



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا  
عليكم يا صابغ  
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



کتابخانه ملی  
سازمان اسناد و کتابخانه ملی

۱۳۸

# الاستراتيجية الجديدة للحرب في معركة كربلاء بين تفكير الجند وتجنيد الفكرة

دراسة في ضوء القرآن والسنة والتاريخ  
ومن الحرب وعلم النفس المعاصر

مؤلف: محمد باقر  
الكذيل الحلي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الاستراتيجيه الحريه في معركه عاشوراء

كاتب:

نبيل قدورى الحسنى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
15	الاستراتيجية الحربية فى معركة عاشوراء
15	اشارة
15	اشارة
20	الإهداء
21	مقدمة الكتاب
29	المبحث الأول: معنى الإستراتيجية وتعريفها
29	اشارة
31	المسألة الأولى: تعريف الإستراتيجية
37	المسألة الثانية: مفهوم الإستراتيجية
40	المسألة الثالثة: عاشوراء مرآة لإستراتيجيتين، إستراتيجية تفكير الجند، وإستراتيجية تجديد الفكر
45	المبحث الثانى: إستراتيجية الهدف العسكرى والهدف المعنوى عند الإمام الحسين عليه السلام
45	اشارة
53	المسألة الأولى: القائد والقيادة وتجلى الهدف العسكرى والمعنوى فى عاشوراء
53	اشارة
55	أولاً: معنى القيادة
60	ثانياً: سمات القائد
60	اشارة
68	ألف: الفلسفة
68	باء: القانون الأخلاقى
69	جيم: العلم
71	دال: السمات الإيجابية للشخصية العسكرية فى علم النفس العسكرى
71	اشارة
71	1 - الثقة بالذات (Self Confidene)
71	2 - المخاطرة (Risk Taking)

- 72 ..... 3 - مركز الضبط (Locus of Control) أو محور الضبط
- 72 ..... اشارة
- 72 ..... أ. الوجهة الداخلية (Internal) للضبط أو مركز الضبط الداخلى
- 72 ..... ب. الوجهة الخارجية (External) للضبط أو مركز الضبط الخارجى
- 74 ..... المسألة الثانية: إستراتيجية الروح المعنوية لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام والإعداد النفسى للمعركة
- 74 ..... اشارة
- 76 ..... أولاً: تعريف الروح المعنوية
- 79 ..... ثانياً: أسس الروح المعنوية والقتالية فى القرآن
- 79 ..... اشارة
- 79 ..... ألف: التحريض على القتال
- 80 ..... باء: القتال فى سبيل الله له استحقاقات ينالها المقاتل
- 82 ..... جيم: تصنيف العدو بأنه من أولياء الشيطان
- 83 ..... دال: الإمداد الإلهى للمعركة
- 84 ..... هاء: الوعد بالنصر لمن ينصر الله
- 85 ..... ثالثاً: أسس الروح المعنوية والقتالية لدى أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وانعكاساتها التطبيقية فى الإستراتيجية العسكرية فى يوم عاشوراء
- 85 ..... اشارة
- 86 ..... ألف: تقديم الله جل وعلا على جميع العوائق والروابط الشخصية والاجتماعية
- 87 ..... باء: الصلح
- 88 ..... جيم: إن النصر من عند الله تعالى
- 89 ..... رابعاً: أسس الروح المعنوية فى الدراسات العسكرية والحربية
- 89 ..... اشارة
- 90 ..... ألف: روح الجماعة وتماسكها
- 91 ..... باء: روح التضامن فى قدسية القضية التى حملتها الجماعة
- 92 ..... جيم: حينما يكون الرمز مقدساً فقد بلغت الروح المعنوية ذروتها
- 94 ..... خامساً: مكونات الروح المعنوية لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

94	اشارة
94	المكون الأول: القتال في سبيل الله تعالى
94	المكون الثاني: إن الغلبة عندهم هي الأجر العظيم
94	المكون الثالث: إن الغنيمة هي الآخرة
94	المكون الرابع: إن الموت سعادة حينما يكون وسيلة للحياة الأبدية المنعمة وقد تجسد في القيادة على أرض الطف
97	المكون الخامس: إنهم يقاتلون جند الشيطان؛ وشأنية الانتساب للسماء في بناء الروح المعنوية
98	المكون السادس: دور الإمداد الإلهي للجند في إيصال المعنويات إلى الذروة
99	المكون السابع: يقينهم بالنصر الإلهي مع الفارق في تحقق إستراتيجية النصر الفكري والقيمي
101	المبحث الثالث: الإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية العليا عند الإمام الحسين عليه السلام
101	اشارة
107	المسألة الأولى: إستراتيجية التخصيص (بناء القوة المحاربة فكرياً، ونفسياً، وبدنياً)
107	اشارة
109	أولاً: بناء القلب على التوحيد
111	ثانياً: آثار تهجد الإمام الحسين عليه السلام في بناء الروح القتالية وانعكاسها على الأعداء وسير المعركة
111	اشارة
112	ألف: الأثر الرسالي
112	باء: الأثر النفسي
114	جيم: الأثر العسكري
114	المسألة الثانية: (الإستراتيجية الدفاعية) تهيئة الخطوط الدفاعية قبل البدء بالمعركة
114	اشارة
115	أولاً: دراسة أرض المعركة
117	ثانياً: حفر الخندق
118	ثالثاً: جمع الخيام مع بعضها
119	رابعاً: إضرام النار في الخندق
120	خامساً: جعل القتال في جهة واحدة وأثره في مركز تفكير الجيش وتوازنه
121	المسألة الثالثة: تعبئة الجند

121	.....	اشارة
126	.....	ألف: إستراتيجية الإمام الحسين عليه السلام فى تنظيم المقاتلين
128	.....	باء: إستراتيجية العدو فى التعبئة العامة وتنظيم الجيش
135	.....	المسألة الرابعة: التجهيزات العسكرية لجيش الكوفة وأنواع الأسلحة المستخدمة فى معركة الطف
135	.....	اشارة
136	.....	أولاً: صنوف الجيش
136	.....	اشارة
136	.....	ألف: الفرسان أو الخيالة
137	.....	باء: الرجالة
137	.....	جيم: الرماة
137	.....	دال: المقلاعيون
138	.....	ثانياً: أنواع الأسلحة المستخدمة فى معركة الطف
138	.....	اشارة
138	.....	ألف: السيف
138	.....	اشارة
139	.....	النوع الأول: السيف المستقيم
140	.....	النوع الثانى: السيف المقوس
141	.....	باء: الرمح
141	.....	اشارة
142	.....	1 - الرمح ذو السنان الورقى
143	.....	2 - الرمح ذو السنان المعينى
143	.....	3 - الرمح ذو السنان المثلث الشكل
143	.....	4 - الرمح ذو السنان المجوف
145	.....	جيم: القوس والسهم
149	.....	دال: المقلاع
151	.....	هاء: العمود



152	.....	واو: الدبوس
152	.....	زاي: النبوت
152	.....	حاء: الفأس
153	.....	طاء: الخنجر
153	.....	ياء: الحربة
153	.....	كاف: الترس
154	.....	ثالثا: الملابس العسكرية في معركة الطف
154	.....	اشارة
154	.....	ألف: ملابس الرأس العسكرية
154	.....	اشارة
155	.....	1 - العمامة
155	.....	2 - القنسوة
155	.....	3 - البيضة
157	.....	4 - اليب
157	.....	5 - الخوذة
157	.....	6 - المغفر
158	.....	7 - البرنس
159	.....	باء: ملابس البدن العسكرية
159	.....	اشارة
159	.....	النوع الأول: الدروع الواسعة
159	.....	اشارة
159	.....	1 - السابغة
160	.....	2 - النشرة أو الثلثة
160	.....	3 - المسرودة
160	.....	النوع الثاني: وهي الدروع البتراء أو القصيرة
160	.....	النوع الثالث: الدروع الناعمة

161	النوع الرابع: الدروع ذات الحلق
163	جيم: القمصان والسراويل والأقبية وغيرها
163	1 - القميص
163	2- السروال
163	3- القباء
163	4- التبان
164	دال: ملابس الأيدي والأرجل
167	المبحث الرابع: استراتيجيات الهجوم غير المباشر لبلوغ الهدف
167	اشارة
172	المسألة الأولى: إستراتيجية الهجوم المضاد قبل الاشتباك مع العدو «أكره أن أبدأهم بقتال»
174	المسألة الثانية: إستراتيجية التضاد ودورها في تحديد معالم الحرب (انقلاب الأمة على الذات فاختصمت في التوحيد)
174	اشارة
177	أولاً: خطبة الإمام الحسين الأولى ودورها في تحديد معالم الحرب
180	ثانياً: خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية ودورها في تحديد معالم انقلاب الأمة
181	ثالثاً: خطبة برير رضوان الله تعالى عليه ودورها في بيان إصرار العدو على هتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
182	رابعاً: خطبة زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه ودورها في بيان عقيدة العسكريين
184	خامساً: خطبة الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه ودورها في بيان حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلازمها بحرمة أهل بيته عليهم السلام
184	اشارة
188	1 - عبد الله بن حوزة التميمي
189	2 - محمد بن الأشعث
190	المسألة الثالثة: الانتقال إلى الإستراتيجية الشاملة (أخسر المعركة لكن أربح الحرب)
195	المبحث الخامس: فنون معركة الطف العسكرية والتكتيكات القتالية التي استخدمها الإمام الحسين عليه السلام
195	اشارة
197	أولاً: نظام الصفوف في القتال
199	ثانياً: نظام المبارزة الفردية في القتال
200	المسألة الأولى: تقديم نظام المبارزة الفردية والثانية على نظام الصفوف والعلة في ذلك

- 200 ..... اشارة
- 202 ..... أولاً: ابتداء المعركة بقتال النخبة (إستراتيجية تحطيم الروح المعنوية)
- 202 ..... اشارة
- 203 ..... 1 - مبارزة عبد الله بن عمير الكلبى ليسار مولى زياد، ولسالم مولى عبيد الله بن زياد
- 204 ..... 2 - مبارزة أربعة من أصحاب الحسين عليه السلام فى آن واحد
- 205 ..... ثانياً: نتائج مبارزة عبد الله بن عمير الكلبى، وما تلاه من مبارزة الأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام على سير المعركة ضمن إستراتيجية تحطيم الروح المعنوية للعدو
- 207 ..... المسألة الثانية: تغيير جيش الكوفة نظام القتال من المبارزة إلى هجوم الميمنة فيقابلها الإمام الحسين عليه السلام بنظام الصفوف وتطبيق إستراتيجية الدفاع والهجوم المزدوج
- 209 ..... المسألة الثالثة: محاولة إنعاش الروح المعنوية لجيش الكوفة وإحباط خضير ابن برير لهذه المحاولة من خلال المباهلة
- 213 ..... المسألة الرابعة: إرجاع نظام القتال إلى المبارزة الفردية بعد حادثة المباهلة بين برير بن خضير ويزيد بن معقل
- 213 ..... أولاً: مبارزة عمرو بن قرظة الأنصارى
- 215 ..... ثانياً: مبارزة الحر بن يزيد الرياحى بعد استشهاد عمرو بن قرظة الأنصارى، وانعكاساته على الروح المعنوية للمعسكر المعادى، وهو الخروج الأول له فى معركة الطف
- 217 ..... ثالثاً: مبارزة نافع بن هلال البجلي بعد خروج الحر بن يزيد الرياحى تكشف عن محور عقيدة الجند فى معسكر بنى أمية
- 219 ..... رابعاً: نتائج مبارزة عمرو بن قرظة الأنصارى، والحر بن يزيد الرياحى، ونافع ابن هلال البجلي العسكرية والعقدية لمعركة الطف
- 219 ..... اشارة
- 219 ..... ألف: النتائج العسكرية لهذه المرحلة من المعركة
- 221 ..... باء: النتائج العقدية لهذه المرحلة من المعركة
- 222 ..... المسألة الخامسة: إقرار قادة جيش الكوفة بالخسارة العسكرية والعقدية فسارعوا إلى تغيير نظام القتال من المبارزة الفردية إلى هجوم الميمنة والميسرة على معسكر الإمام الحسين عليه السلام
- 222 ..... اشارة
- 223 ..... أولاً: هجوم ميمنة جيش الكوفة على أصحاب الحسين عليه السلام
- 223 ..... اشارة
- 224 ..... ألف: شرعة القتال وتحريض الجند على قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام بإطلاق منهج التكفير
- 224 ..... اشارة
- 224 ..... 1 - الخروج عن الدين
- 224 ..... 2 - مخالفة الحاكم الذى اكتسب رتبة الإمامة
- 225 ..... باء: فشل هجوم ميمنة جيش عمر بن سعد للمرة الثانية
- 225 ..... اشارة

- 225 ..... فاما من الناحية العسكرية
- 226 ..... أما من الناحية العقديّة
- 228 ..... ثانياً: هجوم الميسرة بقيادة شمر بن ذى الجوشن وفشله
- 229 ..... المسألة السادسة: عمر بن سعد يغير خطة الحرب إلى الهجوم من كل جانب على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، فيقابلها الإمام بإستراتيجية جديدة
- 229 ..... اشارة
- 230 ..... أولاً: إستراتيجية خلق توازن القوى (صد الهجوم بالمقاتلة الشديدة)
- 230 ..... ثانياً: إستراتيجية تحويل القوة الدفاعية إلى قوة هجومية فى رد هجوم العدو وإفشاله
- 232 ..... المسألة السابعة: الإمام الحسين عليه السلام يغير نظام القتال بعد هجوم العدو بهجوم معاكس يشنه الفرسان من كل جانب ونجاح هذه الإستراتيجية (مفاجأة العدو بتحويل الدفاع هجوماً من كل جانب)
- 232 ..... اشارة
- 233 ..... أولاً: حقائق يكشفها النص التاريخي
- 236 ..... ثانياً: عقر الرماة لخيّل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام زاد فى خسائر العدو وشدة القتال
- 237 ..... المسألة الثامنة: إفشال محاولة عمر بن سعد لفتح جبهة جديدة للقتال
- 237 ..... اشارة
- 239 ..... أولاً: ظهور حالة الإحباط على العدو لفشله المتكرر فى المعركة
- 241 ..... ثانياً: هجوم زهير بن القين فى عشرة من أصحابه على شمر بن ذى الجوشن وجنده ودحرهم من المنخيم
- 241 ..... المسألة التاسعة: حلول الزوال وتغيير نظام القتال إلى المبارزة الفردية والثانية (إستراتيجية الردع المقدس)
- 241 ..... اشارة
- 243 ..... أولاً: نظام المبارزة الفردية يتقدمها قائد الميسرة حبيب بن مظاهر الأسدى واستشهاده عند حلول زوال الشمس
- 246 ..... ثانياً: نظام المبارزة الثانية قبل أداء صلاة الظهر ويقوم بها الحر بن يزيد الرياحي وزهير بن القين
- 248 ..... المسألة العاشرة: تنافس الأصحاب فى الاستشهاد بين يدى الإمام الحسين عليه السلام بعد صلاة الظهر حتى استشهدوا جميعاً
- 248 ..... اشارة
- 250 ..... أولاً: قتال من بقى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بنظام المبارزة الفردية فكان قتالاً ليس له نظير فى الفداء والأداء
- 250 ..... ألف: صلاة سعيد بن عبد الله الحنفى وجلادته فى وقوفه أمام الحسين أثناء الصلاة ليدفع عنه السهام بصدرة ووجهه ولم يتحرك حتى أنهى الإمام الحسين عليه السلام صلاته
- 250 ..... باء: قتال قائد الميمنة زهير بن القين بين يدى الإمام الحسين عليه السلام قتالاً شديداً
- 251 ..... جيم: استخدام نافع بن هلال الجملى نوعين من السلاح فى قتاله مما دفع العدو لاستخدام سلاح المقلاع للقضاء عليه
- 254 ..... ثانياً: القتال بنظام المبارزة الثانية

- 254 ..... اشارة
- 255 ..... 1 - قتال الغفارين
- 256 ..... 2 - قتال الجابريين
- 256 ..... ثالثاً: عودة القتال إلى نظام المبارزة الفردية وبه يختتم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حياتهم بالشهادة
- 256 ..... اشارة
- 256 ..... 1 - حنظلة بن أسعد الشامي
- 257 ..... 2 - عابس بن شبيب الشاكري
- 265 ..... 3 - جون مولى أبي ذر الغفاري
- 266 ..... 4 - الصحابي أنس بن الحارث الكاهلي
- 266 ..... 5 - عمرو بن جنادة وكان غلاماً في الحادية عشرة من عمره وقد استشهد أبوه من قبله
- 267 ..... 6 - الحجاج الجعفي
- 267 ..... 7 - سوار بن أبي حمير
- 268 ..... 8 - سويد بن عمرو بن أبي المطاع، وكان آخر من استشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام
- 269 ..... المسألة الحادية عشرة: تحول المعركة إلى مرحلة التعري العقدي وانعكاساتها على الحرب وتحقيق إستراتيجية بلوغ الهدف
- 269 ..... اشارة
- 271 ..... أولاً: طبيعة قتال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في المعركة بين نظام المبارزة الفردية ونظام الخط المستقيم
- 271 ..... ألف: سمة قتال على الأكبر في تجنيد الفكر
- 273 ..... باء: نظام قتال على الأكبر عليه السلام في المعركة
- 275 ..... جيم: سمة قتال عبد الله بن مسلم بن عقيل
- 276 ..... دال: انتقال القتال بعد استشهاد على الأكبر وعبد الله بن مسلم بن عقيل إلى نظام الخط المستقيم في حملة آل أبي طالب عليهم السلام
- 277 ..... هاء: اعتماد من بقي من أبناء علي بن أبي طالب عليهم السلام نظام المبارزة الفردية
- 279 ..... ثانياً: الحكمة في تأخير خروج حامل اللواء العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على سير المعركة
- 286 ..... ثالثاً: مميزات العدة القتالية لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام
- 287 ..... رابعاً: إستراتيجية الإمام الحسين عليه السلام في قتاله حينما نزل ساحة المعركة
- 289 ..... المسألة الثانية عشرة: الآثار التي حققتها الإستراتيجية القتالية للإمام الحسين عليه السلام في قتاله جيش السلطة حينما نزل ساحة المعركة
- 289 ..... أولاً: نزول الإمام الحسين إلى ساحة المعركة كشف عن منهج السلطة بتجنيد فكر الجند على بغض علي بن أبي طالب عليهما السلام

292	ثانياً: عاشوراء تكشف عن التباين بين عقيدة المعسكرين في التوحيد والنبوة .
296	فهرس المصادر .
305	المحتويات .
339	تعريف مركز .

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة 2013: 2306

الرقم الدولي: 9789933489786

الحسنى، نبيل قدورى حسن، 1965 - م.

الإستراتيجية الحربية فى معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر / دراسة وتحليل وتحقيق نبيل الحسنى الكربلايى. - الطبعة الأولى. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، 1435ق. = 2014م.

304ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة؛ 128).

المصادر: ص. 281 - 289 وكذلك فى الحاشية.

1. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61هـ. الإستراتيجية - دراسة وتحقيق. 2. الإستراتيجية. 3. القادة العسكريين - أخلاقيات. 4. الحسين بن على (ع)، 4 - 61هـ. أصحاب - شهادة. 5. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61هـ. - الحرب التكتيكية. 6. واقعة كربلاء، 61 هـ. نتائج وتأثيرات. 7. الأسلحة الحربية - أشكال. 8. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61هـ. - الحرب النفسية - أسباب اجتماعية. ألف. العنوان.

BP 193.13.A2 H3764 2014

BP 41.8.H3764 2014

تمت الفهرسة فى مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص: 1





الإستراتيجية الحربية فى معركة عاشوراء

بين تفكير الجند وتجنيد الفكر

دراسة فى ضوء القرآن والسنة والتأريخ

وفن الحرب وعلم النفس العسكرى

دراسة وتحليل وتحقيق

السيد نبيل الحسنى

إصدار

وحدة الدراسات التخصصية فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1435هـ - 2014م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: 326499

[www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

قال أبو مخنف الأزدي:

(المتوفى 158هـ) في وصفه قتال أصحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام:

((وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله)).

## الإهداء

إلى من قال له الحسين عليه السلام:

«بنفسى أنت»<sup>(1)</sup>.

ولم يسمعها أحد غيره.

إلى من كانت رؤيته تبعث على الطمأنينة وتشعر النفس بالأمن والقلب بالسكينة.

إلى قائد الكتيبة، وحامى الطعينة، وقمر العشيرة.

إلى طاحن العسكر، وفارى الغضنفر.

إلى حامل اللواء فى يوم عاشوراء.

إلى سيدى ومولاي أبى الفضل العباس بن على بن أبى طالب عليهم السلام.

أهدى هذا الجهد المتواضع

لعله ينال منكم الرضا والقبول.

خادمكم وولدكم نبيل

## مقدمة الكتاب

لم تزل واقعة عاشوراء ترشق الذهن بالمشات من الأسئلة فى كل اتجاه فكرى لتبعث العقل للتأمل والبحث والدراسة، فكان منها: كيف عزم الإمام الحسين عليه السلام على قتال الآلاف من المقاتلين المدججين بالأسلحة وهو بهذه القلة القليلة من الأصحاب والأهل.

وهو القائل:

«ألا وإنى زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر»<sup>(1)</sup>.

وهذه المرتكزات التى تضمنها كلامه عليه السلام كلها موانع من خوض القتال من المنظور العسكرى إلا أنها وبحسب إستراتيجية الحرب وبلوغ الهدف كانت مرتكزات للنصر الحاسم.

وهو ما دفعنا للبحث والدراسة فى الوقوف عند تلك الإستراتيجية الحربية التى اعتمدها سيد شباب أهل الجنة فى حربه ضد الفساد والظلم والاستبداد.

---

1- مشير الأحزان لابن نما الحلى: ص 40؛ البحار للمجلسى: ج 45، ص 83.

فحشد لها كل مقومات النصر من دراسة عقيدة العدو، ومشروعه الإعلامي، وعدته القتالية، وغيرها من وسائل الحرب؛ فأعد لها عدتها وحاربها وانتصر عليها.

ولعل السؤال لم يزل قائماً: كيف له بهذه الأسيرة التي تعد بحد ذاتها مانعاً قوياً يحول دون الدخول في المعركة ويجبر القائد أو المحارب من الاقتتال والنزول عند شروط العدو؛ لكنها عند الإمام الحسين عليه السلام كما هي القلة في العدد، وكثرة العدو، عوامل للنصر والوصول إلى تحقيق الهدف.

ولعل القارئ الكريم يزداد عجباً من هذه النتيجة التي توصلنا إليها من خلال الدراسة؛ وذلك أننا وجدنا أن الإمام الحسين عليه السلام كان يسير في حياته - كما هو حال كل معصوم - مرتبطاً بالقرآن الكريم الذي يقدم لنا نماذج عديدة في كيفية بلوغ النصر وتحقيق الهدف في خضم الظروف الصعبة التي تجعل العقل عاجزاً عن التفكير بها، وإذا فكر بها كان أعجز من الوصول إلى قبول سيرها وعملها فكيف له باليقين بنتائجها الايجابية؟!!

ومثال واحد على ذلك: إن تقدم امرأة على إلقاء طفلها الرضيع في البحر بعد أن تضعه في صندوق لتسوقه الملائكة إلى عدو الله فرعون لينشأ في بيته ويكون سقوط ملكه وموته على يد نبي الله موسى عليه السلام.

فهذه الحادثة لا يمكن إخضاعها للموازين المنطقية والعقلية دون إرجاعها إلى الله تعالى والتسليم لأمره وحكمته ولطف تدبيره، ومن ثم الانشغال في التفكير بهذا الصنع الإلهي بغية تعلّم كيفية التعامل مع الأحداث في الحياة.

وفي دراستنا للإستراتيجية الحربية في يوم عاشوراء نحاول فهم تلك

المعطيات والوسائل التي اعتمدها الإمام الحسين عليه السلام في حربه ضد الظلم والفساد كي نصل إلى معرفة السبل التي تمكن الإنسان من الإصلاح للنفس أولاً وللأسرة ثانياً وللمجتمع ثالثاً.

وإن بلوغ الهدف وتحقيق النصر أمر ممكن النوال مع (قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر) كما صنع سيد الأحرار الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما ما يتعلق في الدراسة والبحث فقد حاولنا جاهدين أن نتعرف على الوسائل العسكرية التي استخدمها الإمام الحسين عليه السلام في قتاله لأعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم عاشوراء.

إذ يقتضى أن يقوم الإمام الحسين عليه السلام بتهيئة كل الوسائل الممكنة عسكرياً لأجل إنجاح هدفه في حربه على الفساد وبلوغ النصر وهو الإصلاح في أمة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فكيف استطاع عليه السلام من إزالة هذه الموانع التي تراكمت كتراكم الصفوف وعسكرة المقاتلين على أرض كربلاء وبلوغ المقتضى في دخوله المعركة والقتال ليبلغ الفتح الذي أخبر عنه حينما خرج (فدعا بقرطاس وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى بني هاشم، أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلف لم يبلغ الفتح»<sup>(1)</sup>.

وعليه:

لابد لنا من الرجوع إلى ما كتبه الخبراء والقادة العسكريون في الوصول إلى فهم تلك التدابير العسكرية من ناحية؛ ومن ناحية أخرى الحصول على دروس وحقائق ومناهج في القتال وأنواع الاستراتيجيات المستخدمة سواء على صعيد الدفاع أو الهجوم في المعركة؛ أو في أصل قيام الحرب وهي العقيدة التي كان يقاتل من أجلها طرفا المعركة في يوم عاشوراء.

ولذلك:

جاءت الدراسة في مباحثها لبيان أن ساحة الطف في كربلاء كانت مسرحاً تقابل عليه الجند والفكر، فسعى قادة الجند لعسكرة كل الوسائل وصرف جميع الإمكانيات لقتل الفكر، وفي الجهة الأخرى جاء قادة الفكر لتجنيدهم في قتال الجهل والفساد والظلم وبلوغ الهدف في إصلاح الإنسان؛ الذي بصلاحه يصلح كل شيء؛ ولا يصلح الإنسان إلا بصلاح الفكر.

فكانت هذه الدراسة لهذا الغرض، أي معرفة الوسائل التي تجند الفكر لغرض الإصلاح، وإن كانت منها الوسيلة العسكرية وحمل السيف والاشتباك مع العدو.

ولقد توصلت الدراسة إلى أن عاشوراء مدرسة في كل عناوينها، ومنها العنوان العسكري والحربي، وسيجد القارئ الكريم أن عاشوراء شهدت أعقد الاستراتيجيات الدفاعية والهجومية التي أذهلت العدو وحيرت قادته العسكريين؛ فضلاً عن تجلي قطب رحى الحرب وهو العقيدة في التوحيد.

أما ما واجهنا من معوقات، فهي:



1 - إن الرواة لم يسجلوا تفاصيل المعركة كاملة، وإنما كانوا يعتمدون على بعض المشاهد في المعركة مما أفقد الدراسة عنوانين مهمين في المجال العسكري والاستراتيجي والدليل على ذلك:

استمرار القتال منذ الصباح من يوم العاشر وإلى العصر منه وهو أمر في غاية الغرابة إذ يقتضى الحال وبحسب الموازين العسكرية أن لا تدوم المعركة سوى ساعة أو ساعتين؛ وذلك لاختلاف ميزان القوى العسكرية بشكل كبير إلا أننا نجد النص التاريخي يتحدث عن عجز هذه الجيوش عن تحقيق نصر بالمعنى العسكري.

2 - إخفاء الرواة لطريقة قتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته فضلاً عنه صلوات الله عليه؛ بل: إن الرواة والمؤرخين قد تجاهلوا كثيراً فيما يتعلق بأصحاب الإمام الحسين عليه السلام فلم يأتوا حتى على ذكر أسمائهم، فكيف بتفاصيل قتالهم على الرغم من أن العرب تهتم بالمآثر في ساحة القتال وتتفاخر فيما بينها بفرسانها، وهو أمر لا يحتاج إلى تدليل.

مما يكشف عن أن هذا التعظيم والتضييع لهذه البطولات في يوم الطف هي من الوسائل المستخدمة في هذه الحرب كما هو شأن الإعلام في الوقت الحالي وتفاوته في نقل الحدث الذي لا يخدم مصالح الجهة الراعية لهذه المؤسسة الإعلامية أو تلك.

3 - اعتماد الباحثين في العلوم العسكرية على النظريات والخبرات التي كتبها القادة العسكريون وهم يعتمدون على دراسة المعارك اليونانية أو الأخرقية؛ بل وجدنا أن بعض الكتاب المعاصرين يرجعون في كتاباتهم إلى الخبرات

والحِكمِ المستقاة منذ ما قبل الميلاد، لكنهم تجاهلوا الانجازات العسكرية الإسلامية.

أما الكتابات في هذا المجال أى الإستراتيجية العسكرية للباحثين الإسلاميين فتكاد تكون نادرة - بحسب ما أسعفنا البحث - .

ولذا: كنا نتمنى أن تقدم للقراء الكرام رؤية أكثر سعة مما وفقنا الله له وقادنا البحث إليه.

4 - إن من الصعوبات الكبيرة التى واجهتنا فى الدراسة الوقوف بشكل دقيق على سير المعركة ومن برز من الأصحاب قبل الآخر؛ فضلاً عن بعض النصوص التى ذكرتها المقاتل كالحملة الأولى التى استشهد فيها خمسون رجلاً من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهم فى أول المعركة وهو ما لا صحة له، إذ لا يمكن من الناحية الإستراتيجية والدفاعية أن يخسر الإمام الحسين عليه السلام هذا العدد فيأذن لهم بالقتال والمعركة فى أول وقوعها؛ فكيف له أن يستمر بالقتال؛ فضلاً عن مخالفته لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحرب - كما سيمر - ومخالفته للنصوص التاريخية التى تنص على قتال الفرسان البالغ عددهم اثنين وثلاثين وقيامهم بفنون قتالية وإستراتيجية أعجزت العدو عن المواجهة وكبدته خسائر فادحة أخلت بموازن القوى فكانت عنصراً مهماً فممن تحقيق الانتصار فى الحرب وإن خسروا المعركة على أرض الطف.

ولذا: حاولنا الوقوف عند المجريات الصحيحة للمعركة والرجوع إلى المصادر الأساس فى ذكرها.

5 - أما ما يخص قتال أهل البيت عليهم السلام ومجرياتة من حيث تسلسلهم فى النزول للقتال وكيفية استشهادهم صلوات الله عليهم فقد ارتأينا عدم ذكره مفصلاً كى لا- يكون الكتاب من ضمن المقاتل واكتفينا بما يتناسب مع منهج البحث فى الدراسة وهو التوقف عند الإستراتيجية العسكرية وبيان نظام القتال الذى اعتمده أهل البيت عليهم السلام، فجاء ذكرهم مختصراً.

6 - أما ما يختص قتال سيد الشهداء عليه السلام وإستراتيجيته فى الهجوم فقد حاولنا بيانه بما يتناسب مع عنوان البحث؛ إلا أننى وجدت الأمر عسيراً فى تجنب ذكر ما جرى عليه أبى وأمى ونفسى؛ فبين التقييد بالمنهج البحثى وبين الألم والحسرة والتفجع فى قراءة سيرته فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ولا يخفى على الباحث: أن الكتابة عن عاشوراء وإن أجهد الباحث نفسه فى قراءة مفرداتها ودراستها فإنه لن يستطيع الإحاطة بمكوناتها ومعانيها، فعذراً لكل نقص لم يسعفنا الجهد أو التأمل أو البحث عن بيانه.

((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (1). ((...وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)) (2). ((...رَبَّنَا مَا تَقَبَّلْنَا مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) (3).

5 / ربيع الثانى / 1434هـ - 16/2/2013م - كربلاء المقدسة

السيد بن السيد نبيل بن السيد قدورى بن السيد حسن بن السيد علوان الحسنى الكربلايى

1- سورة الصافات، الآية: 182.

2- سورة هود، الآية: 88.

3- سورة البقرة، الآية: 127.



## المبحث الأول: معنى الإستراتيجية وتعريفها

إشارة



## المسألة الأولى: تعريف الإستراتيجية

لاشك أن الناظر إلى لفظ (الإستراتيجية) ينصرف ذهنه مباشرة إلى أنها كلمة غير عربية ولذا لا يوجد لها معنى فى القواميس الموضوعة لمعانى اللغة العربية ومفرداتها.

وعليه:

قادتنا اللفظة للبحث عن معانيها فى المصادر التى جعلت منها عنواناً لدراستها وبحوثها لاسيما تلك التى اهتمت بالعلوم العسكرية وذلك لكثرة ورودها واستخدامها فى الحرب وشؤونها.

(كلمة: (إستراتيجية) مشتقة من الكلمة الأخرى (ستراتيجوس) التى تعنى حرفياً (قائد الجيش).

فالإستراتيجية بهذا المعنى كانت فن قيادة المجهود الحربى برمته، والتقريب، أى: تشكيلات عسكرية ينبغى تعبئتها للحرب، وأى أرض يقاتل عليها، وأى مناورات يمكن استعمالها لكسب التقدم على العدو(1).

---

1- كتاب 33 إستراتيجية للحرب، تأليف: روبرت غرين: ص 19.

ولم يكن هذا التعريف متفقاً عليه لدى الفلاسفة والحكماء والقادة العسكريين، فقد عرّف (كلوزفيتس الإستراتيجية في كتابه المشهور بأنها: (فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب؛ أى إن الإستراتيجية تضع مخطط الحرب، وتحدد التطور المتوقع لمختلف المعارك التى تتألف منها الحرب، كما تحدد الاشتباكات التى ستقع فى كل معركة)<sup>(1)</sup>.

ومن عيوب هذا التعريف أنه يدخل هذه الفكرة فى حقل السياسة أو فى مستوى قيادة الحرب وهذه أمور تتعلق بمسؤولية الدولة لا بحدود عمل القادة العسكريين الذين تستخدمهم السلطة الحاكمة ليقوموا بإدارة العمليات وتنفيذها.

والعيب الآخر فى هذا التعريف هو تحديده لمعنى (الإستراتيجية) فيما يتعلق باستخدام المعارك فقط: أى تكريس كل الاعتبارات والإمكانات فى الحرب للبحث عن المعركة التى تحقق الحل الحاسم بقوة السلاح.

ولقد قدم (مولتكه) تعريفاً أوضح وأفضل للإستراتيجية إذ قال: (إنها إجراء الملاءمة العملية للوسائل الموضوعية تحت تصرف القائد إلى الهدف المطلوب).

ويحدد هذا التعريف مسؤولية القائد العام أمام الدولة التى يخدمها، وتبقى هذه المسؤولية ضمن حدود استخدام القوات المسلحة الموضوعية تحت تصرفه فى حقل العمليات المحدد لتحقيق مصالح السياسة العليا للحرب على أفضل وجه، فإذا وجد الوسائل التى تحت يديه غير كافية للمهمة المحددة له كان من حقه التنبية لذلك، فإن لم يؤخذ رأيه بعين الاعتبار كان من حقه رفض القيادة أو الاستقالة دون



أن يفرض على حكومته الوسائل التي يجب أن توضع تحت تصرفه؛ لأن في ذلك خروجاً على حدود اختصاصاته ومن جهة أخرى فإن الحكومة هي التي تضع سياسة الحرب، وعليها أن تؤمن توافقها واتساقها خلال الحرب تجاه الظروف التي تظهر مخالفة لما كان متوقعاً، ويمكنها أن تتدخل في إستراتيجية معركة كبرى لا باستبدال القائد العسكري الذي فقدت ثقته به فحسب، بل بتعديل الهدف المحدد ليتلاءم مع المشاور فيما بين رئيس السلطة الحاكمة والقيادة العسكرية(1).

وهذا فيما يختص بالدولة وقيادتها العسكرية حيث تستند الإستراتيجية إلى المشاور فيما بين رئيس السلطة الحاكمة والقيادة العسكرية.

إلا أن (بزيادة تعقد المجتمعات الإنسانية، تطورت صيغة استخدام الإستراتيجية ففي المجال العسكري نفسه تطورت وتنوعت الإستراتيجية إلى أنواع عديدة مثل: إستراتيجية الهجوم والدفاع، والهجوم المضاد أو ألفايبانية(2) - التي تهدف بالأساس إلى عدم الاشتباك - ، والردع الحاسم والذري، وآخرها وهي ليست بالأخيرة إستراتيجية حرب النجوم المتضمنة خط ماجينو الفضائي.

وللتأكد من أن الإستراتيجية هي من بنات الحرب يمكن الاستدلال من خلال بعض التعاريف لكبار الاستراتيجيين.

1- الإستراتيجية وتاريخها في العالم، تأليف: ج.ل. ليدل هارت، ترجمة الهيثم الأيوبي: ص 274.

2- (الإستراتيجية ألفايبانية): تنسب إلى فابيروس المدعو (بالمماطل (277/203 ق.م) وهي إستراتيجية ذات أهداف محددة تعتمد على تعطيل العدو وتحطيم معنوياته وضرب مؤخرته ومركز اتصاله وتمويه وتفادي الاشتباك معه في أية معارك حاسمة، بل أن القائد يحقق أهداف المعارك بدون معارك يجبر عدوه على التسليم.

ولقد رأى ستالين: أن الإستراتيجية تستهدف كسب الحرب، وعرفت العسكرية الأمريكية الإستراتيجية العسكرية بأنها: (فن وعلم تطوير واستخدام القوات المسلحة لتحقيق أهداف السياسة العسكرية سواء باستخدام القوة أو التهديد أو الاثنين معا).

تتجلى من التعاريف أعلاه، النظرة العسكرية البحتة لمفهوم الإستراتيجية، على أنها نظرية استخدام المعارك.

وعلى وفق ذلك، رفض الباحثون فى الإستراتيجية أن يعدوا الاشتباك الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الحرب نظراً لتطوير أشكال القتال وعدم اقتصره على المعارك الحاسمة وضمن هذه النظرة عرف القائد الألماني (فون مولتكه) (Von Molitke) الإستراتيجية بأنها: (فن الاستخدام الواقعى للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد العسكرى لتحقيق أهداف الحرب).

وقد اكتشف الباحثون فى هذا المجال أن أهداف الإستراتيجية هى ليست الحرب ولأن الأخيرة هى غاية الدولة، وإنما تستخدم الدولة الحرب لتحقيق أهداف سياساتها التى تؤثر عليها قيود مختلفة.

وعلى ذلك، يكون من غير المنطقى إبقاء تعريف الإستراتيجية ضمن الحدود الضيقة لنظرية الحرب وعدم إمكانية تحقيق الأهداف السياسية إلا من خلال الوسائل العسكرية بدون استخدام الوسائل المختلفة للقوة، لذا لم تعد التعاريف السابقة شاملة للمتغيرات التى تتعامل معها الإستراتيجية بمعناها الأوسع.

هكذا تطورت الإستراتيجية العسكرية وتوسع مفهوم الإستراتيجية لتتحول

إلى الإستراتيجية العامة التي تشكل أعلى مستويات فن الحرب للدولة التي تعنى فن استخدام كل موارد الدولة (أو مجموعة من الدول) لتحقيق أهدافها السياسية العليا في الحرب والسلام.

وعلى وفق هذه الرؤية عرف ليدل هارت (Liddle Hart) الإستراتيجية بأنها: (فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة) (22/399).

وبذات التصور عرفها الجنرال أندريه بوفر (Bover) على أنها: (فن استخدام القوة للوصول إلى الأهداف السياسية) وعدها دراسة العمل الحاضر وتنظيمه في ضوء معطيات المستقبل، وهي العمل المعاصر الذي يستمر في التنفيذ ضمن إطار رؤية منظمة للتطور المقبل بمجموعه، وبفرض ترجيح بعض الإمكانيات أكثر من غيرها، واختيار تلك الإمكانيات المتوفرة وتأمين عملها للوصول إلى الهدف.

وعرف الإستراتيجية العامة تعريفاً واسعاً يشمل كل ميادين الدولة وذلك من قبل العسكرية الأمريكية، والموسوعة السياسية، حيث عرفتها الموسوعة السياسية بأنها: (فن وعلم وضع المخططات العامة المدروسة بعناية تامة لاستخدام دولة ما للموارد، أو أى شكل من أشكال القوة المتوفرة لديها في سبيل تحقيق أهداف محددة لها) (15/42).

أما العسكرية الأمريكية فقد عرفتها بأنها: (فن وعلم تطوير واستخدام القوى السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية للدولة أثناء الحرب والسلام لتحقيق الأهداف والغايات السياسية الدولية) (320/26).

ولشمول الإستراتيجية الكبرى لكل من التكنولوجيا والإعلام فقد طور تعريف الإستراتيجية إلى أنها (فن وعلم تطوير واستخدام القوى المتاحة بما فيها القوى العسكرية أثناء الحرب والسلم لتحقيق الأهداف والغايات والسياسات للدولة).

ولم تحصر رؤية الآخرين للإستراتيجية ضمن النظرة العسكرية فقط كما عرفها فون مولتكه (Von Molitke)، ففي الوقت الذي يحددون العمل العسكري الناجح بأنه (القدرة على استخدام الأفراد والتشكيلات والأسلحة بصورة صحيحة وباتجاه هدف واحد هو تحقيق النصر) ليؤكدوا على أن تنطلق الإستراتيجية العسكرية من فهم الإستراتيجية العامة وأن ترتبط وتتجه الاستراتيجيات الأخرى بالإستراتيجية العامة للدولة.

ومن هنا، جاءت نظرتهم للإستراتيجية تحمل إدانة نقدية للآراء التي تنظر للإستراتيجية نظرة محددة من خلال بنائها على مرتكزات التفكير الاستراتيجي العام الذي لا يقتصر على حالة الحرب بل يعنى بحالتي الحرب والسلام معاً، وفي الوقت ذاته يرفع الخيارات والصيغ التي يأخذ العمل الاستراتيجي شكله فيها حيث تكون الأرضية الفكرية والسياسية وكل العوامل المرتبطة به والناجمة عنه اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً مصممة على شكل معين.

يستلزم هذا التصميم صيغة معينة من العلاقة مع الجماهير وفي السياسة الدولية وفي بناء القوات المسلحة منسجمة مع أصل مرتكزات التصميم الذي كان مشيداً على أساس السعة والشمولية.

إلا أنهم، فى الوقت نفسه لم يختلفوا عن الباحثين فى تصورهم حول وجود علاقة ما بين الوسائل العسكرية والأهداف السياسية للدولة، أى بمعنى آخر، وجود العلاقة بين الإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية العامة، حيث يجدون أن الإستراتيجية العسكرية يجب أن تنطلق من فهم الإستراتيجية العامة وترتكز على منطلقاتها المبدئية والسياسية فى التصور وفى الحلول.

من هذه الرؤية انطلقوا ليؤكدوا بأن الإستراتيجية العسكرية ولدت فى رحم الإستراتيجية العامة، وبذلك يذهبون فى التوكيد على اشتراك وتفاعل القوانين العسكرية والسياسية اشتراكاً عميقاً، وخدمة القوانين العسكرية فى جوانب أساسية القوانين السياسية وتحقيقها عن هذا الطريق، وهى على طول الخط فى خدمة التفكير السياسى(1).

### المسألة الثانية: مفهوم الإستراتيجية

فى الوقت الذى يبقى معنى الإستراتيجية وتعريفها مرهوناً بالحرب ومتعلقاتها فإن تعدد الثقافات وتغيير المفاهيم وتعددتها أعطى للإستراتيجية مفهوماً آخر غير مفهومها العسكرى.

إذ (مع أن كلمة (إستراتيجية) بحد ذاتها ذات أصل أغريقى، فإن مفهومها يظهر فى الثقافات كافة، فى المراحل الزمنية كلها، كالمبادئ الصلبة حول كيفية التعامل مع الأحداث المحتمومة فى الحرب، وكيفية وضع الخطة الأفضل، وكيفية

---

1- الإدارة الإستراتيجية، تأليف: د. هشام عبد الله الغريرى: ص 24 - 27.

تنظيم الجيش بأفضل الطرق، كل هذا يمكن العثور عليه في كتيبات الحرب من أيام الصين القديمة وصولاً إلى أوروبا المعاصرة.

الهجوم المعاكس والمناورة الجاهية، أو السرية، وفنون الخداع كانت شائعة لدى جيوش جنكيز خان، ونابليون، وشاكا ملك الزولو، مجتمعة فإن هذه المبادئ والإستراتيجيات تشير إلى نوع من الحكمة العسكرية الكونية، مجموعة من المعايير التي يمكن اقتباسها والتي يمكن أن تزيد من فرص النصر.

ربما أعظم الاستراتيجيات على الإطلاق تلك التي ابتكرها (صان تسو) مؤلف الكتاب الصيني الكلاسيكي: (فن الحرب) في هذا الكتاب الذي ألف على الأرجح في القرن الرابع قبل الميلاد يمكن أن نجد آثاراً لكل المعايير والمبادئ الإستراتيجية التي طوّرت لاحقاً على مدى قرون من الزمن، لكن ما يربط بينهما جميعاً، في الحقيقة ما يشكل فن الحرب نفسه بالنسبة إلى صان تسو، هو مثال ربح الحرب من دون حمام دم؛ وذلك:

بالعب على نقاط الضعف النفسية عند الخصم، وبالمناورات التي تضعه في أوضاع مضطربة، وبالتسبب له بمشاعر الإحباط والإرباك، يستطيع الاستراتيجي أن يقود الخصم إلى الانهيار نفسياً، قبل الاستسلام بصورة مادية.

بهذه الطريقة يمكن تحقيق النصر بكلفة أقل بكثير؛ والدولة التي يمكنها تحقيق الازدهار لأزمنة أطول بكثير، وبالتأكيد ليست جميع الحروب تشن بطريقة عقلانية جداً، لكن تلك الحملات العسكرية عبر التاريخ التي اتبعت هذا المبدأ (مثل سيبو أفريكانوس في إلبانيا، ونابليون في الألم، وت.إ.لورنس في الحملات

الصحراوية خلال الحرب العالمية الأولى) تظل أبرز من غيرها وتخدم كمثال للإستراتيجية.

إن الحرب ليست مجالاً منفصلاً عن بقية المجتمع، إنها ميدان بشري بامتياز، يبرز فيه أفضل وأسوأ ما في طبيعتنا، كما أن الحرب تعكس نزعات المجتمع واتجاهاته.

فالتطور نحو استراتيجيات حرب غير تقليدية وأكثر قذارة - حرب العصابات، الإرهاب - تعكس تطوراً مماثلاً في المجتمع، حيث يصيب كل شيء تقريباً.

الاستراتيجيات التي تنجح في الحرب، سواء أكانت تقليدية أم غير تقليدية، مبنية على سيكولوجيا خالدة؛ والإخفاقات العسكرية الكبرى تعلمنا الكثير حول الغباء البشري وحول حدود القوى في أي من الميادين.

المثال الاستراتيجي في الحرب كونه عظيماً عقلاً وامتوازناً عاطفياً ساعياً إلى تحقيق النصر بأقل قدر من إراقة الدماء ومن خسارة الموارد، لديه تطبيقات لا متناهية ودلالة على معاركنا اليومية.

كثير من المسكونين بقيم زماننا سيجادلون بأن الحرب المنظمة بربرية بطريقة وراثية، وأنها أثر لعنف الإنسان في الماضي، وأمر ينبغي التخلص منه إلى الأبد.

وهكذا سيقول أولئك إن تعزز فنون الحرب في مجتمع ما، يعني أنك تقف في وجه التقدم وتشجع على الصراع والنزاع؛ أليس هناك ما يكفي من هذا في العالم؟ هذه الحجة مغوية جداً لكنها غير منطقية على الإطلاق.

سيظل هناك في العالم وفي المجتمع من هم أكثر عدوانية منا، ممن يجدون طرقاً لنيل ما يريدونه، بأي وسيلة كانت، علينا أن نكون متيقظين وأن نعرف كيف ندافع عن أنفسنا ضد أنماط كهذه.

فالقيم المتحضرة لن تمضى قدماً إذا ما أجبرنا على الاستسلام لأولئك الذين يملكون الحزيمة والقوة؛ والحقيقة، أن تكون مسالماً في وجه ذئاب كهذه هو مصدر مأساة لا تنتهي(1).

### المسألة الثالثة: عاشوراء مرآة لإستراتيجيتين، إستراتيجية تفكير الجند، وإستراتيجية تجنيد الفكر

لعل البيان لمعنى الإستراتيجية وتعريفها الذي قدمه هيلموت فون (1800 - 1891)(2)، حيث يقول: (إن الإستراتيجية أكثر من علم؛ إنها تطبيق المعرفة على الحياة العملية، وهي تطور الفكر إلى حد يمكنه من تعديل الفكرة الأصلية المرشدة في ضوء المتغيرات المستمرة، إنها فن التدبر تحت وطأة أصعب الظروف)(3)، هو الأقرب للوقوف عند دلالات عاشوراء كإستراتيجية لكل الحياة.

وذلك إن الإنسان الذي اكتسب فطرة صحيحة وذوقاً سليماً وفكراً واسعاً

1- كتاب 33 إستراتيجية للحرب، تأليف: روبرت غرين، ترجمة سامر أبو هوش: ص 18 - 19.

2- هلموت كارل برنهارد: مارشال ألماني رئيس الأركان العامة للجيش البروسي ثم الألماني واضع خطط الحرب على الدنمارك 1864 والنمسة 1866 وفرنسا 1871 (موسوعة العربية مجلد 87).

3- كتاب 33 إستراتيجية للحرب، تأليف: روبرت غرين: ص 18.



وفهماً نيراً لا يمكنه حينما يمر بأرض الطف وهو لا يلمس تجسد حضارتين أذن الله تعالى لهما أن تلتقيا بكل ما حملته من قيم ومعطيات ومفاهيم على هذه الأرض لتتقابلا على أساس الانتصار الحاسم والالتقياد الذي يكبل السائر فيقوده إلى حيث أرادت هذه الحضارة أو تلك.

فالحضارة الأولى جمعت تحت سلطانها كل ما من شأنه أن يبعث الرعب والخوف والدمار والموت والأنس به والتلذذ بتشويه معالم الكائن البشرى وهو جثة هامدة وهو ما نطقته به مرآة عاشوراء وسجلته صحيفة الطف في كربلاء، فكانت هذه الحضارة قد حققت لنفسها - ومنذ أن كان هناك ألم ودم وإلى قيام الساعة وبدون منازع - الصدارة على عرش الرعب فكانت بحق حضارة الموت.

ليقابلها في الطرف الآخر من المواجهة حضارة الحياة والطمأنينة والحرية والفكر ليكون بذلك، هوية هذا الكائن الذي سمي (إنسان) على وجه الأرض.

ولذلك: لم تشهد عاشوراء في واقعة الطف ومعركة كربلاء إستراتيجية واحدة وإنما مجموعة من الاستراتيجيات المختلفة؛ فعلى صعيد الإستراتيجية العسكرية لم يشهد التاريخ لها من مثيل في سوى سجل الأنبياء وحضارة القرآن والكتب السماوية.

إنها معركة كان عدد الجيشين اللذين تقاطلا أعرب من الخيال فلكل واحد من رجال حضارة الفكر يقابله أكثر من 330 رجلاً من جيش حضارة الموت.

وأما في العدة فقد اختلفت صنوف وتشكيلات حضارة الموت فجاءت بكل ما من شأنه أن يحقق الموت والدمار والألم؛ أما ما كان لجيش حضارة الحياة

والفكر فقد تنوعت بين السلاح التقليدي وبين السلاح النفسى والعقائدى.

فكانت المعادلة على ضوء الإستراتيجيات العسكرية البحتة أن لا سبيل لجيش حضارة الحياة والفكر إلا الاستسلام أو الموت فهذه القلة القليلة مهما أوتيت من روح معنوية وعدة قتالية وظروف طبيعية لا يمكن لها أن تحسم المعركة عسكرياً فتهزم هذا الجيش الذى زاد عن الثلاثين ألفاً؛ أما على ضوء إستراتيجية تطبيق مفاهيم القرآن والحياة فقد حققت النصر الحاسم؛ وعليه:

فنحن أمام إستراتيجيات عدة، منها ما كان عسكرياً بحتاً لكلا- الجيشين وهو ما سنقف عنده بأدق التفاصيل ليلمس القارئ أعقد الاستراتيجيات العسكرية التى أعجزت جيش عمر بن سعد وأذهلته وكبدته خسائر عظيمة.

ومنها ما كان قيمياً وفكرياً وحياتياً لم يزل مستخدماً لدى الجيشين على مختلف بقاع الأرض وإن اختلفت اللغات والأدوات والصور والأماكن.

فما زال الإنسان شاء أم لم يشأ متأثراً بنسبة ما بأحد هاتين الحضارتين التى شاء الله تعالى أن يتلاقيا على ساحة الطف فى أرض كربلاء.

إنها حقيقة لا يمكن للإنسان العاقل تجاهلها أو تبرئة نفسه منها أو أنه يدعى الحيادية أو المسالمة فكلها إدعاءات يحاول الإنسان من خلالها أن لا- يواجه حقيقة نفسه كى لا- يذعر من نفسه عند اكتشاف حقيقته؛ وفى ذلك يقول الفيلسوف الألمانى فريدريك نيتشه (1844 - 1900)(1):

1- فريدريك فيلهيلم نيتشه، فيلسوف وشاعر ألمانى، كان من أبرز الممهدين لعلم النفس وكان عالم لغويات متميزاً؛ كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول المبادئ الأخلاقية والنفعية والفلسفة المعاصرة المادية منها والمثالية الألمانية. (ويكيبيديا).

(لدى نزوع فطرى للحرب، الهجوم غريزي عندى، المقدرة على أن أكون عدواً، أن أكون عدداً - تفترض مسبقاً طبيعة قوية؛ أنها فى أى حال من الأحوال شرط لكل طبيعة قوية، يتطلب ذلك مقاومة كنتيجة حتمية، يتطلب المقاومة.

إن قوة من يهاجم تكتسب معاييرها من المقاومة التى يحتاج إليها، كل تطور يعبر عن نفسه فى سعيه إلى خصم قوى، إلى مشكلة؛ فالفيلسوف ذو النزعة الحربية يتحدى كذلك المشكلات ويدعوها إلى المنازلة.

إن مهمته هى فى السيادة، ليس على المقاومات التى تبرز نفسها، لكن تلك التى فى مواجهتها يحتاج المرء إلى كامل قوته ومهارته وبراعته فى استعمال الأسلحة - للسيطرة على خصوم مساوين فى القوة(1).

ولا شك قد شهدت كربلاء فى يوم عاشوراء خصوماً متساوين فى القوة، قوة الموت وقوة الحياة، قوة الجهل وقوة الفكر، وهى حقيقة بينها قائد جيش الفكر والحياة فى كربلاء الإمام أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، قبل أن يتقابل مع خصمه فى يوم عاشوراء. وذلك حينما سئل عن قوله تعالى:

((هَذَا نِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)) (2).

فقال عليه السلام:

«نحن وبنو أمية اختصمنا فى الله عزّ وجل، قلنا صدق الله، وقالوا: كذب

1- كتاب 33 إستراتيجية للحرب، تأليف: روبرت غرين: ص 37.

2- سورة الحج، الآية: 19.

الله، فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة»(1).

ولا شك أن هذين الخصمين لا بد لهما من الوقوف أمام حاكم عادل ليحكم بينهما فيما اختصموا فيه ولذا قال عليه السلام:

«يوم القيامة».

وإلا فواقع الحال إنهما تلاقيا مرات عديدة وسيتلاقيان عند ظهور حجة الله المهدى المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وسيكون اللقاء فريداً ومريراً حيث سيبحث عليه الصلاة والسلام حضارة الموت والدمار والجهل ويستبدلها بحضارة الحياة والفكر والعدل.

إلا أن عاشوراء تبقى فريدة بكل جزئياتها ودقائقها، ونحن نحاول في هذه الدراسة الوقوف عند تلك الإستراتيجية الحربية التي واجه فيها الإمام الحسين عليه السلام بهذه القلة القليلة من أهل بيته وأصحابه الآلاف المؤلفة من أعدائه حتى عجزوا عن تحقيق نصر سريع وحاسم وبأقل الخسائر كما كانت قيادة العدو ورأس السلطة في الكوفة والشام يتوقعون ذلك.

فضلاً عن أن الإستراتيجية العليا التي كانت لدى المعسكرين مختلفة جذرياً - كما قلنا - ، فبين إستراتيجية الحسم العسكري بتدمير الخصم أو استعباده وإذلاله وبين إستراتيجية انتصار الحرية على العبودية، وانتصار الحياة على الموت، وانتصار الفكر على الجهل، هوت وديان واسعة ومساحة شاسعة تجدها بينة واضحة وشاخصة أمامك أينما حلت أبجديات عاشوراء في كل بقعة أو زمان.

---

1- الخصال للصدوق: ص 43؛ البحار للمجلسي: ج 31، ص 518.

## المبحث الثاني: إستراتيجية الهدف العسكري والهدف المعنوي عند الإمام الحسين عليه السلام

إشارة



لفهم إستراتيجية الهدف العسكري والهدف المعنوى عند الإمام الحسين عليه السلام يلزم قراءة هذين الهدفين عند خصمه فبالمتضاد تعرف الصفات.

ولذلك:

فإن أقرب صورة حديثة لقراءة الهدف العسكري عند القيادة العليا لمعسكر أعداء الإمام الحسين عليه السلام ممثلاً برأس السلطة يزيد بن معاوية وواليه على الكوفة عبيد الله بن زياد<sup>(1)</sup> هي نظرية القائد العسكري كلاوزفيتس عن الهدف العسكري؛ يقول كلاوزفيتس: إن هدف العمل الحربى هو نزع سلاح العدو، وسنثبت أن ذلك ضرورى على الأقل من الناحية النظرية؛ وإذا كانت غايتنا هي دفع العدو إلى السير وفق إرادتنا، فإن علينا أن نضعه فى موقف يزيد تأثيره عن التصحيحات التى نطلبها منه؛ ولا يجب أن تكون مساوى موقفه مرحلية، على الأقل فى مظهرها، وإلا-قاوم العدو بدل الخضوع آملاً أن يتطور الموقف لصالحه ويجب أن تؤدى تبدلاته التى ترمى إلى متابعة الحرب إلى موقف أسوأ).

---

1- عليهما لعنة الله وملائكته ورسوله والناس أجمعين لما أنزلاه من أذى وألم على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قتل ولده وسبى بناته وانتهاك حرمة.

ويقول: (إن أسوأ وضع يقع فيه المقاتل هو عندما يجد نفسه مجرداً من سلاحه؛ فإذا أردنا إجبار العدو على الاستسلام وجب علينا تجريده من سلاحه أو وضعه في موقف يهدده باحتمال تجريده منه وهكذا فيجب أن يكون سلاح العدو أو هزيمته هو هدف فن الحرب).

ويقول أيضاً:

(يجب أن يكون حجم قواتنا العسكرية كبيراً ما دام هدفنا المنشود هو تدمير قوة العدو؛ وعلينا أن نعرف أن كل جهد نبذله لتدمير العدو ينعكس علينا ويؤدي إلى أسوأ النتائج في حالة الفشل).

ويقول أخيراً عن الهدف العسكري:

(ليس لدينا سوى وسيلة واحدة للحرب هي المعركة، وإن الحل الدموي للأزمة بعد الجهد المبذول لتدمير جيوش العدو هو ابن الحرب البكر)<sup>(1)</sup>.

إن هذه الأسس في نظرية الهدف العسكري تكاد تكون موحدة عند معظم القادة العسكريين الذين يطمحون للحسم العسكري في حروبهم مستفيدين من المعركة بكونها الوسيلة التي تحقق الهدف العسكري.

وهو ما نطق به صنوف جيش عمر بن سعد في كربلاء فقد كانت الكثرة العددية وصفوف الجيش وتنوع العدة القتالية والإصرار على قتل جميع أفراد الخصم وإن كانوا قلة قليلة هو الهدف الأوحده لدى خصوم الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

---

1- الإستراتيجية وتاريخها في العالم، تأليف: ليدل هارت: ص 289.



وفى المقابل لم يكن الإمام الحسين عليه السلام فى غفلة عن هذه التوجهات والطموحات فى تحقيق الهدف العسكرى الذى يسعى إليه عدوه، ولذا: عزم على وضع إستراتيجية معقدة على المستوى العسكرى فى ذراعى المعركة، أى الهجوم والدفاع، وتكبيد العدو خسائر عظيمة فضلاً عن تأسيسه لمنظومة إستراتيجية (هجومية دفاعية) لكل من أراد أن ينهل من علوم مدرسة كربلاء ويوم عاشوراء - كما سيمر بيانه - .

وعليه:

كان الهدف العسكرى عند الإمام الحسين عليه السلام إظهار عجز العدو ذى الامتيازات العسكرية فى كثرة العدد وصنوف الجيش وتشكيلاته حينما سيواجهه عليه السلام مع مجموعة من الرجال تفوق هذه الجيوش روحاً معنوية وعقيدة قتالية منطلقاً فى هذه الإستراتيجية من القرآن الكريم الذى أسس للهدف المعنوى قبل الهدف العسكرى، بل جعل القرآن الهدف العسكرى نافذة على تحقيق الهدف المعنوى فقال سبحانه وتعالى:

1 - ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)) (1).

2 - وقوله تعالى:

1- سورة الأنفال، الآية: 65.

((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)) (1).

ولعل الرجوع إلى القرآن والكتب السماوية وحياة الأنبياء التي قادت بعض المواجهات بين أتباعها وأعدائها يقدم لنا صورة واضحة عن الهدف المعنوي الذي كان غاية الأنبياء والرسالات.

من هنا:

كان التباين واضحاً في مدرسة عاشوراء بين الهدف العسكري والهدف المعنوي الذي سعى لأجل إثباته الإمام الحسين عليه السلام، وذلك من خلال مجموعة من الأسس والخطوات النظرية والعملية، منذ تحركه من مكة متوجهاً إلى كربلاء فكتب رسالة إلى أخيه محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام وبنى هاشم خاصة دون غيرهم من المسلمين مستنفاً بذلك بما أمر الله تعالى به رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عند بدء الدعوة إلى الإسلام فقال سبحانه مخاطباً نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)) (2).

1- سورة المائدة، الآية: 32.

2- سورة الشعراء، الآية: 214.

ولذا: كان خطاب الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه من مكة إلى كربلاء مخصصاً إلى بنى هاشم خاصة لأنهم هم المعنيون بالدرجة الأولى في الإنذار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان الكتاب يحمل الهدف المعنوي قبل الهدف العسكري وهو المنهج الذي اعتمده سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في مسيره إلى العراق.

فعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«كتب الحسين بن علي من مكة إلى محمد بن علي:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بنى هاشم، أما بعد: فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام»<sup>(1)</sup>.

ولا شك أن الذين لحقوا به عليه الصلاة والسلام قد استشهدوا جميعاً وهم الوحيدون الذين أدركوا الفتح فبهم تم التأسيس لعقيدة ما تسلمح بها أحد من الناس إلا وقد فتح عليه النصر فبهذه العقيدة أزيلت طواغيت وقامت دول فضلاً عن كونها ملهماً للأحرار في العالم حينما يقرأون عاشوراء.

وهو ما سنحاول الوقوف عنده ودراسته من خلال هذه الدراسة علنا نستطيع أن نوصل رؤية واضحة للمهتمين بالإستراتيجية البنائية للنفس الإنسانية؛ فضلاً عن الإستراتيجية العسكرية أو فنقل بالمعنى الأعم الإستراتيجية الحربية فما زال الإنسان في صراع مع ذاته وهو بحاجة إلى وضع مجموعة من الإستراتيجيات

---

1- كامل الزيارات لابن قولويه: ص 157؛ مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص 76؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج 3، ص 230.

للوصل إلى الهدف المنشود وهو الانتصار على الذات وهو ما زخرت به عاشوراء منذ أن خرج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى اللحظات الأخيرة له على أرض كربلاء، من شعارات في نطاق الحكمة النظرية والحكمة العملية.

كقوله:

1. «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب».
2. «ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحاسب نفسه على ذات الله».
3. «لا محيص عن يوم خط بالقلم».
4. «إلا من كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا».
5. «إن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريره».
6. «أما والله إنى لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا».
7. «الناس عبید الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء، قلّ الديانون».
8. «فإنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً».
9. «لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق».
10. «لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد».
11. «هيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت

وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبيية فى أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».

12. الموت أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

13. «كونوا أحراراً فى دنياكم».

14. «أرجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا».

وهذه الأسس فى الإستراتيجية البنائية للنفس الإنسانية وغيرها مما نطقت به الألسن والأيدى فى كربلاء لكثيرة جداً وكلها جديرة بالتأمل والدراسة والبحث إلا أننا سنحاول الوقوف عند كثير منها علنا نوفق فى الوصول إلى حضارة الحياة وتجنيد الفكر قبل تفكير الجند فى الحسم العسكرى.

### المسألة الأولى: القائد والقيادة وتجلي الهدف العسكرى والمعنوى فى عاشوراء

#### إشارة

إن من البداهة بمكان أن يكون الحديث عن القائد والقيادة فى عاشوراء مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالسماء ولعل نكران هذه الحقيقة عند بعض القراء الذين فرضت عليهم التنشئة الأسرية والاجتماعية والمناهل الثقافية مجموعة من المكونات الفكرية التى رسخت فى أذهانهم تجرد قضية عاشوراء من محتواها القرآنى والإلهى واتصالها بالسماء؛ إلا أن الرجوع إلى مجريات عاشوراء وما سبقها من أحاديث نبوية زخرت بها الكتب الإسلامية فضلاً عما تصافرت به الأحاديث من ذكرها للعديد من الآيات والكرامات التى رافقت المأساة منذ يوم

عاشوراء وما بعده من الأيام كمطر السماء دماً(1)، وتحول تربة كربلاء عند أم سلمة إلى دم عبيط(2)، وما رفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط(3)، وسيلان الدم على حيطان بيوت الكوفة(4)، فضلاً عن تكلم الرأس الشريف لسيد الشهداء عليه السلام وتلاوته للقرآن وهو على الرمح(5).

فهذه الآيات والكرامات التي رافقت مأساة كربلاء خير دليل يأخذ بعنق الإنسان للاعتقاد بأن عاشوراء مرتبطة بالسماء.

وعليه:

فقيادتها، وقائدها، وجندها، ونساؤها، وأطفالها، صور ترشد الناظر إلى حضارة القرآن والنبوة فكانوا أنموذجاً فريداً في تاريخ الرسالات لاسيما الرسالة المحمدية.

بمعنى آخر:

أن القائد والقيادة في عاشوراء كانت نسخة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

- 
- 1- كامل الزيارات: ص 188؛ الثقات لابن حبان: ج 5، ص 487؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 14، ص 227؛ بغية الطلب في تاريخ حلب: ج 6، ص 2638.
  - 2- الأمالى للشيخ الطوسي: ص 232؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج 9، ص 196؛ المعجم الكبير للطبراني: ج 3، ص 113.
  - 3- الإرشاد للشيخ المفيد: ج 2، ص 131؛ الهداية الكبرى للخصيبي: ص 203.
  - 4- تاريخ ابن عساكر: ج 4، ص 339؛ الصواعق المحرقة: ص 116؛ ذخائر العقبى: ص 145.
  - 5- مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي: ج 2، ص 268؛ البحار للمجلسي: ج 45، ص 121؛ الإرشاد للشيخ المفيد: ج 2، ص 117؛ الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ص 333؛ الخرائج والجرائح للراوندي: ج 2، ص 577؛ المناقب لابن شهر: ج 3، ص 218؛ فيض القدير للمناوي: ج 1، ص 265.

في معاركه، كما كانت نسخة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ما سنحاول أن نضعه بين يدي القارئ الكريم مستعينين بما توصل إليه الباحثون في المجال النفسى والعسكرى لغرض الخروج بصورة نقية تحقق للقارئ رؤية فكرية جديدة حول الإستراتيجية الحياتية في عاشوراء سواء بجانبها العسكرى أو المعنوى وكما عنونا لذلك في المسألة.

### أولاً: معنى القيادة

يتباين معنى القيادة ومفهومها وسمات القائد بين الدراسات المعاصرة في المجال العسكرى أو المدنى عن معناها ومفهومها في القرآن والعترة النبوية لاسيما القيادة التي تمثلت في حروب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خلال حروبه الثلاثة (الجمل، وصفين، والنهران) وذلك للتطابق الكبير بين المعسكرين.

بمعنى:

أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كانت حروبه ترتكز لدى العيان على الاختلاف العقائدى الصريح والعلنى بين المعسكرين، فكانت جميع حروبه صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين واليهود، أما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فقد كانت حروبه الثلاثة وكما يعبر عنها البعض بالحروب الداخلية كبديل عن مصطلح الحروب بين المسلمين وهو ما أعطى تطابقاً في ساحة الطف يوم عاشوراء.

مما تطلب وجود تباين بين معنى القيادة والقائد وسماته بين النظرة العسكرية والمدنية، وفي علم النفس العسكرى وبين ما أثبتته الإمام علي عليه

السلام فى حروبه الثلاثة.

ولذا: سنعرض أولاً ما توصلت إليه الدراسات الحديثة فى بيان معنى القيادة ومفهومها ثم نعرض إلى بيان أمير المؤمنين عليه السلام للقيادة وسمات القائد.

فقد ذهبت إحدى الدراسات إلى أن أساس المفهوم العام فى تعريف القيادة يعتمد على فهم اصطلاح القيادة وتختلف التعاريف المحددة تبعاً للكاتب؛ وعلى أية حال، فإن القيادة، أساساً، هى: فن التأثير فى الأفراد.

وهذا التعريف يرغم قصره يدل على عملية أو نشاط، يتميز بفاعلية مستمرة، ويزود بالحافز، ويستلزم وجود القائد والأعضاء الآخرين فى الجماعة؛ وهو يحدد القيادة بوصفها عملاً بدلاً من كونها مجموعة جامدة من المميزات الملازمة للفرد.

وعلى أية حال فإن هذا التعريف القصير، فى نطاق التطبيق العسكرى، ذو قيمة محدودة بسبب عدم فائدته، وهو غير شامل لدرجة كافية؛ فالقائد العسكرى يؤثر فى مرؤوسيه لأسباب معينة ويحث الأفراد للقيام بمهمة من مهام الوحدة، أو هدف من أهدافها، ضمن بيئة معينة ومن ثم فهناك تعريف أكثر ملاءمة للجندى وينص على ما يلى:

(القيادة هى فن التأثير فى السلوك الإنسانى بغية تحقيق مهمة بالأسلوب الذى يرغب فيه القائد)(1).

ولا شك أن هذا التعريف لو عرض على عاشوراء لوجد أصحاب هذه الدراسة أن القيادة التى ظهرت للإمام الحسين عليه السلام وحجم تأثيرها فى

1- تولى القيادة، تأليف صامويل هيز والمقدم وليم توماس: ص 18.



السلوك الإنساني ليس لها نظير لا في تاريخ الرسالات السماوية أو الأرضية على اختلافها.

ولعل النظر إلى الشعائر الحسينية لدى الشيعة تقطع الجدال حول تفرد هذه القيادة وحجم تأثيرها في السلوك الإنساني وسيجد المفكرون والفلاسفة والقادة والمصلحون حجم ما حققته هذه القيادة في تأثيرها على الجماعة في يوم عاشوراء وتفانيهم بين يديه وفي غير يوم عاشوراء وانبثق عنها وعن فكرها من ثورات وانتفاضات أطاحت بالعديد من الدكتاتوريات والطواغيت على مر التاريخ حتى بات شعار (ليبيك يا حسين) شعاراً انتفاضياً على الذات والظلم وملهماً لنشر الإصلاح.

من هنا:

كان لمفهوم القيادة دلالات أخرى، وذلك لتداخلها وترادفها مع الإدارة والإمرة لاسيما ونحن نحاول أن نقدم صورة فكرية لما امتازت به كربلاء في يوم عاشوراء من احتوائها لإستراتيجيات عديدة لغرض بناء النفس الإنسانية، وإن كان هناك دماء زكية وطارهة قد سقطت على هذه الأرض لأجل إرواء المبادئ التي جاءت بها هذه الملحمة الإنسانية.

ولذا:

(فإن أى تعريف لكلمة القيادة يثير مسائل تتعلق بعلم دلالات الألفاظ وتطورها، نظراً لأن الاصطلاحات (الإمرة)، (الإدارة)، (القيادة)، تتداخل على نطاق واسع في الاستعمال العسكرى والمدنى، وبالنسبة للكثير من الأفراد

العسكريين يُعدّ الاصطلاحان (إدارة)، (قيادة) مترادفين وكذلك فالعاملون فى الصناعة يفرقون قليلا وبصورة متكررة بين الاصطلاحين (إدارة)، و(قيادة)، وبالنسبة للكثير من الناس داخل القوات المسلحة وخارجها، فإن كلمة تعدّ تكرارا، المعادل العسكرى لما يسميه المدنيون «إدارة».

فى القوات المسلحة، تحدد المهمة عادة من جانب السلطة العليا، وحين يؤثر القائد فى الأفراد ويوجههم، فهو يلهم عن طريق الحصول على رغبة رجاله فى العمل، وطاعتهم، وثقتهم، واحترامهم، وإخلاصهم، وتعاونهم؛ ومن جهة أخرى فإن كلمة (الإدارة) تعدّ علم استخدام الأفراد والأدوات فى الإنجاز الاقتصادى الفعال للمهمة، وهى أحد العناصر المكونة للقيادة، ولكنها بصورة متكررة تعطى دلالة أقل حيوية وتميزا بالفاعلية المستمدة من كلمة (القيادة).

فالقائد ينبغى له أن يدير ويلهم، ويتردد البعض فى قبول هذا التعريف مصرين على القول بأن الإدارة هى فن يشمل إلهام الأفراد ويستخدم رجال الصناعة هذا التفسير الثانى على نطاق واسع؛ ومهما يكن فمن الضرورى أن يكون لدينا إطار عام يتخذ مرجعا لأغراض البحث، ولأسباب أكاديمية تفسر الإدارة بكونها علما إلى حد بعيد، أى تطبيقا نظاميا للتقنيات، و(القيادة) فى القوات المسلحة هى أوسع مجالا من التقنيات النظامية.

بينما يتعين على القائد الناجح أن يكون مديرا ماهرا، فإن القيادة تشمل أكثر بكثير من تقنيات الإدارة، والقيادة هى السلطة القانونية التى يمارسها القائد على

مرؤوسيه، بفضل رتبته وتعيينه.

ولذلك، فإن القائد هو الرئيس الرسمي المعين للوحدة، وهذه الرئاسة تشمل عادة متطلب ممارسة القيادة لكن طبيعتها تعتمد على قدرة القائد كفرد أو سلوكه أو مهمته(1).

والمستفاد مما تقدم اشتراك مفهوم القيادة بالقائد وتجانسهما في المعنى والدلالة لاسيما في المجال العسكري والحربي، وهو ما يتطابق كذاك بين المفهوم الذى جاء به القرآن والسنة واتحادهما فى إصاق صفة القائد فى المواضع التى تتصف بالحرب والقتال والجند على الرغم من وجود بعض المواضع التى تشير فيها (القيادة)، و(القائد) إلى معنى الإمام و(الداعى) إلا أن المرتكز فى الفكر الإسلامى فى معنى (الإمام) هو المتصف بالشرعية سواء ما كان منها شريعة سماوية أو شريعة إنسانية وهو ما انطوى تحت معنى (إمام هدى) و(إمام ضلال).

كما نص عليه قوله تعالى بصفة الإطلاق المخصوص بالاعتقادات الفكرية لدى الناس جميعاً فقال سبحانه:

((يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)) (2).

من هنا:

1- تولى القيادة، تأليف: العقيد صامويل هيز، والمقدم وليم توماس: ص 18 - 19.

2- سورة الإسراء، الآية: 71.

حينما نأتى إلى المرتكزات الفكرية التي أسسها أمير المؤمنين الإمام على ابن أبى طالب عليه السلام فى معنى القيادة نجدها لا تنفك عن معنى القائد فهما ذو دلالة واحدة ومغزى واحد وإنهما متحدان فى ظهورهما الخارجى، أى فى المجال التصديقى فى كونهما يستخدمان فى الصنف العسكرى بصورة خاصة.

أما فى المجال العقدى فيبقى الإمام يقابل القائد، والإمامة تقابل القيادة؛ بمعنى: (القيادة) و(القائد) فى عاشوراء قد جمع صفتين فى آن واحد وهما (الإمام) و(القائد)، أى: ترتب الفكر العقدى، والفكر العسكرى لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء، فقد تعلق بدمتهم الطاعة لسيد الشهداء بصفته (الإمام) وانعقد فى نفوسهم الانقياد له عليه السلام بصفته (القائد) العسكرى الذى يلزم طاعته واتباعه وعدم مخالفة أوامره، مما أعطى لهؤلاء الأصحاب عليهم السلام زخماً معنوياً فريداً لا يتمثل نظيره، إلا فى تاريخ الرسالات وحياة الأنبياء عليهم السلام؛ ولاسيما ما كان فى حياة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فى أثناء جهاده وقتاله أو ما كان فى حياة أبيه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وهو ما سنتناوله فى (ثانياً).

## ثانياً: سمات القائد

### إشارة

حينما نعود إلى المرتكزات الفكرية التى أسس لها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى حروبه الثلاثة فى تحديد معنى القائد والقيادة فإننا نجد بينهما، أى بين القيادة والقائد تلاحماً وتطابقاً مما جعله يحدد تلك المرتكزات لهما فى قالب واحد، فكانت كما يلى:

قال صلوات الله عليه في عهده إلى مالك بن الأشتر لما ولاه على مصر:

«فولاً من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيئاً، وأفضلهم حلماً، ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف؛ ثم الصق بذوى الأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة، والسخاء، والسماحة، فإنهم جماع من الكرم، وشعب من المعروف»<sup>(1)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام:

«وليكن أثر رؤوس جنودك عندك من وإساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلف أهليهم، حتى يكون همهم هما واحداً في جهاد العدو؛ فإن عطفك عليهم، يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرّة عين الولاية استقامة العدل في البلاد؛ وظهور مودة الرعية»<sup>(2)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب حينما استشاره في الخروج لحرب الروم، وهل يخرج إليهم بنفسه وذلك حين خرج قيصر الروم في جماهير أهلها إلى المسلمين وانزوى خالد بن الوليد فلازم بيته وصعب الأمر على أبي عبيدة بن الجراح، وشرحبيط بن حسنة وغيرهما من أمراء سرايا الإسلام، فقال عليه السلام لعمر بن الخطاب:

«وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم،

1- نهج البلاغة، في عهده إلى مالك الأشتر: ج3، ص92.

2- المصدر السابق.

وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حتى لا يموت إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتكذب لا تكن للمسلمين كأنفة دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك ما تحب وإن تكن الأخرى كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين»(1).

وهذه النصوص الثلاثة تظهر مجموعة من السمات التي حددها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والتي ينبغي توافرها في القائد كي يضمن الوالي أو الخليفة أو الحاكم للبلاد نجاح قيادته وتحقيق أهداف نصره وتحقيق الأمن والأمان لرعيته، فكانت كالاتي:

1 - لا بد أن يكون اختيار القائد من أهم واجبات رأس الهرم في السلطة وذلك أن جميع النتائج التي ستمخض عن هذه القيادة ستكون في ربة رأس الهرم في السلطة، ولذا قال عليه السلام:

«قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله وإمامك».

وهذا هو الذي جعله عليه السلام يولي مالك الأشتر قائداً ووالياً على مصر فكانت جميع هذه الصفات التي ورد ذكرها في عهده عليه السلام إلى مالك متجسدة فيه.

أي: تكون السمة الأولى في القائد «النصيحة»، بل أنصح القادة أو الجند لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإمامه، بمعنى: يلزم توفر عنصر الإيمان بالله

واليوم الآخر لما يترتب على هذه القيادة من المسؤولية العظيمة فأرواح الجند بيده فضلاً عن أرواح خصمه وما يلحق به من الغنائم والأسر والتعامل مع الجرحى والنساء وغير ذلك.

2 - «أنقاهم جيئاً».

لما يتعلق من أموال في ذمته سواء ما كان من نفقات الجند واحتياجات الحرب، أو الغنائم على صعيد الأموال والأنفس.

3 - «وأفضلهم حلماً».

إذ قد يكون غضبه سبباً في إزهاق كثير من الأرواح فضلاً عن جر الهزيمة للجيش أو البطش بالخصم.

4 - «ممن يبطئ الغضب».

5 - «ويستريح إلى العذر».

6 - «ويرأف بالضعفاء».

7 - «وينبو على الأقوياء»، أى «يشدد عليهم ويمنعهم عن ظلم الضعفاء».

8 - «وممن لا يثيره العنف».

9 - «لا يقعد به الضعف».

10 - «أن يكون من ذوى الأحساب»، أى: من الأسر التى توارثت المكارم.

11 - «أن يكون من أهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة»، أى: المعروفة بالصالح والإيمان.

12 - «أن يكون شجاعاً».

13 - «أن يكون سخياً».

14 - «أن يكون سمحاً»، وذلك أن هذه الصفات الأخلاقية الثلاثة وهي (الشجاعة، والسخاء، والسماحة) جماع من الكرم وشعب من المعروف.

15 - «أن يكون محارباً»، أى: عارفاً بفنون الحرب، مجرباً لها، متمرساً فيها.

وهذه السمات الخمس عشرة حصرها أمير المؤمنين عليه السلام فى القائد للجند والمنوط إليه قيادة الجيش، وألويته، وكتائبه وسراياه؛ وهى فى نفس الوقت موجّهة إلى رأس الهرم فى السلطة سواء كانت ضمن المصطلحات الإسلامية كالوالى والخليفة أو سواء كانت ضمن المصطلحات المعاصرة فى الدولة والحكومة والجمهورية، فضلاً عن المصطلحات القديمة (المعاصرة) كالمملكة والإمارة والسلطة.

أما ما يخص رأس الهرم فى القيادة للبلد والرعية فكانت توصياته تعم جميع صنوف الجيش وقياداته وأفراده وشد روابط النسيج الاجتماعى والرعىّ فيما بين الحاكم والرعية الذين أنيطت بهم مهمة الدفاع والقتال والجهاد والأمن، فقال عليه السلام موضعاً هذه المرتكزات؛ بما يلى:

1 - أن يكون الحاكم أو الوالى ناظراً إلى الجند، وقياداتهم مرتكزاً فى نظره إليهم على مجموعة من السمات التى ينبغى توافرها لدى الحاكم أو الوالى، فقال عليه الصلاة والسلام:

أ: «من واساهم فى معونته»، أى: من واسى الجند فى معونته لهم.



ب: «وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم، ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم».

والحكمة في هذه السمات تحقّق الثمرة الآتية، وهي: أن يكون هم الجند وقياداتهم هما واحداً، ألا وهو جهاد العدو، وهذا أولاً.

والثمرة الثانية: إن عطف الوالى أو الحاكم على الجيش يحقق عطف قلوبهم على الوالى أو الحاكم.

وهذه السمات التى مرّ ذكرها سواء ما اختص منها فى القائد المنوط إليه قيادة الجيش أو التى كانت مختصة فى الوالى أو الحاكم نراها متجسدة فى رموز عاشوراء ابتداءً من القائد الأعلى وهو الإمام الحسين عليه السلام أو قادة الجناحين من الميمنة والميسرة أو القلب أو الأفراد كما سيمر بيانه.

فضلاً عن ذلك فإن الدراسات المعاصرة سواء ما كان منها مختصاً بالجانب الميدانى والعسكرى ودراسته، أو خاصاً بعلم النفس العسكرى فقد أوردت بعض هذه السمات فى دراستها؛ ولو أنّ الدارسين المعاصرين قد اطلعوا على الفكر الإمامى بشكل خاص والفكر الإسلامى بشكل عام لوجدوا الكثير مما فاتهم فى وضع الأسس لإنشاء قيادة متميزة وفعالة وناجحة، ولأثرهم هذا السيفر الخالد عن الكثير مما اعتمدوا عليه من تراث كلاوزفيتز وكتابه (عن الحرب) أو رجوعهم إلى تراث سان تزو، الذى كتب فى القرن الخامس قبل الميلاد وغير ذلك مما ظهر من بعض القادة العسكريين كـ (هانيبال) قائد قرطاجة، وكيف غزا إيطاليا (218 ق.م) عبر قمم الألب.

أو ما قام به الإسكندر المقدوني في حروبه، أو ما جرى بين الفرس والبيزنطيين وانتصار بيليزير، وغير ذلك من الحروب التي جرت في القرون الوسطى أو المعاصرة فهذه القيادات وما قدمته من ملاحظات لم تتعدَّ كونها أفنية من تراث كلاوزفيس بالدرجة الأولى مما أعطى ظلاماً للفكر الإسلامي وما قدم من فنون في العلوم العسكرية في شرق الأرض وغربها؛ فضلاً عن المعركة الأنموذج في قيادتها وأفرادها وقتالها وإستراتيجيتها ومأساتها، ألا وهي واقعة الطف كما سيمر من خلال الدراسة.

ولكن لا بد من إثراء فكر القارئ بما توصلت إليه الدراسات المعاصرة من أسس القيادة ليرى بصدق ويقين أن الفكر الإسلامي (الإمامي) غنى بهذه العلوم، التي تشكل إستراتيجية بناء النفس والحياة على الأرض، بما فيها الجانب الحربى (العسكرى)، الذي يعد أحد الوسائل الضرورية للعملية البنائية للحياة.

من هنا:

فقد كانت أسس دراسة القيادة من الناحية التاريخية على مجموعة من المحاولات لغرض (إخضاع ظاهرة القيادة للتحليل وذلك بالبحث في القواعد الأساسية للقيادة؛ وركزت هذه الدراسات الأولى على الفلسفة والقانون الأخلاقى بوصفهما أساسيين لفهمهما.

وقد أثمرت القرون الماضية قدراً ضخماً من المنشورات حول القيادة الموجهة عسكرياً وأثبتت الآراء التحليلية لموريس دوسكس، وغوميني، وكلوزديتز، وأدونت دويك، وغيرهم، في أنها قيّمة.

ووفر لنا المؤرخون العسكريون تحليلات قيمة، وواسعة، ومفصلة، للقيادة العسكرية في الماضي، وكذلك توفر التعليقات الاستبطنية (فحص المرء، أفكاره ودوافعه ومشاعره) لقيادة الحرب الناجحين، أساساً لدراسة القيادة العسكرية.

وطوال نصف القرن الماضي، أثار النمو السريع للتنظيمات المدنية للأعمال، اهتماماً شديداً، وقدراً كبيراً من البحث في (الإدارة العلمية)، في دوائر الأعمال والتجارة.

ولأسباب مشابهة، تسير دراسة الأمور العسكرية، بصورة سريعة جداً، ويتوافر الآن قدر ضخم من المنشورات حول الإدارة العلمية، وإدارة الأفراد، والعلاقات الإنسانية.

على أية حال، مما يؤسف له أن كثيراً من المنشورات المتوافرة، حول موضوع القيادة، لا يدور حول نظرية القيادة العملية، وكذلك فبعضها، من غير شكل، يقوم على أساس الملاحظة الخاطئة والتأمل المجرد، والتجارب الفريدة لأحد الأفراد، ولذلك يشك في صحتها.

وقبل أن يكون بالإمكان صياغة مذهب نافع للقيادة، ينبغي تحقيق مهمتين رئيسيتين.

أولاً: ينبغي فصل ما هو صحيح عن القيادة عن ما هو تأمل مجرد.

ثانياً: ينبغي تنظيم مجموعة الحقائق حول موضوع القيادة في نظرية مفيدة.

وخلال العقود الثلاثة الماضية ساعدت العلوم السلوكية، وبخاصة علم النفس وعلم الاجتماع، في إنجاز هاتين المهمتين.

وهكذا فإن الأساسين الأولين لمفهوم القيادة، وهما الفلسفة والقانون الأخلاقي، تم تدعيمهما بإضافة أساس ثالث: هو العلم.

### ألف: الفلسفة

للقيادة جذور نظرية عديدة، وقد عبر كتاب كثيرون بعبء الأثر، منذ زمن كونفوشيوس حتى الفلاسفة المعاصرين، عن آرائهم حول القادة أو عملية القيادة.

ولا يزال الكتاب في هذه الأيام يقتبس من آراء الصينى سون تزو (500 ق.م)، في دراسة نظريات العلاقات بين القائد والتابع.

واقترح سقراط في كتابه (جمهورية أفلاطون)، أن تحفظ قيادة المؤسسات المدنية للملوك الفلاسفة المدربين تدريباً خاصاً، بدلاً من أفراد الجمهور ذوى الاطلاع الناقص، الذين خلقوا ليكونوا أتباعاً. وقدم أرسطوطاليس آراء حول السلوك الأخلاقي، ووصف السلوك المرغوب فيه بالنسبة للطغاة والملوك - تلك التعاليم التي أثرت في الإسكندر الكبير.

وبحث بلوتارك مشكلة العلاقات بين القائد والتابع، عن طريق دراسة حياة نبلاء اليونان والرومان، ووصف ميكيافيلي قسوة القيادة، وخيانتها، ووحشيتها، في زمنه في كتابه الشهير (الأمير).

### باء: القانون الأخلاقي

من المحتم أن تؤثر مجموعات القوانين الأخلاقية في مفاهيم القيادة، فابكتيس وماركوس أوريليوس بحثا مسؤوليات القادة الأخلاقية، ومجموعات القوانين الخلقية، في ظل الامبراطورية الرومانية، وأكدت التعاليم اليهودية -

المسيحية كرامة الإنسان، وأهميته بوصفه إنساناً، وكذلك المصدر الإلهي النهائي لكل سلطة، وفرضت على القائد، إلى جانب ذلك، ضرورة استخدام القواعد الأخلاقية في ممارسة تلك السلطة.

وأصبحت هذه القواعد الأخلاقية أساساً لدستور الفارس الأخلاقي، والقائد في المعركة في العصور الوسطى، مع تأكيدها على أهمية الوطنية والشرف والفروسية، ولا يزال هذا الدستور باقياً إلى يومنا في مهنة السلاح.

وجعل أعضاء مؤتمراتنا الدستورية، الذين أصروا على الاعتقاد بأن كائناً أعلى يضبط شؤون الإنسان، القانون الأخلاقي أساساً لدستورنا، وأسلوب الحياة الأمريكية، ومنذ عهد الجنرال واشنطن، حكم الأمريكيون، دائماً، وإلى حد بعيد، على قاداتهم، بناء على مستوياتهم الأخلاقية والعقلانية.

### جيم: العلم

إن الدراسة العلمية للقيادة تختلف بصورة رئيسية عن الدراسة الأخلاقية والفلسفة في طريقة تحليلها، فهي عملية لتكوين المعرفة تتميز بتجاربها المضبوطة، وملاحظاتها الطبيعية النظامية، وحين تكون العلاقات بين المعلومات متماسكة، فإن العلم يكمل الحقائق والفرضيات المفروزة، ويحولها إلى بيانات أعم، يمكن تسميتها نظريات أو مبادئ علمية.

وهكذا فالعلم ينمو بواسطة التفكير الاستقرائي، منتقلاً من مجرد الفرضيات إلى النظريات والمبادئ الأكثر نفعاً، إضافة إلى ذلك، فمن النظرية ذاتها يمكن أحياناً استنتاج الفرضيات والتنبؤات التي يمكن أن تجعل العلم أقوى من الأحكام

العامة التي تستنتج من المعلومات التجريبية وحدها.

وتؤدي عملية استنتاج الأحكام العامة من الفرضيات على النظريات بواسطة البحث العلمي، إلى زيادة في اليقين، والتقليل من ذكر الأشياء الخارجة عن نطاق الإدراك. ويوفر علم النفس وعلم الاجتماع بوصفهما علمين سلوكيين، أوصافاً وتوضيحات مستقرة صحيحة عامة تفيد في تحليل مظهر القيادة.

وتوفر المبادئ العامة المكتسبة من الأسلوب العلمي، وسيلة ملائمة لتصنيف المتغيرات العديدة، التي تستلزمها عملية القيادة، لذلك، فالأسلوب العلمي هو وسيلة إضافية لاستنتاج نظرية القيادة.

ويساعد في تصنيف العديد من المتغيرات المعقدة في القيادة في إطار ذي هدف، ويزيد العلم من الإيمان الإلهي والعقلي والإنساني، بوصفها وسيلة لفهم السلوك البشري.

كذلك توفر تجارب وتفكير الرجال العسكريين طوال السنوات مصدراً هائلاً للمعرفة، من أجل فهم الإنسان بصورة عامة، وتساعدنا العلوم على أن نفهم بصورة أدق، لذا يتصرف الأشخاص كما يتصرفون.

وبالتالي فأى مفهوم أو نظرية موحدة للقيادة العسكرية، ينبغي أن تكون حصيلة من الأسس الخلقية والفلسفية والعلمية، وينبغي أن يكون المفهوم الشامل عبارة عن إطار نظامي لإرشاد المرء في إدارة شؤون الأفراد وإلهامهم(1).

---

1- تولى القيادة، فن القيادة العسكرية وعلمها، تأليف: العقيد صامويل هيز والمقدم وليم توماس، ترجمة سامى هاشم: ص 21 - 23.

## دال: السمات الإيجابية للشخصية العسكرية في علم النفس العسكى

### إشارة

وهذه الأسس التى تحدثت عنها الدراسات المرتكزة على الأخلاق والفلسفة والعلم قد أرشد إليها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبيّنها للناس إلاّ أن إعراض البعض عنها و غفلتهم عنها أو عدم وصولها إليهم جعلهم يرجعون إلى غيرها من الآراء والتوجهات والنظريات والتحليلات عليهم يصلون إلى ضوابط صحيحة وناجحة للقيادة. لاسيما المشتغلون بعلم النفس العسكى، فقد ذهب علماء النفس العسكى إلى تحديد السمات الإيجابية المرتبطة بالشخصية العسكرية إلى ثلاث صفات، وهى كالآتى:

### 1 - الثقة بالذات (Self Confidene)

عامل الثقة بالنفس أو الثقة بالذات: (أثبتت العديد من الدراسات التى يوردها (ملجرام) وأجراها (جاينس) و(مان) أواخر السبعينيات من القرن العشرين أنه عامل مؤثر فى نجاح الشخص العسكى فى مهماته سواء كانت مهمات قتالية أو غير قتالية - وذلك لأن الثقة بالنفس تجعل الجندى لا- يتردد ولا يكتر من الاعتماد على الآخرين - وألا تتنابه مشاعر العجز وعدم القدرة على التصرف - هذا إلى أن الثقة بالنفس تؤدى بالشخص العسكى إلى المبادأة.

### 2 - المخاطرة (Risk Taking)

قد يؤدى التسرع فى ركوب المخاطر إلى إصابات جسيمة فى الأرواح والمعدات، ولكن من جهة فإن التوانى عن ركوب المخاطر قد يؤدى إلى عواقب أوخم.

والصفة المثلى المطلوبة فى الشخصية العسكرية كما يذكر (ملجرام) عن دراسة أجراها (ستروفرت) (Streufer)، أواخر الثمانينيات من القرن العشرين أن هذه الصفة المثلى هى ركوب المخاطر المحسوب.

كما تشير هذه الدراسة إلى الصلة بين ركوب المخاطر المحسوب وبين نموذج الشخصية (أ) - وهذا النموذج يتميز بالحماس والرغبة فى استغلال الوقت والحدة والطموح والمنافسة وهو نموذج يأخذ أصحابه الحياة هولا لا هونا ويسابقون الزمن ويرغبون فى النجاح ويعدون الفشل خبرة كارثية.

### 3 - مركز الضبط (Locus of Control) أو محور الضبط

#### إشارة

وهو مفهوم أشار إليه عالم النفس الأمريكى (جوليان روتر) (Rotter) - ويقسم مركز الضبط على وجهتين:

#### أ. الوجهة الداخلية (Internal) للضبط أو مركز الضبط الداخلى

ويتصور الفرد الذى يصنّف على هذا النحو أنه قادر على الوصول إلى أهدافه بنفسه أو بمجهوده الخاص، وأنه مسؤول عن مجريات حياته اليومية أو وقائع هذه الحياة أى إنه شخص يتصور أنه سيد مصيره.

#### ب. الوجهة الخارجية (External) للضبط أو مركز الضبط الخارجى

ويتصور الفرد الذى يصنّف على هذا النحو أن المواقف الخارجية هى المؤدية إلى حصوله على أهدافه وأن دوره فى ذلك لا يعتد به.

أى إنه شخص يتصور أنه خاضع لقوى خارجية عنه، ويبدو أن النموذج



(الداخلي الضبط) هو الأناجح فى الحىة العسكرىة بوجه عام.

ما سمات الشخصلية للقائد العسكرى الناجح؟ تلك مسألة غاية فى الصعوبة ذلك أن القادة العسكرىين فى التاريخ عددهم كبر وهم مع ذلك شخصليات متباينة.

ولكن رغم ذلك فإن (ملجرام) ىشبر إلى دراسة نشرها (هنتفورد) (Huntfork) أوائل الثمانىنيات من القرن العشرين عن بعض قادة الحروب.

ومن الصعب عرض نتائج هذه الدراسة بالتفصىل ولكن من أهم السمات التى تتوفر فى القائد العسكرى الناجح هى الواقعية والعملية والتصرف بعقلانية والبعد عن الادعاء الزائف للبطولة أو حسبما نقول نحن العرب، البعد عن العنترىات(1).

لكن هذه الدراسات فى علم النفس العسكرى لم ترشد إلى الآلية التى تزرع الثقة بالنفس وكيفية أن يكون القائد أو المقاتل واثقاً بنفسه فى حين كانت عاشوراء أول من أرشد إلى دور الثقة بالنفس فى المعركة إلا أنها لم تغفل عن الآلية فى زرع هذه الثقة فى النفس كما ورد فى دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى اليوم العاشر من المحرم حينما صكت الحرب أسنانها على آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحاطت به الجيوش من كل جانب فقال عليه السلام:

«اللهم أنت تقى فى كل كرب، ورجائى فى كل شدة، وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة...»(2).

1- علم النفس العسكرى للأستاذ الدكتور محمد شحاته ربيع: ص 332 - 333.

2- للمزيد من الاطلاع ينظر كتاب دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظرية العلمية والأثر الغيبى للمؤلف: ج 1، ص 113 - 122.

إلى آخر دعائه عليه السلام.

فالثقة فى مدرسة العترة النبوية لها آلية ترسخها فى النفس وتجعلها مطمئنة وثابتة وهى الثقة بالله والاعتداد به سبحانه وتعالى.

أما ما ذكرته الدراسة فى الصفة الثانية (المخاطرة) والصفة الثالثة (مركز الضبط) فقد أرشد إليهما أمير المؤمنين عليه السلام من قبل فى قوله عليه الصلاة والسلام:

«ممن يبطئ الغضب، ويستريح إلى العذر، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف، وأن يكون شجاعاً وسخياً وسمحاً، ومحرباً».

ومن ثم: فنحن أمام إستراتيجية حياتية فى معركة الحياة التى شهدتها أرض الطف فى يوم عاشوراء وهو ما سنحاول الوقوف عند جزئياته من خلال هذه الدراسة - إنشاء الله تعالى - .

## المسألة الثانية: إستراتيجية الروح المعنوية لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام والإعداد النفسى للمعركة

### إشارة

اهتمت القيادات بمستواها الحاكم وبمستواها القيادى الفردى فى الممالك أو الامبراطوريات أو الحكومات وغيرها بالروح المعنوية للجيش بكل صنوفه وتشكيلاته ورتبه كما اهتمت النخب المفكرة من الحكماء والفلاسفة والقادة العسكريين بهذه المسألة اهتماماً بالغاً يفوق اهتمامها بالسلاح وخطة الحرب وصنوف الجيش.

(ويشير تاريخ الحرب إلى حالات عديدة فلبث فيها فئة قليلة وفئة كبيرة؛ بمعنى أن انتصرت قوات صغيرة العدد والعدة على قوات كبيرة العدد والعدة، وقد انشغل علماء النفس العسكري بدراسة هذا العامل الغائب الحاضر والصالح في أسباب النصر والهزيمة - وهذا العامل هو الروح المعنوية (Morale) أو ما يسمى أحياناً (أكس) كما يسميه الأديب الروسي الأشهر (تولستوى) في رواية الحرب والسلام.

وقد اهتم عالم النفس الأمريكي الكولونل (فردريك ماننج) (Manning)، بدراسة موضوع الروح المعنوية للجنود أو العامل (أكس).

هذا العامل الذي يدفع الجنود إلى ركوب المخاطر ومواجهة العدو وجهاً لوجه - ودور الروح المعنوية في الحرب دور معروف منذ العصور القديمة ومثال ذلك أن الفيلسوف اليوناني القديم اكسانوفن (354 - 428) (Xenophen ق.م) كان يرى أن عدد الجنود أو عدتهم ليس هو العامل الحاسم في كسب الحرب ولكن الذي يكسب في الحرب هو الروح المعنوية التي يتحلى بها الجنود.

ولعل هذا الرأي لا يزال يتردد في التاريخ العسكري إذ ينسب إلى القائد الفرنسي الأشهر (نابليون بونابرت) عبارة تقول (سوف يهزم السيف في مواجهة الروح) - وتسود نفس الفكرة عند معظم المؤرخين العسكريين وعلماء النفس العسكري فإنه مهما كانت القيادة جيدة والقوات مجهزة فإن ثقة الجندي بنفسه وبقائه وبالهدف الذي يحارب من أجله أمر له أهميته البالغة في تحقيق النصر(1).

---

1- علم النفس العسكري للأستاذ الدكتور محمد شحاته ربيع: ص 351.

فضلاً عن ذلك فإن الرجوع إلى سيرة الأنبياء والرسالات لاسيما القرآن الكريم والسنة المشرفة سيجد الباحث حشداً من الآيات والأحاديث التي تأسس لخلق روح معنوية قوية لدى المقاتل وذلك مما يركز عليها من شريان للنصر أو الفشل كحالة من قطع منه الوتين فلا قدرة له على الحياة.

من هنا:

لابد لنا من الوقوف عند هذه الأسس في الفكر الإسلامى وما توصلت إليه الدراسات المعاصرة حول دور الروح المعنوية فى قيام الجيش وما يثمره من نتائج فى أثناء دخوله ساحة المعركة.

### أولاً: تعريف الروح المعنوية

للوقوف على تعريف الروح المعنوية لابد من الرجوع إلى المصادر التى اهتمت بالعلوم العسكرية لاسيما ما تم بحثه ودراسته فى علم النفس العسكرى وذلك لكونه من صميم المسألة وهى نفسية المقاتل وكيفية الارتقاء بها.

ولذا: فقد ذهبت بعض الدراسات فى علم النفس العسكرى إلى مجموعة من التعريفات للروح المعنوية وإن هذه (التعريفات تختلف باختلاف التطبيقات ففى مجال علم النفس الرياضى نعرف الروح المعنوية للفريق بأنها الدافعية العالية لهذا الفريق والتعاون التام بين أفراده من أجل تسجيل أكبر عدد ممكن من الأهداف فى مرمى الخصم.

ومما يقوى الروح المعنوية للفريق الرياضى جمهور المشجعين الذين يرددون الهتافات الحماسية والأغاني الشعبية ويرفعون الأعلام ذات الألوان الزاهية

وفى مجال علم النفس الصناعى تعرف الروح المعنوية بأنها شعور متنام لدى أفراد جماعة العمل بقصد تحقيق أهداف المؤسسة الصناعية التى ينتمون إليها، والتى عادة ما تتمثل فى محاور ثلاثة هى:

1 - أكبر قدر ممكن من الإنتاج.

2 - أرقى قدر ممكن من الجودة.

3 - أقل قدر ممكن من الكلفة بحيث تحقق المؤسسة الصناعية أكبر قدر ممكن من الربح.

فى مجال علم النفس العسكرى تعرّف الروح المعنوية بأنها حالة نفسية يكون عليها الجنود بحيث يتميزون بعلو الهمة والدافعية للقتال وحسن القيام بما يكلفون به من مهام مع وجود الثقة بالذات والثقة بالقيادة؛ ولمزيد من توضيح مفهوم الروح المعنوية فى المجال العسكرى نورد ما يلى من علامات:

1. تتميز الجماعة العسكـرية ذات الروح المعنوية العالية بالشعور بـ(النحن) وأنهم جميعاً على قلب رجل واحد.

2. كما تتميز بالجاهزية النفسية لمواجهة المهام الصعبة التى يكلف بها أفراد الجماعة العسكـرية.

3. انتفاء أسباب الصراع أو التنازع بين أفراد الجماعة العسكـرية بحيث يتحقق أكبر قدر ممكن من التماسك والانضباط.

4. التنافس الشريف بين أفراد الجماعة العسكـرية فى سبيل تحقيق الأهداف

المناطة بها مع توفر القناعة الذاتية بهذه الأهداف لدى كل فرد من أفراد الجماعة العسكرية.

5. القدرة على مواجهة الأحوال الطارئة التي تزخر بها الحياة العسكرية وخاصة في المواقف القتالية الصعبة.

6. تناسى أفراد الجماعة العسكرية ما قد يكون بينهم من (حزازات شخصية) في سبيل تحقيق الهدف الأسمى للجماعة العسكرية وهو تحقيق النصر.

7. وجود اتجاهات إيجابية من أفراد الجماعة العسكرية تجاه القائد بحيث يطيعون أوامره عن قناعة لا عن إجبار.

8. أن يكون النقد المتبادل - إن وجد - بين أفراد الجماعة العسكرية على هيئة نقد بناء يتسم بالموضوعية وأن يعلم هؤلاء الأفراد أن هدف النقد تصحيح الأخطاء لا تصيدها.

9. كون قائد الجماعة العسكرية محل حب وثقة الأفراد بحيث تكون طاعته عن قناعة لا عن إجبار(1).

وهذه العلامات التي توصلت إليها الدراسات في علم النفس العسكري نجدها متجذرة في الروح المعنوية لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وفضلاً عما توصلت إليه هذه الدراسات من علامات فإن القرآن والعترة النبوية عليهم السلام أوجدا من الأسس والمقومات لبناء الروح المعنوية ما تعجز عنه جميع الدراسات في المجال النفسى والعسكرى؛ وذلك أن الله تعالى هو اللطيف الخبير

---

1- علم النفس العسكري للأستاذ الدكتور محمد شحاته ربيع: ص 352 - 353.

بعباده وهو أتقن كل شىء خلقه.

ومن ثم فإن القرآن والعترة النبوية يقدمان الأسس الحقيقية التى يتم بها بناء الروح المعنوية لدى المقاتل كما سيمر بيانه.

## ثانياً: أسس الروح المعنوية والقتالية فى القرآن

### إشارة

يتناول القرآن الكريم الروح المعنوية والقتالية ضمن مجموعة من الآيات المباركة التى يمكن استخلاص بعض الأسس منها لبناء الروح المعنوية والقتالية لدى المسلم، وهى كالتى:

### ألف: التحريض على القتال

يحث القرآن الكريم فى خطابه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى تهيئة المسلمين للقتال ضمن محور التحريض واستنهاض الهمم مذكراً إياهم بما وعد الله تعالى المسلمين من الغلبة إن هم تمسكوا ببعض الشروط التى جاءت ضمن سياق قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ)) (1).

والآية الكريمة تضمنت بعض شروط تحقيق الغلبة فى القتال مبتدئة بالتحريض ثم تليها بعض الشروط التى تكون من أساسيات التحريض، وهى:

1. الإيمان. فالمنافقون لا يستجيبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنصت الآية على تحريض المؤمنين.

2. الصبر. وهو سنام الروح القتالية.

فضلاً عن بيانها لشرطين من شروط الخسران، وهما:

ألف: الكفر.

باء: لا يفقهون.

فإذا تمت الاستفادة من نقاط ضعف العدو وتجنبها حصلت الغلبة في ساحة المعركة بمعنى: من كان مؤمناً وصابراً ومتفهماً تجمعت لديه شرائط الروح المعنوية والقتالية.

### **باء: القتال في سبيل الله له استحقاقات ينالها المقاتل**

بعد التحريض على القتال بلحاظ ما عليه الطبيعة الذكورية للرجال وإظهار الفحولة ممثلاً في مقارعة الصعاب وصناديد الرجال فضلاً عن الشغف في الفروسية التي تمايز بها الرجال المقاتلون.

ولذلك، كانت الغلبة هي الشعور النفسى الذى يطغى على الرجال فى الحروب فقدمت الآية السابقة التحريض مستنداً فيه إلى الغلبة دون النظر فى العواقب الأخرى كالموت أو الإعاقة أو المنفعة المادية عند التسليب أو ما عبر عنه القرآن بمصطلح جديد وهو الغنيمة.

وهذا يكشف عن منهجية القرآن وحكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى التدرج فى بناء الروح المعنوية والقتالية لدى المسلمين؛ فمن المعطيات



النفسية فى الذكورىة ودوافعها إلى المعطىات الإىمانىة المرتركزة على جملة من المفاهىم الجدىة فى التحرىض.

وهى ما جاءت به الآىة المباركة فى قوله تعالى:

((فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)) (1).

فالآىة المباركة تطرح معطىات جدىة للتحرىض على القتال، وهى:

1 - إن جوهـر القتال وروحه مرتركز على الإىمان بالله تعالى فىكون فى سبىله لا- فى سبىل إظهار الرجولة ومقتضىاتها؛ ولا فى الغلبة والانتصار وهزىمة الخضم، ولا الحصول على الغنىمة؛ وإنما الهدف لله تعالى.

2 - إن القتال فى سبىل الله هو الآخر ىرتركز على محور جدىد وهو الآخرة.

3 - إن المقاتل تظل نفسه تتوق للغلبة والغنىمة وهذان المكونان النفسىان استعاض القرآن عنهما بمكوّن إىمانى أو تمت الاستفادة من المكون النفسى إلى المكون الإىمانى، فكانت الغلبة يقابلها حالة الأجر العظىم كما فى قوله سبحانه وتعالى:

((...وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)).

وكانت الغنىمة يقابلها الآخرة وذلك من خلال بىع الدنيا لأجل شراء الآخرة فقال سبحانه:

((فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ...)) (1).

ويشرون بمعنى: يبيعون الدنيا لأجل الحصول على الآخرة.

4 - من الاستحقاقات التي جاء بها القرآن الكريم وأعدّها لمن يقاتل في سبيل الله، الحياة بعد الموت فقال عزّ وجل:

((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ)) (2).

وقوله سبحانه وتعالى:

((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)) (3).

وهذه الرتبة العالية لها من البناء النفسى والمعنوى ما يجعل المقاتل يتسابق إلى الموت في سبيل الله كى ينال السعادة الأخرى فضلاً عن إبداء الجلادة والثبات في المعركة وكلها من أساسيات النصر.

### جيم: تصنيف العدو بأنه من أولياء الشيطان

وهذا الاستحقاق يكسب الحرب والقتال صفة جديدة وهى القداسة وممارسة دور الشعور بالعضوية والشأنية وأن هذه الحرب حربه، وأنه مسؤول عن أداء وظيفته.

1- سورة النساء، الآية: 74.

2- سورة آل عمران، الآية: 169.

3- سورة البقرة، الآية: 154.

بمعنى:

تدعيم عامل الغضب والبغض مما يرفع الروح القتالية إلى مستويات عالية؛ فالخصم الذى وقف لقتاله هو ولى الشيطان ولذا يجب أن يغضب لله ويغضب لله وينتصر لله تعالى.

فقال سبحانه وتعالى:

((الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا))<sup>(1)</sup>.

### دال: الإمداد الإلهي للمعركة

إن من أهم العوامل التي يحرص عليها القادة هي تأمين خطوط الإمداد وحمايتها، فكم من المعارك خسرت بسبب ضرب خطوط الإمداد وشل حركة الجيش الخصم من خلالها، ولعل جوهر الهدف في محاصرة المدن والحصون والقلاع هو نفاذ المؤن وقطع الإمداد مما يدفع الخصم للتنازل وقبول شروط المهاجم.

وعليه:

حرص القرآن ومن خلال التوجيه النفسى والعملى على ضمان خطوط الإمداد بعناصر ووسائل تفوق قدرات أى جيش فى الدنيا، مما يعطى زخماً معنوياً منقطع النظير لجميع مراتب الجيش وصفوفه وتشكيلاته.

وهو ما تم على الواقع النظرى والعملى فى معركة بدر حينما أمد الله تعالى رسوله والذين آمنوا به بالملائكة يقاتلون إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال سبحانه وتعالى فى هذه الحقيقة:

((إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبُّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ)) (1).

وقال سبحانه وتعالى:

((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ \* إِذْ يَقُولُ لِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ \* بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ)) (2).

### هاء: الوعد بالنصر لمن ينصر الله

ويبقى خاتمة الحرب وغايتها وهو النصر الذى دأب على استحصاله جميع القادة وأفراد الجيوش مما شكل أساساً لبناء الروح المعنوية والقتالية لدى المسلم، وذلك من خلال بيان أن حقيقة النصر والوصول إليه إنما يكون بالله تعالى ومن الله وما على المؤمن الذى يقاتل فى سبيله سوى الصبر والإيمان بربه وإتقان فنون القتال، فقال فى خصوص النصر وإحرازه:

1- سورة الأنفال، الآية: 9.

2- سورة آل عمران، الآيات: 123 - 125.

1 - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)) (1).

2 - ((...وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...)) (2).

وغيرها من الآيات الكريمة التي أسست لبناء الروح المعنوية والقتالية لدى المسلم والتي ترافقت مع جملة من الأحاديث والسنن التي أدخلها أهل البيت عليهم السلام في القتال ابتداءً من غزواته صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثم قتال علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام، وأخيراً ما سنعرض له من خلال مأساة عاشوراء.

**ثالثاً: أسس الروح المعنوية والقتالية لدى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وانعكاساتها التطبيقية في الإستراتيجية العسكرية في يوم عاشوراء**

### إشارة

إن من البدهة أن يكون المنهج الذي اعتمده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بناء الروح المعنوية والقتالية لدى المقاتل مطابقة لما جاء به القرآن من أسس لهذا البناء النفسى والإيمانى الذى خلق لدى المسلمين الذين يقاتلون فى سبيل الله تعالى أنموذجا من الروح المعنوية والقتالية.

ويمكن لنا الوقوف عند بعض هذه الأسس التى وردت فى منهجه عليه الصلاة والسلام فى بناء الروح المعنوية.

1- سورة محمد، الآية: 7.

2- سورة الأنفال، الآية: 10.

## ألف: تقديم الله جل وعلا على جميع العوائل والروابط الشخصية والاجتماعية

وهذه الحالة من الإيمان كاشفة عن تجلي التوحيد في عقيدة المقاتل التي بها يحرز النصر بإذن الله تعالى، فقال عليه السلام:

«ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ونقتل آباءنا وأبناءنا وأخواننا وأعمامنا؛ ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم (1)؛ وصبراً على مريض الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتطاولان تطاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقى صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جرأته، ومتبوء أوطانه ولعمري لو كنا نأتى ما أتيتم ما قام للدين عمود، ولا اخضر للإيمان عود وأيم الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنّها ندماً» (2).

وكانت هذه الخطبة بعد إصابة محمد بن أبي بكر بمصر؛ ولذا يختم كلامه في بيان سنة ظلم الطواغيت وأهل الفتنه الباغية معاوية بن أبي سفيان في قتله لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحربه لآل محمد وعترته أهل بيته عليهم السلام.

والذي نحن في صدده بيانه صلوات الله عليه لمجموعة من الأسس التي تعمل على بناء الروح المعنوية والقتالية لدى المسلم لاسيما تلك الروح والعقيدة التي كان يقاتل بهما المؤمنون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان

1- اللقم: جادة الطريق.

2- كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص 248؛ الإرشاد للمفيد: ج 1، ص 268؛ شرح نهج البلاغة لابن ميشم البحراني: ج 2، ص 146.

الأساس الأول لهذه العقيدة والروح القتالية: تقديم الله جلّ وعلا على جميع العوالت والروابط الشخصية والاجتماعية وذلك من خلال قتال الآباء والأبناء والإخوان والأعمام.

هذه الروح الإيمانية والقتالية أثمرت خصالاً وصفات جديدة لدى المقاتل، وهى:

1 - الارتقاء فى سلم الإيمان بالله تعالى.

2 - التسليم لله تعالى.

3 - الإصرار على المضى والوصول إلى الهدف.

4 - الصبر على مضمض الألم؛ أى: تحمل حرقة الألم.

5 - الجد فى جهاد العدو، أى: الإصرار فى الجهاد.

وهذه الخصال قدمت أنموذجاً للروح المعنوية فريداً لكل القادة العسكريين والجنود ولمن أراد خوض غمار الحروب والتأسى بتقنية الروح المعنوية والقتالية عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

### باء: الصدق

وهو سنام الصفات السابقة، أى: من كان صادقاً مع الله وصادقاً مع نفسه، وصادقاً مع قضيته؛ فهو قد بلغ رتبة استحقاق نزول النصر من الله تعالى على العدو.

ولذا قال عليه السلام:

«فلما رأى الله صدقنا، أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام، ملقياً جرأته، ومبتوء أوطانه».

## جيم: إن النصر من عند الله تعالى

لا يخفى أن الهدف المنشود لكل قيادة عسكرية أو مدنية وفي مختلف المجالات حتى في حرب الإنسان مع نفسه وهواه، هو النصر.

والإسلام ابتداءً من القرآن والنبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام يقدمون مفهوماً خاصاً للنصر وهو: اقترانه بالله عزّ وجل على الرغم من أن الإنسان ملزم باتخاذ الوسائل والتدابير والسبل للوصول إلى هذا الهدف ولكن ليس كل من سعى وصل أو تمكن من تحقيق هدفه.

ولعل اختصاص النصر بشكل خاص بالحروب والقتال يركز على المعطيات المادية فيتم الاعتماد عليها بشكل كبير جداً مما يدفع الجيش من قياداته إلى جميع أفرادها للتمسك بهذه السبل المادية.

ومن ثم ينحرف المسار العقائدى والروحي عن الله تعالى.

أى: فقدان أسس قيام الروح المعنوية والعقيدة القتالية فيصبح الأساس فى تشكيل الجيش الارتزاق وأن هؤلاء الجند هم مرتزقة لا هم لهم سوى القتل والغنيمة.

فى حين لا قياس بين قيام الروح المعنوية والقتالية على مفهوم الجهاد والإيمان بالله تعالى وقداسة الحرب وبين الاتجار الذى يركز على معطيات قيام الربح والخسارة.

من هنا:

تكون الروح المعنوية عالية جداً ليقينها بأن النصر الذى هو الهدف المنشود



لدى المقاتل غالباً إنما هو بيد الله تعالى؛ وأما القتل أو الخسران فهو منوط بالأجر العظيم الذى يضمن له السعادة الأبدية.

أى تصبح الآخرة والفوز بها ورضا الله تعالى هو أساس الروح المعنوية وهو ما ثبت عند القرآن الكريم والنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام، فكانت كربلاء الأنموذج الأوحى فى هذه الروح المعنوية وذلك أنهم جميعاً علموا قبل بدء المعركة بأنهم شهداء فتسابقوا للشهادة فى حين كان الأمر حتى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتكزاً على إحدى الحسينيين، إما النصر، وإما الشهادة؛ والشهيد لم يكن ليدرك أنه سينال هذه الشهادة والكرامة فى حين كان أنصار سيد الشهداء عليه السلام متيقنين من شهادتهم فكانوا أنموذجاً فريداً فى الروح المعنوية والقتالية.

## رابعاً: أسس الروح المعنوية فى الدراسات العسكرية والحربية

### إشارة

تشير كثير من الدراسات المعاصرة فى العلوم العسكرية والحربية إلى مجموعة من الأسس لبناء الروح المعنوية لدى الإنسان الذى لبس لامة الحرب وحمل السلاح لغرض الدخول فى معركة يقاوم خصماً اقتضت الضرورة القتالية أن يكون عدواً، وإلا فلا مجال لوقوع قتال بين اثنين ما لم يكن هناك شعور بالغضب والمقت والعداء وكلما كبر العداء واشتد أثره فى النفس كلما كان القتال ضارياً وطويلاً حتى يتمكن أحد المقاتلين من إزهاق روح خصمه والانتصار عليه.

من هنا: كانت تلك الدراسات قد رصدت مجموعة من الأسس لبناء هذه الروح المعنوية للمقاتل فكانت كما يلى:

## ألف: روح الجماعة وتماسكها

لا يمكن النظر إلى الجيش بأنه مجموعة من العناصر قد اجتمعت لكي تحمل السلاح وتحسن استخدامه لتقاتل به عناصر آخرين تقابلها ضمن هيئات وتشكيلات قد لا تختلف عنها كثيراً من العدة والعدد والمسميات الحربية.

إن نظرة كهذه لا يمكن أن تقدم تصوراً ذهنياً عن مفهوم الجيش ومصداقه الخارجى؛ بل هو مجموعة من البشر المقاتلين الذين امتلكتهم غريزة القتل فقط ولعلها تسرى فيما بينهم فيقتل أحدهم الآخر.

هكذا حال الجيوش التي ماتت فيها روح الجماعة المرتكزة على بناء هرمى من القائد العام ثم مجموعة من القيادات الأصغر وانتهاءً بالفرد المقاتل.

هذا المكون الهرمى والبنائى فى الجيش لا يقوم إلا على وجود الثقة المتفشية بين جميع أعضاء الجيش، ابتداءً من ثقة القائد بجنده وانتهاءً بثقتهم بالقائد، لتكون بذلك روح الجماعة وتماسكها.

(وهناك أمثلة عديدة فى التاريخ العسكرى كانت فيها روح الجماعة هى أحد العوامل الحاسمة فى مقارعة الأرجحية الساحقة، وروح الجماعة المبنية فى وحدة، هى عنصر هام فى قوتها المقاتلة، فبإمكانها أن توفر الحماسة لتحقيق النصر النهائى، أو التصميم على درء الهزيمة المذلة)<sup>(1)</sup>.

1- تولى القيادة، تأليف العقيدة سامويل هيز والمقدم وليم توماس: ص 187.

### باء: روح التضامن في قضية القضية التي حملتها الجماعة

إن أعلى درجات سلم الروح المعنوية والقتالية حينما تكون الجماعة متضامنة حول قضية مقدسة جمعتهم على الانتصار لها والدفاع عنها، فعندها لا تجد في مشاهد المعركة سوى أفرادٍ يقاتلون بقلب واحد وروح واحدة ويد واحدة؛ ولعل التعبير عن هذه المشاهدة بألفاظ كـ (الملحمة، أو البطولة، أو البسالة، أو الضراوة) لا تقدم صورة مطابقة للواقع عما يجري في ساحة المعركة.

وقد أشار علماء النفس العسكري إلى: (أن هذه الحروب المقدسة تؤججها المشاعر الدينية والوطنية الملتهبة ويحيط بها الحماس والحدة والشعور بالعصبية، ويبدو أن المحاربين يحتاجون إلى مثل هذه الشحنة المعنوية عندما يقومون بالمهام القتالية الخطرة أو الاستشهادية)<sup>(1)</sup>.

فكيف إذا كان هؤلاء المحاربون قد شهدوا منازلهم في الجنة قبل وقوع المعركة كما حدث ليلة العاشر من المحرم حينما جمعهم قائدهم وإمامهم الحسين بن علي صلوات الله عليهما بعد أن عرض عليهم الرحيل والرجوع حرصاً منه على سلامتهم فأبدوا أعلى درجات الاستعداد والتصميم والثبات من أجل الدفاع عن قضيتهم المقدسة التي تمثلت فيه كرمز لهذه القضية المقدسة.

فجمعوا بذلك أهم الأسس التي جعلت فيهم روحاً معنوية فريدة على مر التاريخ فمن روح الجماعة والثقة المتبادلة إلى قداسة القضية وتجسدها في شخصه إلى التفاني من أجل قضيتهم ورمزها.

1- علم النفس العسكري للدكتور محمد شحاتة: ص 353.

### جيم: حينما يكون الرمز مقدساً فقد بلغت الروح المعنوية ذروتها

قد يلحظ المرء وهو لا يعي ما يراه من تعدد ملابس صنوف الجيش وتشكيلاته، وقد يتصور أن الأمر يرجع في ذلك إلى التخصص مثلاً كـ: (صنف القوة البحرية، أو الجوية، أو البرية، أو من في صنوف القوة البرية فهذا زى القوات الخاصة، وذاك زى القوات المدرعة، وهذا زى المشاة فكل هذه الأزياء والملابس قد تعنى للناظر أنها تخصيصية وتعريفية.

وبالطبع لا ينحصر الأمر لدى المعسكر وإنما حتى في الحياة المدنية فقد أصبحت الأزياء والملابس تختص بالكثير من صنوف العمل كالمهندسين والأطباء، ورجال الإطفاء، والمرور، وطلاب المدارس، وغير ذلك.

لكن السؤال المطروح لماذا هذا التخصص في الزى أو الشارات أو الشعارات؟

إنها لخلق روح الجماعة الواحدة الذين تجمعهم قضية محددة، فالأطباء حينما يرتدون (الصدرية) أو البزة البيضاء اللون إنما يريدون بذلك خلق روح الجماعة التي مهمتها معالجة المريض وإسعاف الجريح، فكانت البزة هي الرمز الذي اختزن تحته روح الجماعة وقضيتها في إسعاف المريض وعلاجه.

ولذلك أصبحت (الرموز وسيلة هامة لإقناع الجنود الأفراد بالاندماج بالتنظيم الرسمي، وفي كثير من الأحيان تتبنى الجماعات رموزاً على مسؤوليتها الخاصة، حين لا يوجد غيرها من الرموز)<sup>(1)</sup>.

1- تولى القيادة، فن القيادة العسكرية وعلمها: ص 197.

إلا أن عملية الاندماج فى الجماعة وخلق روح الجماعة لم يكن موكلاً بحد ذاته إلى الرمز لكونه رمزاً ينضوى تحته الجماعة وإنما حينما يكون الرمز يمثل القضية التى تؤمن بها الجماعة، وحينما تكون القضية مجتمعة فى القائد، وحينما يكون القائد يمثل روح الجماعة والقيمة والرمز فعندها تكون الجماعة قلباً واحداً، ويداً واحدة.

وهذا ما تفردت به عاشوراء فقد كان الحسين عليه السلام هو القضية وهو الجماعة وهو الرمز وهو القداسة وهو القائد؛ وهذا ما لم يجمع لجيش على مر التاريخ حتى لدى تحرك الأنبياء عليهم السلام وتوفر عناصر الروح المعنوية لديهم، إلا أن روح التضامن بين الجماعة ورتبة الإيمان لدى الجماعة بالقضية المتجسدة فى الرمز وهو القائد لم يتحقق فى حياة الأنبياء عليهم السلام وذلك لوجود عددٍ من المنافقين بين أتباع الأنبياء عليهم السلام؛ فى حين توحد الجماعة وتضامنها وإيمانها بقداسة القضية وتجسدها بالرمز وإنه القائد، كل ذلك كان مجتمعاً فى عاشوراء حتى أصبحت على مدى الأيام رمزاً للتضحية والمبادئ والقيادة والقداسة وجميع مفردات الحياة.

ففيها من القيم الأخلاقية التى تجلت فى صراع الإنسان مع الموت والحياة ما لم يظهر فى غيرها حتى أضحت مشاهد جمالية لكل صاحب حس إنسانى وحياتى (1).

---

1- للمزيد من الاطلاع، ينظر: الجمال فى عاشوراء للمؤلف.

## خامساً: مكونات الروح المعنوية لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

### إشارة

بعد هذا العرض فى معنى الروح المعنوية ومفهومها ومرتكزاتها وعوامل بنائها وقيامها لدى المقاتل من خلال القرآن والسنة والدراسات المعاصرة لابد من بيان عوامل ومكونات الروح المعنوية لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فكانت كالتى:

### المكون الأول: القتال فى سبيل الله تعالى

إن قتالهم كان فى سبيل الله تعالى، ومن كان يقاتل فى سبيل الله فقد ارتكز على الإيمان به وعلى الصبر.

### المكون الثانى: إن الغلبة عندهم هى الأجر العظيم

إن مفهوم الغلبة لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كان الأجر العظيم عند الله تعالى.

### المكون الثالث: إن الغنيمة هى الآخرة

إن الغنيمة يتحقق إحرازها فى الآخرة، أى: الجنة فهى الغنيمة التى ليس لها نظير وهى أنفس ما يسعى له المقاتل.

### المكون الرابع: إن الموت سعادة حينما يكون وسيلة للحياة الأبدية المنعمة وقد تجسد فى القيادة على أرض الطف

إن الموت هو وسيلة للحياة الأبدية وليس انعداماً للحياة، وقد استلهم الأصحاب فى يوم عاشوراء هذه الروح من القائد الذى اصطفوا تحت رايته فخاطبهم قائلاً:

«إنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً».

وإن كان التاريخ العسكرى والقيادى يشهد للقائد القرطاجى هانيبال أو هنيبعل بأنه (أعظم القادة العسكرين فى الجيوش القديمة بسبب تفهمه الكبير لأهمية معنويات الجنود فى المعركة، سواء أكانت معنويات جيشه أم جيش العدو، وقد برهن عن هذا الجانب من عظمتة فى مختلف المعارك والحملات، لم يكن جنوده أفضل من الرومان، وكان عددهم أقل بنسبة النصف.

لكنه كان دائماً يحقق الانتصارات، لأنه فهم قيمة المعنويات، وكان مطلق الثقة بجنوده؛ علاوة على ذلك كان يملك فن تأمين الروح المعنوية العالية كميزة إضافية لجيشه يتفوق بها على جيش العدو(1).

ولعل مثلاً واحداً من قيادته لأهم المعارك التى خاضها مع الروم وانتصر فيها عليهم هو فهمه لقيمة الروح المعنوية وخلقها فى نفوس الجند، إلا أن الفارق بين هذه الروح المعنوية التى فجرها هنيبعل فى نفوس جنوده وبين الروح المعنوية التى زرعها الإمام الحسين عليه السلام فى أصحابه هو أن سيد الشهداء كان هو مكمّن هذه الروح ووجودها عند أصحابه وهو مثال القيم والمبادئ التى كانت ترى منه صورة عملية على الأرض؛ فالفرق بين أن تحفز الروح المعنوية فى الجند وبين أن تكون أنت الروح لهؤلاء الجند فرق لا يمكن إحصاؤه ومقارنته وذلك أن جنود هنيبعل وجدوا القتال عنصراً لكسب الحياة والنصر؛ والحسين وأصحابه

---

1- روبرت غرين، 33 إستراتيجية للحرب: ص 156.

عليهم السلام وجدوا الموت مادة وعنصراً للحياة.

ولعل الرجوع إلى كيفية خلق الروح المعنوية لدى القرطاجيين يعطى تصوراً واضحاً لمن أراد أن يعي حقيقة الروح المعنوية التي كانت عند أصحاب الحسين عليه السلام في معركة الطف.

إذ كان على هنيعل (عشية أول معركة سيخوضها جيشه مع الكتائب الرومانية المرعبة، كان على هنيعل أن يجد طريقة ليعث الحياة في جنوده المتعبين - بعد تلك الرحلة التي قادهم فيها من تونس إلى روما عبر جبال الألب مما كلفه أن يخسر اثنين وسبعين ألفاً من جيشه البالغ (102) ألف، فلم يبقَ معه سوى (26) ألفاً.

فقرر أن يقدم عرضاً: جمع جيشه، ثم جلب مجموعة من السجناء وقال لهم إنه إذا تقاتلوا في مسابقة مصارعة، فإن المنتصرين سيفوزون بالحرية، ويصبحون جزءاً من الجيش القرطاجي.

وافق السجناء، وعاش الجنود ساعات من الترفيه الدموي، وشكّل ذلك إلهاء كبيراً عما يشغل بالهم.

حين انتهى القتال، خاطب هنيعل رجاله، كانت المباراة ممتعة جداً، قال لهم، لأن السجناء قاتلوا بضراوة.

كان هذا جزئياً لأنه حتى أضعف الرجال يصير ضارياً حين تعنى الخسارة الموت، لكن هناك سبباً آخر: لقد منحوا الفرصة للانضمام إلى الجيش القرطاجي، أن يتحولوا من سجناء بائسين إلى جنود أحرار يقاتلون من أجل قضية عظيمة،



وهي هزم الرومان المرذولين.

أنتم أيها الجنود، قال هنيعل، في هذا الوضع تماماً، أنتم تواجهون عدواً أقوى بكثير، إنكم تبعدون أميالاً عن الوطن، وعلى أرض معادية، وليس لديكم مكان تذهبون إليه - أنتم بطريقة ما سجناء أيضاً، الخيار أمامكم هو إما العبودية وإما النصر أو الموت، لكن قاتلوا مثلما قاتل أولئك الرجال اليوم وستتصرون.

أثرت المباراة والخطاب بجنود هنيعل، وفي اليوم التالي حاربوا بصرارة وهزموا الرومان، ثم تبع ذلك انتصارات أخرى على كتائب رومانية أكبر حجماً(1).

وعليه: فشتان بين أن يخير الجند في قتالهم الخصم من أجل البقاء والحياة وبين أن يقاتلوا ليموتوا فتحيا القضية والهدف، بين أن يرى القائد الموت سعادة والحياة مع الظالمين برما وبين أن يندفع الجند للقتال كي لا يموتوا، فضلاً عن أن كينونية القتال والقائد والهدف والقضية والموت جميعها عناصر مقدسة في ملحمة عاشوراء.

### **المكون الخامس: إنهم يقاتلون جند الشيطان؛ وشأنية الانتساب للسماء في بناء الروح المعنوية**

إن من الركائز التي تكونت منها الروح المعنوية لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هو انتسابهم للسماء في العقيدة وأن خصمهم جند الشيطان وأعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أي: إن مكونات القتال والحرب كانت مقدسة.

## المكون السادس: دور الإمداد الإلهي للجند في إيصال المعنويات إلى الذروة

ليس هناك أدنى شك في حصول المدد الإلهي لدى أصحاب الحسين عليه السلام في معركة الطف لاسيما وقد شاهدوا أنواعاً من هذا المدد الإلهي مما جعل يقينهم في قضيتهم ورمزهم وقائدهم إلى مرتبة عين اليقين وهي أعلى درجات اليقين كما لا يخفى على أهل المعرفة(1).

وذلك حينما شاهدوا منازلهم في الجنة بعد أن صدقوا الله في نفوسهم فبان على ألسنتهم وأفعالهم ولذا نالوا نزول المدد الإلهي لهم فكيف لا يتسارعون إلى الشهادة يوم العاشر!؟

فضلاً عن مشاهدتهم سيد الشهداء قبل ذلك من تفجير عينا من الماء خلف مخيمه فحملوا وشربوا ثم أمر بإخفائها(2).

أما ما حدث في يوم العاشر من الآثار الغيبية في دعائه عليه السلام على ابن حوزة، ودعائه على ابن الأشعث واستجابة دعائه في الحال(3)؛ وغيرها من الآثار الغيبية(4) التي كانت مشاهد حية على نزول المدد الإلهي فكيف لا تكون معنويات أصحاب الحسين عليه السلام فريدة على مر التاريخ.

1- وقد حدد القرآن مراتب اليقين في سورة التكاثر، قال تعالى: ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8))، سورة التكاثر، الآيات: 1 - 8.

2- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص 215.

3- الأمل للصدوق: ص 220.

4- لمزيد من الاطلاع على هذه الآثار الغيبية وتأثيرها، أنظر: دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء بين النظرية العلمية والأثر الغيبي للمؤلف.

## المكون السابع: يقينهم بالنصر الإلهي مع الفارق في تحقق إستراتيجية النصر الفكرى والقيمي

فى أرض الطف كانت العقيدة والإيمان بالنصر فى المعركة مع العدو لا تحسمها المبارزة بين الرجال وتقائهم وإنما فى انتصار قيمهم ومبادئهم التى يقاتلون من أجلها فكان النصر عقائدياً وقيميّاً وفكريّاً فغير ميزان الصراع لتغيير القوى والوسائل القتالية مما أدى إلى انقلاب الحكم والقضاء على الطاغوت ومحاربه فى كل زمان ومكان.

فكانت عاشوراء الانتصار على الظلم رمزاً وشعاراً وإيديولوجية فكرية وعقدية للبشرية التى آمنت بها.

فهذه الركائز وغيرها مما مرّ ذكره لاسيما فيما ورد عن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليهما السلام من:

1 - تقديم الله سبحانه على جميع العوائل والروابط الشخصية والاجتماعية فلم يروا فى قتالهم تحت راية الإمام الحسين عليه السلام سوى الله تعالى.

2 - التسليم لأمر الله تعالى وأمره.

3 - الإصرار على المضى فى القتال حتى الوصول إلى الهدف.

4 - الصبر على مضمض الألم وتحمل حرقة الجراح.

5 - الجد والمثابرة فى حرب الخصم.

6 - الصدق فى القتال والجهاد.

فهذه الركائز مع تلك التى مرّ ذكرها كلها تجسدت فى هذه النفوس المقاتلة حتى أصبحت أنموذجاً فريداً فى التاريخ الإنسانى بكل ثقافته ومبنياته

حتى لدى الأعداء كما سيمر من خلال صرخات بعض قادة الجيش وهو يشد من عزيمة جنده البالغ عددهم أكثر من ثلاثين ألفاً يقاتلون رجالاً لا يتجاوزون التسعين نفراً: (أندرون من تقاتلون؟ فرسان المصير، قوماً مستميتين، لا يبرزن لهم منكم أحد)(1).

هكذا كانت استغاثة قادة جيش يزيد بن معاوية في يوم عاشوراء.

---

1- تاريخ الطبري: ج4، ص331؛ تجارب الأمم لابن مسكويه: ج2، ص77؛ الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج4، ص67.

## المبحث الثالث: الإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية العليا عند الإمام الحسين عليه السلام

إشارة



إن لكل معركة بين جيشين توجد مجموعة مقومات يتم جمعها مسبقاً وأنها لغرض الوصول إلى هدف الجيش المقاتل، وهذه المقومات الموصلة إلى هدف الجيش تسمى بالإستراتيجية العسكرية؛ أما التي ينجزها الجيش من خلال المعركة فتحقق ما أرادته السلطة الحاكمة فهو الإستراتيجية العليا.

بمعنى: تسعى السلطة أو الدولة إلى تهيئة جميع الظروف والعوامل من أجل تحقيق الهدف الأسمى وهو النصر الذي يحقق السلم والأمان والاستقرار وهذا الهدف تسخر السلطة من أجله كل الإمكانيات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

ولذلك:

(فإن على الإستراتيجية العليا أن تقدر وتضاعف الإمكانيات الاقتصادية والقدرة البشرية بقصد دعم الوحدات المقاتلة، علاوة على دعم القوى المعنوية، لأن أهمية تقوية إرادة الرجال وشخصيتهم تعادل أهمية الحصول على القدرة المالية.

والإستراتيجية العليا تتولى أيضاً تنظيم وتوزيع الأدوار والقوى بين مختلف

المرافق والصناعة، وعلينا أن ندرك علاوة على ذلك أن القدرة الحربية عامل واحد من عوامل الإستراتيجية العليا التي يدخل في حسابها قوة الضغط المالى أو السياسى أو الدبلوماسى أو التجارى أو المعنوى، وكلها عوامل هامة لإضعاف إرادة الخصم.

إن مدى الإستراتيجية محدود بالحرب ولكن الإستراتيجية العليا تنظر إلى ما وراء الحرب ونحو السلم الذى سيعقبها، وليس عليها أن تكتفى بتحقيق التوافق بين مختلف وسائل الحرب فحسب، إنما عليها أن تنظم استخدامها بغية تلافى ما يؤذى السلم المقبل الذى يجب أن يكون ثابتاً ويحقق حياة أفضل(1).

وعلى مر التاريخ لم تكن هناك إستراتيجية عليا سخرت جميع إمكانياتها لتحقيق هدفها فى خلق حياة أفضل ونجحت مثلما نجحت الإستراتيجية العليا عند الإمام الحسين عليه السلام والتي كانت كربلاء أول منصة لعرضها أمام الفكر الإنسانى.

ولو نظر الإنسان إلى قضية واحدة فى العالم الإسلامى لفهم هذا النجاح الذى حققته الإستراتيجية العليا عند سيد الشهداء عليه السلام، ألا وهى بناء الحسينيات والهيئات التى تشرف على إقامة مجالس الإرشاد والتوعية الفكرية فضلاً عن دور عاشوراء فى خلق الروح المعنوية للتغيير فى النفس والمجتمع بمراتب عالية عجز كثير من التيارات الفكرية والمدارس الثقافية والدينية عن إيجاد بديل لها أو أنها حققت الهدف الأعلى وهو (الإصلاح) مثلما حققته

---

1- الإستراتيجية وتاريخها فى العالم، تأليف: ج.ل. ليدل هارت: ص276.



## الإستراتيجية العليا لعاشوراء.

وهذه ميزة فريدة اختصت بهذه المعركة فكانت كما هي عاشوراء فريدة فى كل جزئياتها بما فيها الإستراتيجية العسكرية وما تضمنته من تكتيك وهجوم ودفاع، فضلاً عن استخدام الحرب النفسية والإعلامية والعقدية فكانت أنموذجاً فريداً.

وهو ما نحاول الوقوف عنده ودراسته وتحليله وبيانه كى يلمس القارئ هذه الحقائق العلمية والدروس والأفكار والوسائل التى استخدمها الإمام الحسين عليه السلام فى معركة الطف لتحقيق هدفه الذى أعلن عنه قبل البدء فى المعركة، فقال عليه السلام:

«إنى لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدى».

إذن:

الإستراتيجية العليا عند الإمام الحسين عليه السلام إصلاح الأمة الإسلامية؛ وذلك لتفشى الفساد فيها وانحسار المعروف وتولى المنكر فى جميع مرافق الحياة مما تطلب منه إعداداً خاصاً لتحقيق هذا الهدف الذى شمل مجموعة من الوسائل والآليات فكانت من بينها الحرب العسكرية التى تجلت فيها كذاك الحرب العقدية والفكرية والنفسية والاجتماعية والإعلامية وذلك من خلال مجموعة من الأدوات وهى:

1 - إظهاره عليه السلام للأسباب والعوامل التى أدت بتراجع الأمة وانحراف

مسارها من خط الرسالة المحمدية وذلك من خلال الخطبتين الاحتجاجيتين اللتين حاجج بهما الإمام الحسين عليه السلام جيش العدو فأرشد كل باحث ومفكر وقارئ إلى عوامل تغيير المجتمع الإسلامى الذى أخرج هذه المجتميع من الجند الذين زحفوا لقتاله.

وأظهر عليه السلام أن هذه العوامل الأثروبولوجية فيما لو طبقت على بيئة أخرى لأنجبت مثل هذه المجتميع الفاسدة والهدامة ولعاثت فى الأرض الفساد.

فكانت المعركة قد حققت انكشاف عوامل التردى الاجتماعى والفكرى وسبل معالجة هذه الانحرافات الفكرية والنشئية فى الأسرة والمجتمع، فنجحت المعركة فى حربها الفكرية والاجتماعية(1).

2 - انكشاف انحراف السلطة الحاكمة التى تولت السلطة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن نقطة الانحراف إنما بدأت من السقيفة وإن يزيد ابن معاوية ثمرة من ثمرات سقيفة بنى ساعدة، وهذه الحقيقة أثبتتها الإستراتيجية العليا للإمام الحسين عليه السلام حينما أخرج عياله إلى كربلاء.

3 - إن صلاح الإنسان مرهون بصلاح التوحيد لله تعالى؛ وإن أى تردٍ فى الحياة إنما سببه انحراف الفكر من نواة التوحيد، ومن ثم فالحرب مرتكزة على عقيدة التوحيد وهذا ما تكشّف من خلال مكونات عناصر جيش الإمام الحسين عليه السلام فى مرحلة القتال الثانية، وهى معركة التوحيد التى قادتها العقيلة

---

1- لمزيد من الاطلاع، ينظر كتاب: الأثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام للمؤلف.

زينب عليها السلام وما صاحب رحلتها مع أخواتها والأطفال من كربلاء إلى المدينة(1).

4- في الجانب العسكري كشفت المعركة أعقد التكتيكات والمفاجآت والهجوم غير المباشر في حربها ضد الخصم فكانت على المستوى العسكري - كما كانت على مستوى الإستراتيجية العليا - أنموذجاً فريداً في الحرب - كما سيمر بيانه - .

### المسألة الأولى: إستراتيجية الترميم (بناء القوة المحاربة فكرياً، ونفسياً، وبدنياً)

#### إشارة

إنّ مما اقتصت به السلطات الحاكمة بناء جيوشها بناءً عسكرياً من خلال التدريب على فنون القتال واستخدام الأسلحة وتجهيز هذه الجيوش بأحدث ما تتوصل إليه عقول الحرب والمعارك فضلاً عن البناء النفسى للمقاتلين.

وغالباً ما تتوقف قوة الجيش على هذه المراكز إلا أنها تكون مكشوفة لإظهار قوتها وضعفها في ساحة المعركة فهي الفيصل في إظهار ميزان القوى ومواطن الضعف.

ولقد أرشد القرآن الكريم قبل الدراسات العسكرية في أهمية البناء الحربى للجيش فقال عزّ وجل:

---

1- لمزيد من الاطلاع على معرفة الآثار التى حققها خروج النساء إلى كربلاء، ينظر كتاب سبأيا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمؤلف.

((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...)) (1).

وبناء القوة يستلزم بناء العقل والنفس والجسد، وتهيئة الوسائل التي يتم بها هذا البناء كي يتكون لدينا البيان المرصوص كما عرفته الآية الكريمة في قوله تعالى:

((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)) (2).

وهذا البنيان المرصوص أظهرته معركة الطف كإستراتيجية قتالية فريدة في ظهورها وممارستها حتى أعجزت الخصم الذي يفوقها عدداً وعدة بمئات المرات كنسبة فريدة وأوحدية في تاريخ الحروب من أن تحقق نصراً عسكرياً سريعاً وفي دقائق معدودات.

إلا أن واقع المعركة يكشف عن أن هذه الألوف المجتمعة والمقاتلة اضطرت للمواصلة في القتال ساعات عديدة حتى أعميت القادة قبل الجند في تحقق نصر عسكري.

والسؤال الذي يفرضه البحث: كيف بنى الإمام الحسين عليه السلام قوته في حربه وقاتله الأعداء؟

وجوابه فيما يلي:

1- سورة الأنفال، الآية: 60.

2- سورة الصف، الآية: 4.

## أولاً: بناء القلب على التوحيد

ما من شيء يجعل الإنسان ذا قوة خارقة مثلما يجعله التوحيد الصحيح بالله عزّ وجل، فالأنبياء والمرسلون والأوصياء عليهم السلام لم تكن قواهم مرتكزة على المدد الغيبي واللفظ الإلهي فقط، وإنما هم في الأساس أناس بلغوا المراتب العليا من التوحيد لله تعالى فكان الله معهم في قولهم وفعلهم فهو عزّ وجل يدهم التي يضربون بها وسمعهم الذي يسمعون به ونظرهم الذي ينظرون به فكانوا لله وإلى الله تعالى.

ولذا: لم تبَن قواهم على جودة الغذاء ولا على نوع السلاح ولا على فنون القتال، وإنما بنيت هذه القوى على التوحيد فكان هو الأساس ثم على ما يحتاج إليه المحارب من وسائل قتالية كالسيف والرمح والتدريب عليها تدريباً واسعاً.

وعليه:

فإن هذه المجموعة التي وقفت يوم العاشر تقاتل بين يدي الإمام الحسين عليه السلام كانوا قد تأسسوا على التوحيد الصحيح بالله تعالى، فأصبحوا في قتالهم العدو:

((...كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ...)).

وهذه الصفة، أي إنهم (بنيان مرصوص) كانت نتيجة لمقدمة ذكرتها الآية الكريمة، ألا وهي:

((...يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ...)).

ولا يقاتلون في سبيله إلا حينما يكونون موحدين له، وكلما كان اعتقادهم بالتوحيد أصدق كلما كان بنيانهم أرس.

وهذه الحقيقة يمكن ملاحظتها من خلال ليلة عاشوراء حينما جمعهم الإمام الحسين عليه السلام وخاطبهم قائلاً:

«أثنى على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماءً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد: فإنني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عنى خير الجزاء ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ألا وقد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً» (1).

فقال أخوته وأبناءؤهم وأبناء عبد الله بن جعفر: لم تفعل لتبقى بعدك لا أرانا الله ذلك اليوم أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن علي - عليه السلام - واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه، فقال الحسين عليه السلام:

«يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم» (2).

قالوا: سبحان الله ما نقول للناس؟ نقول إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا بهم لا والله لا تفعل ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلنا أو

1- الإرشاد للمفيد: ج2، ص91.

2- المصدر نفسه.

تقاتل معك حتى نرد موردك فقيح الله العيش بعدك.

وقال مسلم بن عوسجة: والله لو علمت أني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق ثم أحيأ ثم أحرق ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي من دونك وكيف لا افعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا.

وقام زهير بن القين رحمه الله: والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا ألف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتیان من أهل بيتك لفعلت وتكلم بعض أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فجزاهم الحسين عليه السلام خيرا وانصرف إلى مضربه (1).

وهذه المواقف تنطق بصدق الاعتقاد بالله عز وجل والإخلاص له في توحيد ولولا هذه العقيدة لما كانت لهم تلك المواقف في يوم عاشوراء وهم يجدون أن الإمامة شرط من شروط التوحيد؛ فالدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام دفاع عن عقيدة التوحيد والنبوة.

### ثانياً: آثار تهجد الإمام الحسين عليه السلام في بناء الروح القتالية وانعكاسها على الأعداء وسير المعركة

#### إشارة

في الوقت الذي يلمس فيه الإنسان المؤمن بالله تعالى والذي عقد النية والعزم في الجهاد في سبيله خطورة الحرب وثقلها إلا أنه يلمس في الآن نفسه

1- الإرشاد للمفيد: ج2، ص91؛ إعلام الوري بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي: ج1، ص456؛ روضة الواعظين للفتال: ص184؛ بحار الأنوار: ج44، ص394.

آثار العبادة والتهجد على بناء الروح وتقوية القلب حتى يصبح كزبر الحديد.

هذه الآثار لم تكن محصورة بالمؤمن بالله تعالى بلى كذا سرى أثرها في الذين لم يؤمنوا بالله تعالى وتجهزوا لقتال أوليائه.

(لقد أثر تهجد الإمام الحسين عليه السلام على الأعداء تأثيراً بالغاً ومن عدة جوانب:

### ألف: الأثر الرسالي

فقد كشف هذا الوقوف بين يدي الله ومناجاته أن لهؤلاء القوم قضية ربانية مرتبطة بالرسالات السماوية، وأنهم ليسوا طلاب سلطة ولا دعاة ملك أو رئاسة وإنما هم امتداد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته؛ فهذه الفعال هي فعال الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين.

### باء: الأثر النفسي

في الجانب النفسي نجد أن للمناجاة تأثيراً معاكساً على الأعداء، بمعنى: كل ما يدخله الدعاء والمناجاة والعبادة من ارتياح وانسباط نفسي على المؤمن، يكون على عكسه حال الظالم، وبخاصة حينما يرى أمام عينيه وقوف المظلوم ومناجاته لله رب العالمين.

والسبب في ذلك؛ أن الظالم يمتلكه شعور نفسي خاص يتكون من مجموعة إدراكات ذهنية مختلفة وهي كالاتي:

1. إدراكه بأنه متلبس بالظلم.

2. أنه من صنف أهل الشر.



3. أن عاقبته سيئة.

4. أن مصيره إلى النار والعذاب.

5. أنه وضع.

6. أنه أداة تستهلك بيد غيره.

7. أنه يدمر نفسه كي يتتعم بالدنيا غيره.

8. أنه عار على أبنائه وعشيرته.

9. أنه موضع لعنة الله على مر الأجيال.

وغيرها من الادراكات التي تدور في الذهن فتستشعرها النفس بمرارة وحسرة فتكون هذه الأحاسيس أشد ألماً على النفس من آلام الجراح.

ولذلك نجد الكثير من الظالمين حينما يعيش هذه الحالة النفسية تأخذ العزة بالإثم كما دلّ عليه قوله تعالى:

((وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ \* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ بِهِ جَهَنَّمَ وَلِبَسَ الْمَهَادُ)) (1).

فلا يجد من الناحية النفسية غير المضى بهذا الظلم، إلا في حالة واحدة وهي تغليب العقل على النفس فيأخذ من هذه المشاهد التي يراها من أهل الخير والصالحين فيشد النفس إلى اللحاق بهم بعد التوبة والمغفرة.

**جيم: الأثر العسكري**

فى الجانب العسكرى أوجد تهجد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام رعباً فى نفوس الأعداء بمستوى كبير جداً.

(فقد بدا هذا الوقوف وهذا التهجد وكأنه وقعة حرب شرسة تدور رحاها على مقربة من الناظر، فهؤلاء الذين انتصبوا وقوفاً فبدوا للناظر رماحا يزهر من أسننتها النور، هم فى يوم غد تتصدع من قارعة سيوفهم القلوب المتحجرة.

وهذا الدوى الآتى من هذه الشفاه التى رطبها الاستغفار، بدا للسامع قرعة امتزج فيها صوت الأتراس حينما تصطك فوق أكتاف الفرسان وهم يجولون بخيولهم فيعلو صوت السنايك وهى تدق الصخور.

إنه مشهد تداخلت فيه الصور فاحتر الرائي والسامع بأيهما يعقل!؟

ولذلك: (انحاز من معسكر عمر بن سعد فى هذه الليلة إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام اثنان وثلاثون رجلاً لما رأوا منهم هذا التهجد(1)(2).

**المسألة الثانية: (الإستراتيجية الدفاعية) تهيئة الخطوط الدفاعية قبل البدء بالمعركة****إشارة**

حينما يكون القائد محاطاً بجيوش جراحة تفوقه بالعدد والعدة بمئات المرات فإنه يجد الاستسلام - بحسب الموازين العسكرية - أمراً لا مفر منه، إلا أننا نشهد فى معركة الطف بشكل خاص حالة مختلفة؛ إذ يختار القائد الذى لا

1- البحار للمجلسى: ج44، ص394؛ اللهوف للسيد ابن طاووس: ص57؛ المجالس الفاخرة للسيد شرف الدين: ص240؛ العوالم -

الإمام الحسين عليه السلام - ص245؛ لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص121؛ أعيان الشيعة: ج1، ص601.

2- دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء للمؤلف: ج1، ص102 - 103.

يملك سوى سبعين رجلاً من أنصاره - على المشهور - وسبعة عشر نفرًا من أهل بيته وأرحامه وهم بين الأخوة وأبناء العمومة؛ أن يقاتل هذه الجيوش بهذه القلة من العدد والعدة وهو ضامن أنه سيلحق بخصمه خسائر فادحة في المعركة.

في حين اقتضت الحالة من الناحية العسكرية أن يتمكن الخصم وهو بهذا الجيش أن يقضى على هذه المجموعة الصغيرة في دقائق معدودات قد لا تتجاوز الساعة الواحدة، إذ لو يكتفى هذا الجيش الجرار بألة واحدة للقتال وهي السهام لاستطاع أن يحقق الإبادة الجماعية لخصمه لكنه عجز عن حسم المعركة إلاّ بعد مرور ساعات عديدة استنزفت منه جميع الطاقات ودفعته لاستخدام مختلف الأسلحة والاضطرار إلى تغيير متكرر لأسلوب الحرب حتى أعياه الجهد وأضناه القتال.

وعليه:

ماذا أعد سيد الشهداء عليه السلام من الإستراتيجية الدفاعية لمواجهة هذه الجيوش التي زحفت لقتاله مع أهل بيته وأصحابه، وكيف استطاع الصمود كل هذا الوقت، وكيف حقق النصر على مستوى الإستراتيجية العليا فضلاً عن تحقيق مكاسب كبيرة في الإستراتيجية العسكرية.

### أولاً: دراسة أرض المعركة

إن أول أمر قام به الإمام الحسين عليه السلام في الإستراتيجية العسكرية هو دراسة أرض المعركة والاستفادة من طبيعتها الجغرافية في الدفاع والهجوم، وهو في ذاك يكون قد أظهر هذا الفن العسكري الذي وضع أسسه أبوه الإمام علي بن

أبي طالب عليه السلام، إذ يقول لجنده وقادة جيشه:

«إذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الأشراف(1)، أو سفاح الجبال، أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم رداءً ودونكم مرداً؛ ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين. واجعلوا لكم رقباء في صياصي(2) الجبال، وبأعلى الأشراف وبمناكب(3) الهضاب، يريثون لكم لئلا- يأتىكم العدو من مكان مخافة أو أمن؛ وأعلموا أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون القدمة طلائعهم، وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فأنزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً، وإذا غشيتكم الليل فاجعلوا الرماح كفةً(4)، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً أو مضمضة(5)»(6).

وهذه الإستراتيجية فى نزول الجيش ودراسة الأرض التى سيقا تل عليها، نجدها قد طبقت فى أرض كربلاء حينما وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض كربلاء فوجد أن هذه الأرض تمتاز بما يلى:

1 - أرض زراعية يخرقها نهر سمي بالعلقمي وقد أحاطت: النهر مجموعة من النخيل.

1- الأشراف: جمع شرف، أى: العلو، وقيل الأشراف: أى قدام الجبال.

2- الصياصي: الأعلى.

3- المناكب: المرتفعات.

4- اجعلوا الرماح كفة: أى اجعلوها مستديرة حولكم كأنها كفة الميزان.

5- الغرار: النوم الخفيف؛ والمضمضة: أن ينام ثم يستيقظ تشبيها بمضمضة الماء فى الفم يأخذه ثم يمجه.

6- تحف العقول لابن شعبة الحرانى: ص 193.

2 - فيها هضبة مرتفعة عرفت فيما بعد بـ (التل الزينبي).

3 - فيها وادٍ أو منخفض يحاذي هذه الهضبة أو التلة.

4 - انبساط الأرض مقابل التل ومن حوله.

وعليه:

أ: فقد اختار الإمام الحسين عليه السلام النزول والتعسكر بجانب التل الزينبي فجعل الخيام ظهرها إلى الغرب ووجهها باتجاه الشرق فكانت مسيرته بمحاذاة التل الزينبي.

ب: تحديد مساحة المعركة بين التل الزينبي ونهر العلقمي.

ج: جعل القبلة على يمينه وشروق الشمس أمامه ويقابل بذلك تمرکز خصمه.

د: أصبح وادي الطف على يسار المخيم، فكانت ساحة القتال ما بين المعسكرين ما يعرف اليوم بشارع باب القبلة وشارع السدرة وفيه موضع ذبح الطفل الرضيع.

### ثانياً: حفر الخندق

بعد دراسة أرض المعركة واختيار محل النزول وتحديد ساحة المعركة حسبما توفر من صفات جغرافية - كما مرّ ذكرها - فإن المرحلة الثانية من الإستراتيجية العسكرية فى تهيئة خطوط الدفاع والمواجهة فقد قام الإمام الحسين عليه السلام بحفر خندق خلف المخيم الذى جمع فيه أهل بيته وأصحابه متوسطاً المخيم.

قال الطبري: (وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وخطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق ثم ألقوا فيه ذلك الخطب)<sup>(1)</sup>.

وقد سعى الإمام الحسين عليه السلام في ذلك إلى حفظ مؤخرة المعسكر كي يأمن من المباغته والالتفاف من الخلف وهو تكتيك دفاعي مهم لإجبار العدو على المواجهة حسبما أراده الإمام الحسين عليه السلام.

### ثالثاً: جمع الخيام مع بعضها

ثالثاً: جمع الخيام مع بعضها<sup>(2)</sup>

من التكتيك العسكري الذي ظهر في الإستراتيجية الدفاعية لدى الإمام الحسين عليه السلام أن جعل الخيام متقاربة ثم شابك بين أطناها كي لا تستطيع الخيالة اختراق هذه الخيام والتعرض للنساء والأطفال فكانت ضمن خطوط ثلاثة، وهو تكتيك دفاعي جديد في أثناء القتال مما يؤدي إلى اضطراب العسكر.

فضلاً عن قطع الطريق عليهم من إحداث ثغرة يمكن من خلالها إحداث الإرباك؛ ومن ثم كسب المعركة في وقت أقصر؛ فكان هذا التشابك حاجزاً عن تحقيق هذا الهدف.

وقد قام الإمام الحسين عليه السلام في جعل هذه الخيام ضمن خطين دفاعيين في ظهر مخيمه الذي أنزل فيه النساء والأطفال فجعل المجموعة الأولى من الخيام فارغة وقد شابك بين أطناها - أي الحبال - ومن خلفها الخط الدفاعي

1- تاريخ الطبري: ج4، ص320.

2- تاريخ الطبري: ج4، ص319.

الثانى وهو مجموعة من الخيام ووضعت فيها المتاع من الفرش والأواني وغيرها.

أما المجموعة الثالثة من الخيام فهي التي أنزل فيها النساء والأطفال وجعل الجند من أصحابه وأهل بيته أمام مخيم النساء حرصاً منه على صون بنات الرسالة في أثناء المعركة فضلاً عن جعل العدو يقاتل لجهة واحدة مع وجود هذه التحصينات في ظهر المخيم الحسيني الذي حقق حفظ التوازن في المعركة وقطع طريق الالتفاف والمباغته وفتح الثغرات في أثناء المعركة كما سيمر بيانه بمزيد من التفصيل.

#### رابعاً: إضرام النار في الخندق

يعد حفر الخندق الخط الدفاعي الأول إلا أن الإمام الحسين عليه السلام رفع من تجهيز هذا الخط الدفاعي إلى مستوى كبير بحيث يستحيل على العدو اختراق هذا الخط الدفاعي وذلك حينما جمع فيه القصب والحطب ثم أضرم النار فيه قبل البدء في المعركة مما أعطى زخماً قتالياً عالياً، فقد آمن معسكر الإمام الحسين عليه السلام من مباغته العدو من الخلف.

مما دفع شمر بن ذى الجوشن إلى الاستيلاء بشكل كبير حينما وجد هذا الخط الدفاعي وأنه سيضطر لا محالة إلى مواجهة معسكر الإمام الحسين عليه السلام من جهة واحدة.

ولذا:

يروى المؤرخون هذه المفاجأة لكسر اندفاع العدو في المواجهة، فقالوا:

(وأقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الخندق، فنادى شمر

بأعلى صوته: يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة، فقال الحسين عليه السلام:

«من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن».

قيل: نعم، فقال عليه السلام:

«يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً»<sup>(1)</sup>.

### خامساً: جعل القتال في جهة واحدة وأثره في مركز تفكير الجيش وتوازنه

إن من أهم مراحل الإستراتيجية العسكرية في تأمين خطوط الدفاع والهجوم المزدوج في آن واحد هو جعل القتال في جهة واحدة.

بمعنى: في الحالات التي يتقدم فيها الجيش للدفاع فإنه يحرص على إفشال عنصر المباغتة لدى الخصم ومشاغلتة بنحو وضعية الاستدارة كي يحمى المقاتل ظهره أو الالتجاء إلى إمكانيات تمنع العدو من المهاجمة من الخلف كوضع مجاميع مشاغلة للعدو أو تحصينات دفاعية.

ولكن في عاشوراء كانت المعركة دفاعية هجومية مما تطلب تعدد خطوط الدفاع كي ينجر العدو إلى القتال في جهة واحدة لغرض حفظ توازن الجيش ومنحه قدراً كبيراً من التفكير في القتال وضرب العدو.

وهذه الحقيقة العلمية التفت إليها كثير من الخبراء والقادة والدارسين للفنون العسكرية، وفي ذلك يقول ليدل هارت:

(الجيش كالرجل لا يستطيع الدفاع بصورة فعالة ضد ضربة تأتيه من

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص322؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص96.



الخلف، دون أن يستدير ليستخدم أسلحته ضد هذا المهاجم.

وعملية الاستدارة تجعل الجيش يفقد توازنه وتضعه في وضع قلق بعض الوقت، وهكذا فالمخ يكون أكثر تأثيراً بكل خطر قادم من وراء الظهر، وعلى العكس يؤدي السير بصورة مباشرة نحو العدو إلى تقوية توازنه المادى والمعنوى وزيادة قدرته على المقاومة(1).

وهذه الحقيقة العلمية التي توصل إليها ليدل هارت: كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد استخدمها في معركة أحد حينما جعل مجموعة من الرماة لحفظ مؤخرت جيش المسلمين من المباغته إلا ان معصيته صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفة أمره في ترك المواقع مكن خالد بن الوليد وكتيبته من ضرب المسلمين من الخلف فخسروا المعركة.

ومن هنا: كان الإمام الحسين عليه السلام حريصاً على جعل المعركة والقتال في جهة واحدة.

### المسألة الثالثة: تعبئة الجند

#### إشارة

لم يكن عرب الجزيرة قبل الإسلام يتقنون فن تعبئة الجند ونظام تشكيلات الجيش وتصنيفه (باستثناء المناذرة والغساسنة الذين استطاعوا بحكم تحالف أولئك مع الفرس وهؤلاء مع البيزنطيين، التعرف إلى شىء من النظم العسكرية، فكان المناذرة يقسمون الجند فرقاً من خمس كتائب، وهى: الرهائن، والصنائع، والأشاهب، والدوسر، أما الغساسنة فلم يكن لديهم جيش منظم، وإنما كانوا

1- الإستراتيجية وتاريخها فى العالم، تأليف: ليدل هارت: ص 280.

يعبثون رجالهم للقتال في أوقات الحرب، حتى إذا ما وضعت الحرب أوزارها، أعاد الرجال أسلحتهم إلى مستودعاتها في كل من بصرة، أو دمشق، وعادوا يمارسون أعمالهم اليومية المعتادة(1).

ولذا:

لم يشهد العرب في الحروب تنظيماً وقيادة وتكتيكاً إلا بعد أن بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبدء مرحلة الجهاد بقتال المشركين بعد الهجرة النبوية في المدينة وقيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الآيات الكريمة التي بدأت تحث على القتال في سبيل الله ضمن منظومة من المعارف العسكرية فضلاً عما قام به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قتاله للمشركين من فنون عسكرية لم تشهدها العرب من قبل (فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرف العرفاء، ويتقرب النقباء، ويؤمر على الجيوش الأمراء، ويجعل على كل عشرة جنود عريفاً، وعلى كل عشرة عرفاء نقيباً، أما أمير الجيش فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يختاره من أهل السابقة في الإسلام والتجربة في القتال، وكثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقود الجيوش بنفسه(2).

ثم أضاف عمر بن الخطاب بعض الشؤون الأخرى كديوان الجند، والخدمة الإلزامية وتخمس الجيش؛ إلا أن النظام الذي اعتمده المسلمون في تعبئة الجيش وتنظيمه هو:

1- الفن العسكري الإسلامي، تأليف: ياسين سويد: ص22.

2- الفن العسكري الإسلامي، تأليف: ياسين سويد: ص65.

ألف: القلب، ويسمونه الجمهور.

باء: الميمنة والميسرة، ويسمونهما الجنين.

جيم: الأجنحة، وهما طرفا الميمنة والميسرة، ويسمى كل منهما جناحا.

ثم يتطور تنظيم الجيش وتعبئة الجند وتسمى بتعبئة (الزحف الأعظم) كما يسميها الهرثمي في كتابه مختصر سياسة الحروب.

وتتألف هذه التعبئة من خمسة أحيان، الحين الأول: القلب والميمنة والميسرة، والثاني: وراء الأول، وهو أيضا ثلاثة أجزاء وراء القلب والميمنة والميسرة ويسمى (ردء القلب)، ويأتي الحين الثالث: وهو الأثقال، وراء الثاني، ويأتي الرابع ويعين من يوضع من أصناف الجند في مواقعهم من الأحيان الخمسة مشاة وفرساناً وأصحاب أعلام وحرسا وخداما وأصحاب الطبول والخراج والقاضى والشرط والبريد، ثم الطلائع والجواسيس والأطباء والفعلة والتجار والحريم، ثم الأشراف أبناء القواد.

وكذلك خيل التوافض والطلائع والخيل المانعة (كراديس فى الميمنة والميسرة)، والخيل المممة (أى الأخياط أو المدد) والكمائن، والخيل المترخية (قرب ظهر الميمنة ومهمتها أخذ عسكر العدو المنهزم)<sup>(1)</sup>.

كما تنظم الجيوش فى سرايا (تخرج فى الليل) وسوارب (تخرج فى النهار)، ويراوح عدد كل منها بين 300 و500 مقاتل، ومباشر (بين 500 و800 مقاتل) ثم الجيش الحسحاس (بين 800 و1000 مقاتل)، والجيش الأزلم (ألف

1- الفن العسكرى الإسلامى، تأليف: ياسين سويد: ص161 - 162.

مقاتل)، والجيش الجحفل (أربعة آلاف مقاتل)، والجيش الجرار (12 ألف مقاتل)(1).

وحيث إن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن له من المقاتلين ما يشكلون سرية واحدة فقد كانوا اثنين وسبعين من عامة الناس وسبعة عشر رجلاً من بنى هاشم أى لم يبلغ عددهم المائة مقاتل يقابلون جيوشاً جرارة فقد بلغ عدد المقاتلين الذين خرجوا لقتاله عليه السلام أكثر من ثلاثين ألف مقاتل كما نص على ذلك الإمام الحسن عليه السلام حينما حضرته الوفاة وكان عنده أخوه الإمام الحسين عليه السلام وقد أخذ بالبكاء على ما نزل بأخيه الحسن من السم الذى سقته إياه جعدة بنت الأشعث بأمر من معاوية بن أبى سفيان، فلما نظر إليه الإمام الحسن وهو يبكى، قال:

«ما يبكيك يا أبا عبد الله؟».

قال:

«أبكى لما صنع بك».

فقال الحسن عليه السلام:

«إنّ الذى أوتى إلىّ سم أقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، وقد ازدلف إليك ثلاثون ألفاً يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وإنتهاب ثقلك فعندها

تحل بنى أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودما ويبكى عليك كل شيء حتى الوحوش فى الفلوات والحيتان فى البحار»(1).

وتفيد الروايات التاريخية أن هذه الجيوش خرجت بحسب الأعداد والقيادات الآتية:

1 - خرج شمر بن ذى الجوشن فى أربعة آلاف مقاتل.

2 - وخرج يزيد بن الركاب فى ألفى مقاتل.

3 - الحصين بن نمير التميمى فى أربعة آلاف مقاتل.

4 - شيب بن ربعى فى ألف مقاتل.

5 - كعب بن طلحة فى ثلاثة آلاف مقاتل.

6 - حجار بن أبجر فى ألف مقاتل.

7 - مضابر بن رهينة المازنى فى ثلاثة آلاف مقاتل.

8 - نصر بن حرشة فى ألفين مقاتل.

فتكامل عند ابن سعد لست خلون من المحرم عشرون ألفاً، ولم يزل ابن زياد يرسل العساكر إلى ابن سعد حتى تكامل عنده فى يوم التاسع من المحرم ثلاثون ألفاً(2)؛ وكان أول من وصل إلى الحسين عليه السلام الحر بن يزيد الرياحى فى ألف مقاتل وهو الذى اعترض الإمام الحسين عليه السلام فى طريقه إلى الكوفة وجعجع به حتى ألجأه إلى النزول فى أرض كربلاء، ثم أكرمه الله تعالى فانحاز إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام وقاتل بين يديه فاستشهد يوم عاشوراء.

1- أمالى الصدوق: ص 177 - 178.

2- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقدم: ص 207.

## ألف: إستراتيجية الإمام الحسين عليه السلام في تنظيم المقاتلين

لم يرغب عن ذهن الإمام الحسين عليه السلام وهو المرتبط بالسماء وحجة الله على خلقه وأحد أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلة العدد الذين خلصوا من بين الناس للقتال معه ونصرته، كما لم يرغب عنه كثرة أعدائه وتعدد أصناف جيوشهم، ولذا كان لابد له أن يضع تنظيمًا خاصاً بهذه المعركة وأن يظهر أمام أعدائه بكيفية قتالية فريدة من نوعها وأن هؤلاء القليلين في عددهم كثيرون في شدة صبرهم وإيمانهم وبأسهم، فالواحد منهم يقاتل خمسمائة فيغلبهم كما يروى أصحاب المقاتل عن أنموذج واحد من هؤلاء الفرسان(1).

ولذا:

فقد روى ابن قولويه والمسعودي: (لما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وصلى بأصحابه صلاة الصبح قام خطيباً فيهم، حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلى في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال».

ثم صفهم للحرب وكانوا اثنين وسبعين فارساً ورجالاً(2)، فجعل زهير بن

1- المقتل للسيد المقرم: ص 205 - 206.

2- قال السيد المقرم في مقتله: اختلف المؤرخون في عدد أصحاب الحسين عليه السلام إلى ما يلي: الأول: أنهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً، ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد: ج 2، ص 95؛ الطبرسي في أعلام الوري: ص 144؛ والفتال في روضة الواعظين: ص 158؛ وابن جرير في تاريخه: ج 6، ص 241؛ وابن الأثير في الكامل: ج 4، ص 24؛ والقرماني في أخبار الدول: ص 108؛ والدينوري في الأخبار الطوال: ص 354. الثاني: أنهم اثنان وثمانون رجلاً نسبه في الدمعة الساكبة: ص 327؛ إلى رواية وهو المختار. الثالث: ستون رجلاً ذكره الدميري في حياة الحيوان في خلافة يزيد: ج 1، ص 73. الرابع: ثلاثة وسبعون رجلاً ذكره الشريشي في شرح مقامات الحريري: ج 1، ص 193. الخامس: خمسة وأربعون فارساً ونحو مائة رجل ذكره ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ الشام: ج 4، ص 337. السادس: اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً ذكره الخوارزمي في المقتل: ج 2، ص 4. السابع: واحد وستون رجلاً ذكره المسعودي في إثبات الوصية: ص 35. الثامن: خمسة وأربعون فارساً ومائة رجل ذكره ابن نما في مشير الأحزان: ص 28؛ وفي اللهوف: ص 56؛ أنه المروي عن الإمام الباقر عليه السلام. التاسع: اثنان وسبعون رجلاً ذكره الشبراوي في الاتحاف بحب الأشراف: ص 17. العاشر: ما في مختصر تاريخ دول الإسلام للذهبي: ج 1، ص 31؛ أنه عليه السلام سار في سبعين فارساً من المدينة.

القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب، وأعطى رأيه أخاه العباس).

ويستفاد من هذا التنظيم:

أولاً: يتّضح من هذا التنظيم والتعبئة للمقاتلين أن الإمام الحسين عليه السلام قد سلك في ذلك ما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبوه أمير المؤمنين عليه السلام في حروبيهما.

مما يكشف عن أن الإمام عليه السلام قدم هؤلاء الرجال أمام أعدائه بهذا التنظيم وهم في قلة عددهم جيشاً منظماً سينزل بخصومه خسائر فادحة فضلاً عن تأثير ذلك على العدو من الناحية النفسية والمعنوية وأن نهارهم من أصحاب الحسين وأهل بيته نهاراً طويلاً وقاسٍ.

ثانياً: حينما يكون التنظيم بهذه الكيفية فهذا يكشف عن أن الإمام الحسين

عليه السلام قد أعد تكتيكاً حريياً يتناسب مع هذه الكثرة من الناحية القتالية وفنون الحرب، وهو ما يعرف حديثاً بـ (إستراتيجية الهجوم غير المباشر)، كما سيمر لاحقاً.

ثالثاً: اختياره للقيادات يظهر مدى معرفته برجاله على المستوى الإيماني والعسكري مما يجعل هذا التنظيم وحركته الحربية توازي جيشاً.

رابعاً: في تسليمه رأيه أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام فإنه اتبع في ذلك منهج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لقادة جيشه فقال:

«وراياتكم فلا تميلوها ولا تُخلّوها، ولا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار(1) منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يخلصون براياتهم ويكتنفون حِفَافِئِهَا وراءها وأمامها، ولا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها»(2).

وهذا يكشف عن منزلة أبي الفضل العباس عليه السلام وما يتحلى به من سمات قيادية جعلته محلاً لحمل راية معسكر أخيه بما فيها من دلالات فكرية وعقدية وعسكرية.

### باء: إستراتيجية العدو في التعبئة العامة وتنظيم الجيش

حينما بلغ عدد المقاتلين الذين خرجوا لقتال ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحجته على خلقه أكثر من ثلاثين ألفاً، كان ذلك يتطلب

1- الذمار: ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه.

2- وسائل الشيعة للحر العاملي: ج15، ص60.



إستراتيجية فى التعبئة العامة وحشد الناس لتكوين هذه الجيوش فضلاً عن تنظيم هذه الجنود مع صنوفها المختلفة.

وهذا التنظيم كان مشتركاً بين التنظيم العسكرى والنظام القبائلى، بمعنى أن الجيش الذى خرج لقتال سيد الشهداء عليه السلام كان ضمن نظام عشائرى ونظام عسكرى وتترأسه القيادات الآتية.

أولاً: أمير الجيش، وهو عمر بن سعد بن أبى وقاص.

وهو الوحيد من قريش ومن التابعين فى تلك الجيوش التى خرجت لقتال الحسين عليه السلام.

ثانياً: رؤساء أرباع الكوفة.

وهذا تابع من كون الكوفة هى فى أساس نشأتها وتكوينها كانت حاضنة للجند وثكنة عسكرية أو محطة تنظيم وتزويد للجيوش الإسلامية التى كانت تتطلق باتجاه الشرق من أجل التوسع فى رقعة الدولة الإسلامية.

ومن ثم فقد كانت فى عام 60 للهجرة مقسمة إلى أربعة أقسام بحسب أبناء المدن والعشائر التى انخرطت فى الفتوحات الإسلامية، فكانت رؤساء الأرباع هم:

1 . عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي على ربع أهل المدينة.

2 . عبد الرحمن بن أبى سبرة الحنفى على ربع مذحج وأسد.

3 . قيس بن الأشعث على ربع ربيعة وكندة.

4. الحر بن يزيد الرياحى على ريع تميم وهمدان.

وهؤلاء الرؤساء كانوا ضمن الجيش الذى خرج لقتال الإمام الحسين عليه السلام وقد اشتركوا فى القتال ما خلا الحر بن يزيد الرياحى الذى التحق يوم العاشر بسيد الشهداء عليه السلام واستشهد بين يديه.

(لقد كان واضحاً بأن أساس النظام الإدارى والعسكرى وكذلك المالى فى الأمصار يرتكز على العشيرة؛ فكانت العشيرة تشكل وحدة عسكرية فى الجيش الإسلامى، وكان أفرادها يقاتلون معاً أثناء المعركة، ولأسباب تنظيمية وإدارية كانت الدولة تجمع عشائر متعددة متقاربة فى النسب ضمن وحدة أكبر يكون لها شيخ يختاره الخليفة أو الوالى، وعلى هذا الأساس كانت الكوفة أربعاً، أى أربعة أقسام قبلية رئيسية وكانت البصرة أخماساً وكذلك خراسان(1)).

فضلاً عن ذلك فإن البوادى الأولى للتجنيد الإلزامى فى الدولة الإسلامية وانحرفها عن خط القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى قيامها على الجهاد لمن رغب فيه، كما ورد فى الحديث الشريف عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يخرج معنا إلا راغب فى الجهاد»(2).

فى حين يختلف أمر التعبئة القتالية فى زمن عمر بن الخطاب فقد كتب إلى ولاته قائلاً:

1- الجيش والسلاح، تأليف: نخبة من الأساتذة: ج3، ص10.

2- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج2، ص106؛ المغازى للواقدي: ج2، ص634.

(ولا تدعوا في ربيعة ومضر ولا حلفائها أحداً من أهل النجدة ولا فارساً إلا جلبتموه فإن جاء طائعاً وإلا حشرتموه)<sup>(1)</sup>.

ثم أعادها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى ما كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن سرعان ما تغير الحال في زمن معاوية إذ (أخذت عملية التجنيد تشغل الحيز الأكبر من سياسة الأمويين، وقد أولى معاوية ابن أبي سفيان هذه العملية اهتماماً خاصاً.

وقد أعانته قابليته السياسية وخبرته في المكر في اختيار الولاة لإدارة الأمصار الإسلامية كعمرو بن العاص، وزيد بن أبيه، والمغيرة بن شعبة؛ ولكسب رجال القبائل العربية الذين هم العمود الفقري للجيش، فقد استخدم مقدراته في فهم عقليات هؤلاء الرجال ثم نفذ من خلال ذلك وبما ملكه من مال إلى التحكم فيهم والسيطرة عليهم.

فأغراهم بالأموال والمناصب وقرب رؤسائهم سواء من القبائل اليمنية أو القيسية واستطاع أن يجند منهم أعداداً كبيرة في الحملات البرية والبحرية.

وقد أظهرت هذه السياسة أن عملية تجنيد المقاتلين ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة الولاة وكفاءة تدبيرهم الإدارية والعسكرية.

فعندما تولى المغيرة بن شعبة الكوفة سنة 41هـ، ورأى تهاوناً في حرب الناس الخوارج وثقلهم في الخروج لقتالهم جهز جيشاً قوامه ثلاثة آلاف رجل، وأمر أن يعلن في الكوفة بأن كل من وجد من أفراد هذا الجيش في المدينة بعد

1- الاكتفاء للكلاعي: ج2، ص430.

يوم واحد تعرض لأشد العقوبة.

ويمكن اعتبار ولاية زياد بن أبيه على البصرة سنة 45هـ، هي البداية الحقيقية للتشديد في عملية التجنيد واستنفار المقاتلين ومعاينة المتخلفين لأن سياسته القائمة على الحزم وعدم التهاون مع المخالفين، لم تدع أحداً من الجند يجرؤ على الإخلال بمكانه أو الهرب من الجيش لأن ذلك كان يعرضه لأشد العقوبات.

وقد أظهرت خطبته التي استهل بها ولايته على البصرة مدى تصميمه على تنفيذ ذلك، ويبدو أنه نجح فيما صمم عليه؛ وفي ذلك يقول الطبرى (وكان زياد أول من شد أمر السلطان، وأكد الملك لمعاوية وألزم الناس الطاعة، وتقدم في العقوبة، وجرّد السيف، وأخذ بالظنة، وعاقب على الشبهة، وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً).

وكان من نتيجة هذه السياسة أن ازداد عدد المقاتلة في العراق خلال مدة ولايته فقد كان عدد المقاتلة في البصرة حين زياد أربعين ألفاً فأصبح عددهم ثمانين ألفاً كما أصبح مقاتلة الكوفة ستين ألفاً.

وقد شعر زياد بن أبيه إنه لا يمكنه السيطرة على الجند وليس باستطاعته تهيئة قوات كبيرة قادرة على إنجاز مهام القتال، إلا بإعادة تنظيم القبائل في البصرة والكوفة ليضمن السيطرة عليها من الناحية العسكرية فقسم قبائل البصرة إلى أخماس، على كل خمس رجل وقسم قبائل الكوفة إلى أرباع بعد أن كانت مقسمة على أسباع<sup>(1)</sup>.

---

1- الجيش والسلاح: ج3، ص 74 - 75.

وعليه: فقد اتبع يزيد بن معاوية واليه على العراق التجنيد الإلزامى فى قتالهم للإمام الحسين عليه السلام مع تقديم العشائر والاستفادة منها.

ويكشف هذا التنظيم عن حجم القوات المقاتلة من جهة، ومن جهة أخرى أنهم يدركون أن الحسين وأهل بيته وأصحابه كانوا من الناحية العسكرية يحتاجون إلى هذا العدد من المقاتلين والعدة وذلك للأسباب الآتية:

جيم: أسباب إعلان التعبئة العامة لجيش السلطة فى قتالها للحسين وأصحابه وهم لم يتجاوزوا المئة وقد اقتضت هذه التدابير السياسية التى أسس لها معاوية واعتمدها فى التعبئة العامة والتجنيد الإلزامى إلى دراسة مكونات الخصم الذى عزم يزيد بن معاوية وأمير العراق على قتله هو وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام فكانت هناك مجموعة من الأسباب دفعتهم لهذه التعبئة وهى:

1 - أن السياسة التى اتبعها يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فى الشام بلحاظ كونه رأس الهرم فى الدولة الأموية آنذاك مع مستشاريه وكذا أمير الكوفة والبصرة أو أمير العراق عبيد الله بن زياد كانوا يدركون أنهم يقاتلون رجلاً مرتبطاً بالسماة وأنه مؤيد بالملائكة فهو مستجاب الدعوة فضلاً عن يقينهم بأنه وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثالث أئمة العترة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذه العناوين تستدعى أن يجهز يزيد بن معاوية وأمير العراق جيشاً جراراً حالهم فى ذاك حال أسلافهم فى الأحزاب حينما قادها جده أبو سفيان بن حرب فى قتاله وحربه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو يدرك آنذاك أنه يقاتل رجلاً مرتبطاً بالسماة ولذا أعد له ما استطاع من الجند.

وكذا اليوم يزيد وعبيد الله كانوا يدركون من يقاتلون ومن ثم أرادوا الموازنة في القوى العسكرية بين أن يكون الحسين عليه السلام مؤيداً بالملائكة كما كان جده صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وغيرها، وأن يمدّه الله كما أمدّ جده من قبل بجنود من الملائكة مسومين، وبين إمكانية أن تخضع لأمره القوى الطبيعية كما كان حال موسى الكليم عليه السلام أو سليمان النبي عليه السلام، فهؤلاء كانوا مرتبطين بالله وقد أخضع الله لهم الطبيعة وغير مستبعد أن يستخدم الإمام الحسين عليه السلام هذه القوى مما آتاه الله تعالى من فضله ومن ثم فهم لا يقاتلون بهذه الجيوش الجرارة سبعين رجلاً ونيفاً فقط؛ وإنما كان الأمر يتطلب تهيئة كل الإمكانيات لمواجهة الإمام الحسين عليه السلام المؤيد بالسماء.

وقد أشار كثير من الروايات إلى نزول الملائكة لكنها لم تحصل على الإذن من حجة الله ووصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أبيه على بن أبي طالب وأخيه الحسن المجتبي عليهم أفضل الصلاة والسلام في القتال فهي الآن عند قبره عليه السلام.

2 - إن القيادة العليا في الشام والعراق كانوا يدركون أن الرجل الواحد من أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته يحتاج إلى ألف رجل لما يتحلى به من شجاعة وبأس وفروسية فلو برز هؤلاء الألف بنظام المبارزة الفردية، أي: واحداً تلو الآخر لما استطاعوا أن يقتلوا خصمهم.

وذلك أن نظام الحرب عند العرب كان يعتمد على المبارزة الفردية وغالباً

ما كانت تضطر العرب فى الالتحام والاقترام؛ ولذا: كان أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته يحتاجون إلى توازن عسكرى يفى بتحقيق النصر.

3 - خوفاً من عنصر المفاجأة إلا على المنظور الطبيعى وذلك من خلال التحاق مجاميع كبيرة من المسلمين بمعسكر الحسين عليه السلام أو قطع المدد الذى يحتمل أن يلحق بسيد الشهداء عليه السلام سواء كانوا من المدينة أو مكة أو اليمن وغيرها، ولذا: كانوا يحذرون من وصول المدد لمعسكر الحسين عليه السلام، فجمعوا كل هذه الجيوش.

### المسألة الرابعة: التجهيزات العسكرية لجيش الكوفة وأنواع الأسلحة المستخدمة فى معركة الطف

#### إشارة

إن الرجوع إلى المصادر التاريخية لمعرفة أنواع الأسلحة والتجهيزات العسكرية لدى جيش الكوفة يفيد بأن هذا الجيش وبحكم التنوع العشائرى والعرقى من أبناء القبائل العربية وأبناء الأعاجم الذين ملئت بهم الكوفة والذين كانوا يسمون بـ(الحرمان والديلم) وما انتقل من غنائم من خلال التوسع فى فتح البلاد فى جهة الشرق كل ذلك عمل على تنوع الأسلحة والتجهيزات العسكرية لدى المقاتلين الذين جمعتهم الكوفة فضلاً عن أن هذا الجيش هو على أرض عرفت منذ آلاف السنين بحضاراتها العريقة كالأشورية والسومرية والبابلية مما أعطها زخماً ثقافياً فى فنون القتال وتنوع الأسلحة واستخداماتها.

والمثال على ذلك: إن العرب لم تكن تعرف سلاح المقلاع الذى ظهر فى

التجهيزات العسكرية فى الحضارة الآشورية والسومرية، فكان هذا السلاح حاضراً وبشكل كبير فى معركة الطف فى مواجهتهم وقتالهم للحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه.

فضلاً: عن نوع السهام كالسهم المثلث الذى رماه حرملة بن كاهل فأصاب قلب الحسين صلوات الله عليه.

وعليه: فإن التجهيزات العسكرية والآلات الحربية التى حملها جيش الكوفة كانت متنوعة ومتعددة وجديدة لم يعرفها العرب قبل الإسلام مما أعطى صورة عن حجم المعركة وما وقع فيها من قتال عنيف ورعب وخوف على قلوب الأطفال والنساء الذين خرج بهم الإمام الحسين عليه السلام ليقوموا بمرحلة جديدة ومكاملة لجهاده وحره ضد الفساد.

## أولاً: صنوف الجيش

### إشارة

لا- شك أن تلك الأعداد الكبيرة من المقاتلين كانت خاضعة لأصناف متعددة من الآلات الحربية والمهام القتالية التى صنفت هذه المجاميع من المقاتلين تبعاً لها فكانت كالتالى:

### ألف: الفرسان أو الخيالة

وهم الذين يقاتلون بواسطة الخيل ويتقنون المبارزة والرماية والمطاعنة وهم على خيولهم فضلاً عن إتقان فنون المناورة وخفة الحركة والسرعة فى القتال؛ وعادة يقف الفرسان على أطراف الجيش وعند القلب كى يؤمنوا للجيش الحماية من المباغثات والمناورات المعادية فضلاً عن تقدم الدعم للرجالة والرماة.



وكانوا صنفين:

الأول: وهم المجففة، وهي الخيل التي تكون قد ألبست الدروع كى تقيها من السهام والرماح، كما يكون الفرسان الذين على هذه الخيول مدرعين أيضاً ويستخدمون كنظام المدرعات العسكرية فى الوقت الحاضر لنقل الجند وتوفير الحماية لهم عند التقدم.

والثانى: المجردة، وهي التي ليس عليها درع ومجردة منه لتكون لها حرية الحركة، وسنعرض استخدام عمر بن سعد لفرقة المجففة فى المعركة.

### **باء: الرجالة**

وهؤلاء مركز اعتماد الجيش، إذ يكونون فى المقدمة وعلى الجوانب ويحملون السيوف والرماح ويقاثلون بها الخصم.

### **جيم: الرماة**

وهؤلاء مختصون برمى السهام ويكونون خلف الرجالة.

### **دال: المقلاعون**

وهؤلاء يكونون خلف الرماة ويستخدمون المقلاع لرمى الحجارة والحصى المدورة، ويستخدمون فى مهاجمة التحصينات الدفاعية للخصم وعند التحام الجيشين وهي من الأسلحة التي كانت تستخدم عند الآشوريين والسومريين، وظهرت فى يوم العاشر من المحرم كما سيمر بيانه.

## ثانياً: أنواع الأسلحة المستخدمة في معركة الطف

### إشارة

إن طبيعة المعركة التي جرت في يوم عاشوراء على أرض كربلاء كانت تستلزم استخدام أسلحة خفيفة حيث لا يوجد هناك حصون التجأ إليها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته؛ ولذا لم يكن في تجهيز جيش الكوفة أسلحة ثقيلة كالمنجنيق (1)، والعرادة (2)، والكبش (3).

وإنما انحصر أمر التسليح لهذا الجيش بالأسلحة الخفيفة التي يحملها المقاتلون في المعارك، وهي كالاتي:

### ألف: السيف

### إشارة

لا شك إن أهم الأسلحة التي كان يحملها الإنسان العربي هي السيف، وقد أحب العرب السيف وقدسوه ونظموا فيه أشعارهم، وتزينوا به وزينوه وأبدعوا في صناعته وأنواعه وصفاته فتعددت أسماء السيف بحسب صناعته ومادة صنعه ومحل صناعته.

(وأول هذه الأصناف تلك التي عرفت بقطعها ومضائها وتأتي (الصمصامة) في مقدمة هذه السيوف ثم الحسام، والجرار، والصارم، والهزام، والعضب،

1- المنجنيق: من الأسلحة الهجومية، يستعمل في رمي الحصون وتجمعات الجنود، وترمى به الحجارة والقذائف النارية.

2- آلة حربية من آلات الحصار، وهو نوع صغير من المنجنيقات، تلقى بها الأحجار والسهام إلى مسافات بعيدة كما يرمى بها النفط المشتعل في اتجاه الأعداء.

3- آلة تتخذ في هدم الحصون فيها عمود أفقي من الخشب يركب فيه رأس من حديد يشبه رأس الكبش تماماً بقرونه وجبهته، ويتدلى هذا العمود بواسطة حبال قوية أو سلاسل حديد مثبتة في سقف الكبش تربطها من موضعين.

والقاصب، والمخضل، والمهزم، والمطبق، والهدام، والسقاط، والصليت، والخشيف، والتلوع، والقاصل، والهباز، والهزم، والخصم، والباتر، والرسوب، والقرصوب، والباتك، والسرائط، والغرب، والهدهاذ، والنهيك، والخدم، والخدم، وذو الكريهة، والأبيض.

والملاحظ أن هذه السيوف تلتقى في صفة الصلابة والقوة، فوصفوها بالقاطع مرة، والماضى والصارم والحاد مرة أخرى(1).

ويستخدم السيف كسلاح هجومي ودفاعي ينفذ المقاتل به عملية القطع أو الطعن أو الاثني معاً ولهذا الغرض فقد ظهرت السيوف لدى الإنسان العراقي في وادي الرافدين منذ آلاف السنين كما ظهرت السيوف لدى الحضارات الإغريقية والرومانية والفارسية مما أعطى هذا السلاح أهمية كبيرة التصقت بالآلهة لدى تلك الحضارات.

وبما أن المعركة قد جرت في كربلاء وعلى أرض العراق وبقرب أرض بابل وحضاراتها فقد ظهر نوعان من السيوف في المعركة.

### النوع الأول: السيف المستقيم

(وهو النوع السائد في الاستعمال لدى شعوب الشرق القديم في أول الأمر، ومن ثم بدأ يطرأ تقوس خفيف على نصال السيوف.

والسيف المستقيم على نوعين:

الأول: ذو حد واحد.

1- الجيش والسلاح، تأليف: مجموعة من الأساتذة: ج4، ص 123 - 124.

والثاني: ذو حدين.

والثاني أكثر انتشاراً من الأول لأنه يصلح للطعن والقطع معاً<sup>(1)</sup>.

(وتفيد المصادر التاريخية عن شيوع السيوف الكوفية، ويطلق عليها البيض وهي التي طبعت في الكوفة عند نشأتها، وهي المسماة (الزيدية) طبعها زيد فنسبت إليه وهي سيوف قصار أعرض ما يكون منها ثلاثة أصابع إلا أن يكون قد وقع في صدها وطولها ثلاثة أشبار وأربع أصابع، وسيلاناتها رقاق أعاليها أرق قليلاً، وتمتاز بما في سيلانها من ثقب.

وتدل بعض الرسوم على بعض القطع الأثرية أن السيف العراقي أو الكوفي كان مستقيماً ومثالاً لذلك: سيفاً مستقيماً به واقية اليد من الحديد، ومقبضه مذهب، وعلى النصل اسم الخليفة المعتصم بالله الذي حكم بين عامي 640 - 656هـ / 1242 - 1258م، والسيف المذكور معروض الآن في متحف (طابقسراى) أى فى استانبول<sup>(2)</sup>.

### النوع الثاني: السيف المقوس

إلى جانب السيف المستقيم ظهر السيف المقوس، وتفيد الدراسات بأن أول ظهور للسيف المقوس، أى: ظهور تقوس خفيف على نصال السيف فى العراق (كان فى النصف الثانى للألف الثانى قبل الميلاد؛ إذا استثنينا من ذلك السيف المنجل الذى كان ظهوره قبل هذه الفترة.

1- الجيش والسلاح لمجموعة من الأساتذة: ج2، ص126.

2- الجيش والسلاح: ج4، ص126 - 127.

إن الفائدة من ابتكار القوس هو الحصول على قوة أعظم للقطع، ويحدد وظيفة السيف شكل نصله، سواء كان للطعن أو للقطع، إذ إن لكل منهما مزايا خاصة؛ ويلاحظ أن الشعوب التي كانت تفضل أسلوب القتال من على ظهور الجياد استعملت السيوف المقوسة، لأن السيف المستقيم الذي عادة يستعمل للطعن ليس من السهولة استعماله بصورة فعالة في حالة عدو الجياد السريع، في حين أن السيف المقوس شبيه بالفأس أو البلطة؛ إذ إنه يقطع الجسم الذي يصطدم به، ولا سيما في النقطة الواقعة في نهاية القوس؛ فضلاً عن سحب السيف المقوس بعد الضرب أسهل من السيف المستقيم(1).

## باء: الرمح

### إشارة

تأخذنا الدراسة في أنواع الأسلحة المستخدمة في معركة الطف بالرجوع إلى تاريخ العراق وما ظهر في حضاراته القديمة من أسلحة لاسيما تلك التي تستخدم في الهجوم والدفاع، ومن ثم فإن هذه الأسلحة تنوعت بين كونها عراقية يرجع تاريخها إلى حضارات ما قبل الميلاد كالآشورية والسومرية والبابلية؛ ومنها ما عرف لدى المسلمين العرب في أثناء حروبهم في الفتوحات الإسلامية فضلاً عن دخول الأسلحة الفارسية والرومانية إلى الثقافة الحربية والعسكرية للاستفادة من معرفة نقاط ضعفها وقوتها ومواجهة هذه النقاط.

ولذا: اختلف الرمح المصنوع في وادي الرافدين عنه في الجزيرة العربية أو بلاد الشام؛ وذلك لاختلاف المواد المصنعة منها هذه الرماح، ففي العراق

يوجد القصب والبردى فى حين لا- يوجد هذا النوع من النبات فى مكة والمدينة أو بلاد الشام، ومن ثم اختلف الرمح من حيث الطول والقصر والرأس المصنوع للطعن أو للدفاع أو الهجوم، ولذلك عدّ الرمح من الأسلحة المهمة فى الاشتباك القريب.

(وقد استخدمه المشاة فى بلاد وادى الرافدين منذ عهود مبكرة وأصبح فى زمن الآشوريين أكثر شيوعاً وأهمية من الأسلحة الأخرى لهذا النوع من القتال، أى: الاشتباك القريب)<sup>(1)</sup>.

ويمكن الوقوف على أنواع الرماح العراقية واختلافها عن الأخرى التى كانت فى الحجاز من خلال الصفات التى امتاز بها الرمح العراقى فى طوله وقصره وشكل رأسه الذى يسمى بالسنان.

### 1 - الرمح ذو السنان الورقى

ويعد هذا الشكل من أقدم الأشكال لدى وادى الرافدين لاسيما فى العهود الآشورية المبكرة (وفى وسطه ضلع بارز ممتد طويل الوجهين وأحياناً بدون ذلك الضلع؛ وللسنان تجويف وأنبوب لتثبيتته بالقناة، وهى مستقيمة ذات قاعدة بصلية الشكل معمولة من الخشب أو القصب، أى: القناة التى يمسكها المقاتل من الوسط أو من طرفها الأخير.

وتنتهى القناة بسيلان قصير نوعاً ما يدخل فى تجويف السنان، وتكون الأسنان أحياناً رفيعة لها كتفان أو من دونهما.

---

1- الجيش والسلاح لمجموعة من الأساتذة: ج2، ص12.

## 2 - الرمح ذو السنان المعينى

وظهر فى الدراسات التاريخية لوادى الرافدين صنف آخر من الرماح ظهر فى زمن الملك آشور ناصر بال الثانى وما بعده، وكان هذا الرمح (ذا شكل معينى، له كتفان حادان، وفى وسطه ضلع بارز وقد زاد الكتفان والضلع فى قوة الفتك لهذا النوع من الرماح، وهذه الرماح مزودة أحياناً بحلقات عند مكان اتصالها بالقناة)<sup>(1)</sup>.

## 3 - الرمح ذو السنان المثلث الشكل

ومن أنواع الرماح التى عرفها العراقيون واستخدموها فى قتالهم وحروبهم رمح كان له سنان مثلث الشكل وقاعدة هلالية الشكل تقريباً (وهذا النوع كان قليل الاستخدام، بسبب صعوبة سحبه عند الطعن، وكذلك الحال بالنسبة للسنان ذى الزعانف الذى يظن أن استخدامها كان فى الصيد لا فى القتال).

ومن الجدير بالذكر أن استخدام هذه الأسنة كان أكثر شيوعاً من النبال ولم تزود أسنة الرماح بالزعانف أو الشوكة وربما يعود سبب ذلك إلى أن النبال كانت ترمى ولا توجد حاجة إلى سحبها فى حين أن الرمح يكون ثابتاً فى يد المقاتل)<sup>(2)</sup>.

## 4 - الرمح ذو السنان المجوف

أما النوع الرابع من الرماح العراقية فكان له سنان مجوف تدخل القناة فى أنبوه (فهو تطور عن السنان الصلد الذى له سيلان يدخل فى القناة، لأن هذا النوع الأخير كان كثيراً ما يؤدى إلى تشقق وكسر قناة الرمح، إذ الطعن بقوة واستمرار

1- المصدر نفسه.

2- الجيش والسلاح: ج 2، ص 13.

يسبب اندفاع السنان أكثر في داخل القناة، وخاصة عندما يصطدم الرمح بشيء صلب عند الطعن في حين أن السنان ذو تجويف يكون ثباته أكثر عند الطعن ولا تنفصل عنه القناة عند السحب(1).

(ولقد فضل الآشوريون استخدام الرماح الطويلة، في عهودهم المتأخرة لحاجتهم إليها في القتال فهي تؤمن لهم مسافة بعيدة أبعد، وحماية أوفر من أسلحة خصوصهم لدى الاشتباك، ولا سيما عند محاولتهم اقتحام القلاع.

وأن استخدام الرمح الطويل، عند الاشتباك القريب، يحدد أو يبطل استخدام السيف هنا، أي إن الرماح الطويلة ضاعفت من فاعلية القتال من على ظهور الجياد لظعن الأعداء المترجلين(2).

أما ما توصلت إليه الدراسات التاريخية في أنواع الرماح بعد الإسلام فقد أشارت إلى أن الرمح (كان يصنع من الخشب الزان ونحوه، وتسمى الدوابل، ودعيت بهذا الاسم لبيسها ولصوق قشرها، كما صنعت الرماح من الوشيج، وكان الصانع يعرض رمحه على النار عند التثقيف حتى يصبح رمحاً مسنناً لنا، واتخذ من قرون الظباء والبقر والوخص أسنة للرمح.

ووضعوا للرمح أوصافاً وأسماء بالنسبة لطولها وقصرها، فإن كان الرمح طويلاً فهو (مطرح وسلب)، وهو من الأنواع المفضلة لدى الفرسان، لأنه ينوش خصومهم ويطل أجسادهم على بعد، كما أنها تسعفهم في حالة الضيق، وتنقذهم

1- المصدر نفسه.

2- المصدر نفسه.



وقت الأزمات، وإن كان متوسط الطول فهو: مطرد.

واستعمل العرب رماحاً صغيرة مثل (النيزك)، وهو أصغر الرماح ويستخدم في حالة إديار الخصم، ومثله في هذه الصفة (المزراق)، و(المزج)، و(الخرص)، من الرماح القصيرة، يتخذ من خشب منحوت، أما الرمح القوى المنتصب الغليظ والذي يصرع به فيسمى رمح (متل)، و(حادر).

كما وضعوا للرماح أوصافاً بالنسبة لاضطرابها ولدونها، فإذا كان الرمح مضطرباً فهو (عائر) و(عاسل)، وإن كان شديد الاضطراب فهو (العراض) و(الرعاش) و(الخطل). وعرف نوع آخر بالزاعبي وهو إذا اهتز تدافع كله كأن آخره يجرى في مقدمته، أو هو الذي إذا هز اضطرب من أوله إلى آخره وإذا ما تقصد وتكسر فهو قصير ورمح رفيض(1).

### جيم: القوس والسهم

إن من الأسلحة التي اعتمد عليها المقاتلون العرب قبل الإسلام وبعده هو القوس والسهم وهذا السلاح لم يكن وجوده محصوراً لدى العرب بل قد شهدت الحضارات القديمة بمختلفها هذا النوع من السلاح إلا أن التمايز بينها ظل عنواناً لشهرتها وغلاء ثمنها.

(وكانت العرب تتخذ القوس من شجر الضال، والنبع، والشوط، والدر، والسريان، والنشم، والرود، والقان، وتستعمل القوس والسهم في حالتى الهجوم والدفاع، ولها أهمية فى رمى تجمعات الجند والحصون ذات المدى البعيد والفعال.

أما السهم، والنبيل، والنشاب، أسماء لشئ واحد، وهى خشبة تعمل فيها حوز يركب فيها الريش بأحد طرفيه، وفى الطرف الآخر يركب نصل من حديد مدبب له سنتان فى عكس اتجاهه يجعلانه صعب الإخراج إذا نشب فى الجسم.

أما الريش فيعد من متممات السهم، وكانوا يختارون أفضل الريش وأحسنه ويركب على جانبي السهم ويسمى أيضاً (النتاس)، والغرض من إضافة الريش إلى السهم هو حفظ توازن السهم وعدم اضطرابه فى سيره عند رميه إلى الهدف.

والريش عادة يؤخذ من النسر ويلزق بالشريحة وهى العقبة التى يلزق بها الريش، وكانوا يستخدمون للزق الريش نوعاً من الفراء يسمونه الروقة والدمام وقد ذكر المؤرخون للسهم طائفة من الأسماء، فالقدم هو السهم قبل أن ينصل ويراش، فإذا ريش وركب نصلة فيه صار نصلاً، فإذا لم يكن كذلك فهو النضى، وهو الذى له ريش ولا نصل ويسمى كذلك المنجاب.

ومن أنواع النصال:

1 - المعبلة وهو العرمضى.

2 - الهقوبة نصل كالمعبرة عريض.

3 - المشتقص وهى النصال الطويلة القليلة العرض، ومثلها نوع يعرف بالسيجف.

4 - ومنها السرية والسردة، وهو النصل المدور المدلك ولا عرض له.

5 - القتره، وهو الصغيرة منها.

- 6 - الخطورة، وهو الذى قدره ذراع.
  - 7 - المشقم، فهو سهم عريض النصل.
  - 8 - المحراس، فهو سهم طويل القزذ.
  - 9 - الاهزاع، فهو خيار الأسهم وأجودها يؤخره الرامى فلا يرمى به إلا عند الحاجة القصوى لاعتزازه به، أو لادخاره إلى وقت عصيب جداً.
  - 10 - المرمى، وهو الذى ترمى به عدوك، ثم يرمىك به، وكان الرجل إذا رمى العدو بسهم فأصاب ثم رماه به العدو، وعليه دم جعله فى كنانته بتركابه ويقال للمرمى السهم الذى يتعاوره الرماة بينهم.
  - 11 - والحسبان سهام صغار تمتاز بشدة تأثيرها فيها، وهى لا تمر بشىء إلا عقرته.
  - 12 - الرهب، وهو السهم الرقيق.
  - 13 - الغريق، وهو السهم الذى يكون تأثيره كبيراً ويحدث جرحاً عميقاً مفتوحاً وواسعاً.
  - 14 - والمريخ، سهم طويل له أربعة قذذ ويمتاز بقوته ومضاء تأثيره ويصنع فى البصرة فى جنوب العراق(1).
- وهذه الأنواع من السهام كانت تستخدم فى حالة الهجوم والدفاع عند القتال وقد عرف العرب بقوة الرماة ودقة إصابتهم للهدف فضلاً عن جودة سهامهم وأقواسهم.

(فقد روى البلاذري عن أبي رجاء الفارسي قوله: حضرت وقعة القادسية وأنا مجوسي، فلما رمتنا العرب بالنبل جعلنا نقول دوك دوك، نعى مغازل، فما زالت تلك المغازل حتى أزالنا أمرنا، لقد كان الرجل منا يرمى القوس (الناوكية) فما يزيد على أن يتعلق بثوب أحدهم، ولقد كانت النبلة من نبالهم تهتك الدرع الحصنة والجوش المضاعف مما علينا)(1).

ولقد كشفت مجريات معركة الطف الأثر الكبير الذي أحدثته النبالة في سير المعركة منذ اللحظات الأولى لابتداء المعركة وإلى اللحظات الأخيرة لسقوط سيد الشهداء عليه السلام حتى أصبح هذا السلاح هو الوحيد الذي أصاب جميع أفراد معسكر الإمام الحسين عليه السلام بما فيهم النساء والأطفال كما سيمر بيانه من خلال الدراسة.

فضلاً عن ذلك: فقد كشفت الروايات التاريخية عن استخدام نوع جديد من السهام خلال هذه المعركة لم تعهده العرب وهو السهم ذو ثلاث شعب والظاهر أنه صنع في الكوفة قبل المعركة لغرض أهداف محدودة، إذ لم يستخدم هذا السهم إلا عند خروج سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

فقد (رماه رجل بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب) مما أحدث جرحاً واسعاً ومفتوحاً ومدوراً حتى وصفه المؤرخون بقولهم: (ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب)(2).

1- فتوح البلدان للبلاذري: ج 2، ص 319.

2- البحار للمجلسي: ج 45، ص 53؛ المقتل للمقري: ص 292، نقلاً عن: نفس المهموم: ص 189؛ مقتل الخوارزمي: ج 2، ص 34.

**دال: المقلاع**

هذا السلاح من الأسلحة العراقية، وقد عرف منذ عهد قديم في حضارة وادي الرافدين لاسيما لدى الجيش الآشوري، وقد ظهر هذا السلاح في معركة الطف في مواضع عدة إلا أن استخدامه لدى الجيوش الإسلامية لم يظهر بشكل أساس؛ إذ حل القوس والسهم محل المقلاع في الجيوش العربية بشكل فعال.

(ويعتبر المقلاع سلاحاً سانداً ومساعداً، مثل القوس أثناء التقدم حيث يقوم المقلاعيون بإسناد القطعات المتقدمة المؤلفة من المركبات والخيالة أثناء الهجوم، أو للقيام بمناوشات مستمرة مع الأعداء لتوفير نار إزعاج مستمرة للقطعات المعادية.

ويرتدى المقلاعيون ثياباً مدرعة كافية لتوفير الحماية اللازمة، أو أنهم يحتمون برماة النبال الذين يتقدمونهم عادة، وبما أنهم خلفهم، فإن مكانهم يكون خارج مجال مدى رماية الأعداء مما يوفر حماية أكثر وهو الأرجح، إضافة إلى أن المقلاعيين من المحتمل أنهم كانوا لا يشتركون في الاشتباك القريب مع الأعداء، بل يكتفون بالضرب من خلف المواقع الأمامية لقواتهم، ولذا يكون تأثيرهم قوياً في حروب الحصار.

وكان المقلاع يتألف من قطعة صغيرة من الجلد أو القماش الخشن يكون شكلها أما معينياً أو بيضوياً ومن شرطين يشبتان على جانبي القطعة الجلدية المذكورة (حبلين)، وأحد هذين الشريطين أقصر قليلاً من الآخر.

وتكمن أهمية المقلاع بأن المقلاعيين يستطيعون قذف الحجارة إلى مدى أبعد من رماة النبال.

كما أن المدى البعيد لا يقلل كثيراً من القوة الضاربة وتسديد الهدف لدى المقاتل الذي يستخدم المقلاع ويتطلب من المقاتل عند الرمي بالمقلاع الحرص الشديد على رفاقه كي لا يصابوا بأذى إذا ما أخطأ في استخدامه، إذ إن تأثيره قوى وقاتل إذا ما ارتكب الخطأ من مسافة قصيرة.

وكان المقلاعيون يحملون معهم من القذائف الحجارة المدورة أو الحصى الكروي أو من المعدن، وقد يصل عددها لخمس عشرة قذيفة أو أكثر(1).

ويعد المقلاعيون كفرقة من فرق الجيش الكوفي في معركة الطف حالها في ذاك حال الرماة أو النبالة، وهؤلاء أى المقلاعيون يكونون عادة خلف الرماة، وقد أشارت النصوص إلى وجودهم في معركة الطف كالتالي:

1 - حينما أكثر أصحاب الحسين عليه السلام القتل في أهل الكوفة عند المبارزة، فما خرج إليهم أحد إلا قتلوه، فصاح عمرو بن الحجاج - قائد ميمنة جيش الكوفة - بأصحابه: أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصير، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قتلهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم!(2).

2 - حينما خرج نافع بن هلال الجملى المذحجى يقاتل جيش الكوفة (فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه وأخذوه أسيراً....)(3).

1- الجيش والسلاح: ج2، ص 23 - 25.

2- تاريخ الطبرى: ج4، ص 331؛ أنساب الأشراف للبلاذرى: ج4، ص 331؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج4، ص 67؛ مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص 136.

3- إِبصار العين للسماوى: ص 149؛ مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص 259.

3 - حينما خرج من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام عابس بن شبيب الشاكرى لقتال أهل الكوفة ومشى نحو القوم مصلاً سيفه وبه ضربة على جبينه فنادى: (ألا رجل فاحجموا عنه فأنهم عرفوه أشجع الناس، فصاح عمر بن سعد: (أرضخوه بالحجارة) فرمى بالحجارة من كل جانب؛ فلما رأى ذلك ألقى درعه ومقفره وشد على الناس وإنه ليترد أكثر من مائتين....)(1).

4 - لما خرج الإمام الحسين عليه السلام يقاتل أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، (ولما ضعف عن القتال وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه....)(2).

### هاء: العمود

من الأسلحة الخفيفة التي يحملها المقاتل معه وقد ظهر هذا السلاح في معركة الطف حينما خرج أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى نهر العلقمي لجلب الماء، فكان مما أصابه في أثناء القتال أن ضربه أحد أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمود على رأسه وقد جاءه من الخلف.

(والعمود عصا قصيرة لها رأس ولا يكون إلا من حديد، والنكاية به أقوى من نكاية الدبوس يعلقه المحارب في سرجه عند ركبته اليمنى، ولهذا النوع من الأسلحة أصناف متعددة من حيث شكلها وطرق تحضيرها والمواد التي تدخل في صناعتها)(3).

1- تاريخ الطبري: ج4، ص338؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج8، ص200؛ نهاية الأرب للنويري: ج20، ص455.

2- مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقدم: ص292.

3- الجيش والسلاح: ج4، ص142.

**واو: الدبوس**

وهذا السلاح من الأسلحة التي كان يحملها المقاتل وقد عرف لدى العراقيين وغيرهم، (وهو كالعمود، إلا أن رأسه من الحديد ونصابه من الخشب، والنكاية به أقل من نكاية العمود)<sup>(1)</sup>.

**زاي: النبوت**

من الأسلحة الخفيفة التي يحملها المقاتل وتستخدم للهجوم والدفاع، وهو (عصا غليظة مرقعة من طرف وثقيلة من الطرف الآخر، يجعلون في رأسها المسامير الحادة لتصبح أكثر تأثيراً)<sup>(2)</sup>.

**حاء: الفأس**

يعد الفأس من الأسلحة التي ظهرت في حضارة وادي الرافدين، وكان من أسلحة المقاتل العراقي الأساسية واستمرت أهميتها إلى أن حل القوس محلها فيما بعد، حيث أخذ استعمال الفأس كسلاح يقل تدريجياً، وكانت الفأس السلاح الأساسي للمشاة حملة الأتراس والرماح وكذلك جنود المركبات في العصور السومرية والعهد الأكدي.

وظهر الفأس كسلاح حربي كذلك في الجيوش الإسلامية، وهو (آلة من آلات الحديد لها مقبض من خشب، ولها نصاب يضرب به وفيها ثقب يسمى (الخرت) ووسطها يسمى (الفيقب)<sup>(3)</sup>.

---

1- الجيش والسلاح: ج4، ص142.

2- المصدر نفسه.

3- المصدر نفسه.



**طاء: الخنجر**

يستخدم الخنجر فى الدفاع أكثر مما يستخدم فى الهجوم وذلك عندما يفقد المقاتل سلاحه الأساس فى المعركة كالسيف أو الرمح أو القوس والسهم، (فهو: من الأسلحة الصغيرة التى كان العرب يعرفونها ويستخدمونها وربما حملة فى حزامه، أو تحت ثيابه، والخنجر هو السكين والبرهرة سكينه بيضاء حديدية صافية)<sup>(1)</sup>.

**ياء: الحربه**

وهى سلاح صغير من ملحقات الخنجر إلا أن شكلها فيها استقامة فهذا السلاح يشبه بشكل كبير السكين والخنجر، الذى يمتاز عن الحربه بالاعوجاج وهو الشكل المؤلف للخنجر.

وتضع الحربه من الحديد وتكون قوية وفيها ثقب فى وسطها ويعد استخدامها كاستخدام الخنجر والسكين.

فجميع هذه الأسلحة الحربيه الخفيفه التى استخدمها الجند فى قتالهم لريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة فى معركة الطف على أرض كربلاء.

**كاف: الترس**

يعد الترس من أهم الأسلحة العسكريه الدفاعيه التى يحملها المقاتل بيده بواسطة مقبض (وكان الفارس يتوقى بها رميات الأعداء وطعنات الرماح ووقع السيوف، كما كانت تستخدم عند التقدم نحو العدو، وكان العرب يفاخرون

---

1- الجيش والسلاح: ج4، ص142.

بصلابتها وجودة صنعها وإحكام الصنعة.

تصنع التروس من مواد مختلفة كاللباد والجلود وبعضها الآخر مصنوع من الخشب، وقد صنع العربي ترسه من خشب الجوز وهو الموصوف عندهم بالصلاية والقوة كما صنعه من اللباد، واللباد سمكة في البحر تتخذ من جلودها الترس فلا يحبك فيها شيء، أو تتخذ من جلود ليس فيها خشب ولا عقب تسمى حجلة ودرقة، والحجف تروس من جلود الإبل مقورة أو تتخذ من جلود ثور؛ ويسمى هذا النوع من التروس بـ(رماحل).

ويقال للتروس المصنوعة من جلود البقر ذو بقر، والمجن: الترس لأنه يستجن به؛ ويقال للترس أيضاً الغرض كما عرف لديهم نوع يقال له المخبأ، وهو ترس يتخذونه من جلود الإبل(1).

### ثالثاً: الملابس العسكرية في معركة الطف

#### إشارة

اهتم العرب بشكل عام والعراقيون بشكل خاص بالملابس العسكرية كثيراً وهو ما ظهر في النصوص التاريخية لحضارة وادي الرافدين، وقد شملت الملابس العسكرية لدى المقاتلين العرب كافة أجزاء جسم المقاتل ابتداءً من الرأس وانتهاءً بالقدم، وهي على النحو الآتي:

#### ألف: ملابس الرأس العسكرية

#### إشارة

اهتم المقاتل بحماية رأسه من تلقى الأسلحة في أثناء المعركة فكانت الألبسة المصنوعة لحماية الرأس تشمل:

**1 - العمامة**

وهي من ألبسة الرأس المعروفة، وعرفها صاحب المخصص: بأنها اللباس الذي يلاث على الرأس تكويراً؛ وقد بلغ من أهمية العمامة وشيوع استعمالها أن تعددت أسماؤها وأنواعها وألوانها ومناسبات لبسها.

**2 - القلنسوة**

وهي شبيهة بالعمامة وقيل هي أصغر، وعرفها ابن سيدة فقال:

(القلنسوة، والعمامة ما يلاث على الرأس تكويراً، وقد تعمم بها واعتُم) (1).

(وكانت القلنسوة تلبس غطاء للرأس، إما وحدها أو تلف حولها العمام، وكانت القلانيس من جملة ملابس القواد والأمراء، ويذكر المسعودي أن القواد والأمراء كانوا يلبسون قلائس مرصعة بالجواهر واللالئ).

وتصنع القلنسوة العسكرية من قماش سميك كالصوف أو الكتان ومبطنة من الداخل، وقد اختلفت أشكال القلائس في الحقبة الأموية عنها في الحقبة العباسية كذاك اختلفت أشكالها في بلاد فارس والشرق وفي شمال الجزيرة كبلاد الشام.

**3 - البيضة**

وهي من الألبسة العسكرية المصنوعة من الحديد لغرض حماية الرأس (وسميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام وربما أن التسمية تعود إلى اللون أيضاً).

---

1- المخصص لابن سيدة: ج 1، ق 4، ص 82.

فمن المعروف أن الحديد أو الفولاذ الذى تصنع منه البيضة يعطى بعد صقله لمعاناً وبياضاً، ويكون شكلها مستديراً لها مقدم يقال له (القونس) وقيل أعلاها، والقونس فى البيضة سنبكتها الذى فوق جمجمتها وهى الحديد الطويلة فى أعلاها والجمجمة ظهر البيضة.

قال حسيل بن سجيح الضبى:

وأرهبته أولى القوم حتى تنههوا

كما ذُذت يوم الورد هياما خوامسا

بمطرٍ لدنٍ صحاحٍ كعوبه

وذى رونقٍ غضبٍ يقدر القوانسا

ويبدو أن فائدة القونس فى البيضة هى لصد السيف عن الرأس إذا أصابها؛ وتشير النصوص التاريخية إلى أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد كان عليه درعان ومغفر وبيضة.

وذكر الواقدي: أن أمية بن حذيفة بن المغيرة قد أقبل يوم أحد وهو مدرع مقنع بالحديد لا يرى منه إلا عيناه... قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:

«صمدت له فضربته بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنا سيفي»<sup>(1)</sup>.

وهذه النصوص تكشف عن قدم هذا النوع من الألبسة العسكرية المستخدمة لحماية رأس المقاتل فى أثناء الحرب؛ كما تلبس البيضة لمفردا ومع العمامة، ولعل فائدة العمامة هنا هو تثبيت البيضة على الرأس مخافة سقوطها وبخاصة فى أثناء المعارك.

**4 - اليلب**

وهو من ألبسة الرأس أيضاً ومن أنواع البيضة، وهو مصنوع من الجلد (واليلب عند ابن سيدة: الدرق، ويقال: هي جلود تلبس بمنزلة الدروع الواحدة يلبة، وقيل اليلب: جلود تخرز إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة، وقيل: هي جلود تعمل منها دروع فتلبس. أما ابن منظور فاليلب عنده الدرع وقيل: هي البيض تصنع من جنود الإبل)(1).

**5 - الخوذة**

تعد الخوذة من أشهر أنواع الألبسة العسكرية الخاصة بالرأس في الوقت الحاضر، أما في صدر الإسلام وما بعده فلم يكن هناك فرق بينها وبين البيضة حتى اشتهر بأنها هي البيضة.

ولذلك: (فإن المصادر التاريخية لم تحدد لنا مواصفات الخوذة كما أنها لم تحدد الفرق بينها وبين البيضة، إلا أنها تتفق جميعاً على أن الخوذة هي غطاء للرأس يتخذ في الحروب يتوقى الفارس بها، أو المحارب ضربات خصمه، أي إنها تؤدي الوظيفة نفسها التي تؤديها البيضة)(2).

**6 - المغفر**

وهو من الألبسة العسكرية التي يتخذها المقاتل لتغطية رأسه ورقبته، (وهذه التسمية تطلق على زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

---

1- المصدر نفسه.

2- الجيش والسلاح: ج4، ص210.

وقيل حلق يتقنع به المتسلح، وقيل: المغفر حلق مثل القلنسوة غير أنها أوسع يلبسها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها فذلك المغفر يرتل على العاتقين وربما جعل المغفر من ديباج وخز أسفل البيضة.

وتشير الروايات التاريخية إلى أن المغفر كان من الملابس الحربية المهمة وقد استخدم بأشكال متعددة، فبالإضافة إلى غرضه الرئيس في حماية رأس المقاتل فقد اتخذ العرب وسيلة من وسائل التقنع والتستر وحماية وجه المقاتل(1).

## 7- البرنس

وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به ذراعه كان أو جُبَّةً أو ممطراً فهو برنس(2).

وقد ذكر الطبري: ارتداء الإمام الحسين عليه السلام البرنس في لباسه العسكري، فقال: (ومكث الحسين عليه السلام طويلاً من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظيم إثمه عليه قال: وإن رجلاً من كندة يقال له مالك بن النسر من بني بدار أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلاً البرنس دماً فقال له الحسين عليه السلام:

«لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين».

قال: فألقى ذلك البرنس، ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتم... (3).

1- الجيش والسلاح: ج 4، ص 216.

2- معجم المصطلحات الفقهية: ج 1، ص 375.

3- تاريخ الطبري: ج 4، ص 342.

## باء: ملابس البدن العسكرية

### إشارة

اهتم العرب بالملابس العسكرية الواقية للبدن والتي أطلق عليها الدروع مما أكسبها في نفس الوقت صنعة السلاح لما تحققه من غرض الدفاع عن النفس فضلاً عن تحقيق الحماية للمقاتل في تلقى الضربات في أثناء الهجوم.

(وتتخذ الدروع من مواد مختلفة منها زرد الحديد وتكون على شكل حلقات صغيرة كثيرة العدد متداخلة بعضها في بعض لتكون ما يشبه النسيج أو تصنع من صفائح معدنية وقد تتخذ الدروع من القماش السميك مثل الكتان أو الجلد أو اللباد.

ويبلغ من أهمية الدروع عند العرب أنهم كانوا يتوارثون الدروع ويحتفظون بها وتأتي في مقدمة أنواع الدروع أهمية، الدروع المعدنية وهي تقع في عدة أنواع حسب أشكالها وطولها وقصرها وسعتها وأماكن صنعها)<sup>(1)</sup>، وهي كالاتي:

## النوع الأول: الدروع الواسعة

### إشارة

وتتضم ثلاثة أسماء، وهي:

#### 1 - السابغة

وهذا النوع من الدروع يكون مفضضاً بحيث تغطي البدن بأكامها الطويلة وحاشيتها التي تصل إلى الكعبين طولاً، وهذا النوع من الدروع يوفر حماية كافية للمقاتلين الذين يرتدونها إلا أنها في الوقت نفسه لا تسمح لهم إلا بحركة محدودة لذلك كان استخدامها من قبل الفرسان أكثر من غيرهم ولذلك جرت

1- المصدر نفسه.

عادة صاحبها أن يلبس في وسطه نطاقاً من جلد ليجمع ذيلها وفضولها فيغرزها عنه عند العمل.

## 2 - النشرة أو النثلة

فهي دروع واسعة ومثلها الربوض التي عرفت بسعتها أيضاً.

## 3 - المسرودة

وهي فضفاضة وواسعة وقد تميزت بكونها مثقوبة، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم:

((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّوْلَ لَهُ الْحَدِيدَ \* أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) (1).

## النوع الثاني: وهي الدروع البتراء أو القصيرة

أما البتراء وهي التي تضع بلا أكمام وتصل في طولها إلى أسفل الركبة وفوقها بقليل، وهذا النوع من الدروع لا توفر للمقاتل الحماية التي توفرها الدروع السابغة إلا أنها توفر له بدلاً من ذلك حرية الحركة أكثر من السابغة.

## النوع الثالث: الدروع الناعمة

وتتصف هذه الدروع بطبيعة ملمسها فعرفت لدى المؤرخين باسم الدروع اللينة، وعرفها بعضهم بالسهلة، ومن أمثالها:

---

1- سورة سبأ، الآيتان: 10 - 11.



1 - الدلاص.

2 - الماذية.

3 - الجازينة.

4 - الرغيف.

### النوع الرابع: الدروع ذات الحلق

وأخذت هذه الدروع تسميتها من شكل حلقاتها من حيث تقارب الحلق من بعضه أو تباعده فلدينا نوع تدعى الحصداء، والرخاص وهي لدى المؤرخين من الدروع التي يكون حلقها متقارباً من بعضه، والحصينة وهي المتدانية الحلق التي لا يحبك فيها السلاح.

وورد وصف لدروع أخرى مستمد من شكل الحلق وهي الدروع المعروفة باسم الجدلاء وعرفها المؤرخون بأنها الدروع المدارة الحلق أى إن حلقة الدرع على شكل دائرة.

ومن هذه الدروع نوع يقال له الخرص، الدرع لأنها حلق مثل الخرص الذى فى الأذن.

ولم يكن صناع الدروع ليكتفوا بطبقة واحدة من الحلق وإنما كانوا يضاعفون نسجها فجاء الدرع مصنوعاً من حلقتين فعرفت باسم الدروع المضاعفة زيادة فى قوتها ومنعتها واطمئنان المقاتل إليها.

وهناك دروع وصفها على شكل نسجها مثل الدروع الموضونة وهي الدروع

المنسوجة حلقتين.

كما ورد في القرآن الكريم ذكر نوع من الدروع يقال لها السراويل، وصفت بالقوة والبأس قال تعالى في تنزيله العزيز:

((...وَسَرَائِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ...))<sup>(1)</sup>.

ومثلها في القوة والبأس النقيذة التي قال عنها المؤرخون دون أن يعطوا عنها شيئاً.

ومن أنواع الدروع نوع يعرف بالجوشن وهي ألواح صغار من الحديد أو القرن ومنهم من يعتبر الجوشن بأنه درع بهيئة ثوب ينسج من حلقات حديدية رقيقة تشبه في نسجها إلى حد ما الشبكة.

وهناك نوع آخر من الدروع تعرف باللبوس وقد ذكر الله فضلها في الحرب فقال عن داود:

((وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ...))<sup>(2)</sup>.

واللامة وهي درع ملتزمة الصنعة وجمعها لؤم واستلام لامته وتلأمها لبسها وجاء ملاماً عليه لامة وقال بعضهم اللامة الدرع الحصينة سميت لامة لاحكامها وجودة حلقتها)<sup>(3)</sup>.

فضلاً عن ذلك فقد ورد في المصادر التاريخية أن العرب اتخذت كذلك

1- سورة النحل، الآية: 81.

2- سورة الأنبياء، الآية: 80.

3- الجيش والسلاح: ج 3، ص 218 - 220.

دروعاً للخيال لاسيما فى دولة بنى العباس فكانت درع الفرس متديلاً إلى الأطراف وكذلك رأس الفرس وقوائمه ومؤخرته والذيل.

### جيم: القمصان والسراويل والأقبية وغيرها

#### 1 - القميص

امتازت قمصان الجند بأنها كانت محبوكة، فقد ذكر أن الجند المشاة كانوا يلبسون القمصان المحبوكة على أجسامهم إلى ما تحت الركبة.

#### 2 - السروال

وقد عرف السروال كلباس من ألبسة الجيش وهو يصل إلى نهاية الساق، ويعدّ القميص والسروال هما الشعار وسائر الثياب الدثار.

#### 3 - القباء

أما القباء، فهو من الثياب العسكرية التى تعد لباساً خارجياً للرجال، والقباء ثوب واسع شديد الضيق من الأعلى يمر مرتين فوق البطن، ويشد تحت الذراع، الشدة الأولى تحت الذراع اليسرى والشدة الثانية وهى شدة الفوق، تحت الذراع اليمنى، وهذا الثوب مقور له كمان قصيران.

#### 4 - التبان

وهو من الملابس الداخلية التى اتخذها العسكريون، وهو سروال صغير يستر العورة(1).

وقد ذكر ابن شهر آشوب فى المناقب: (أن الإمام الحسين عليه السلام طلب أن يأتوه بثوب لا يرغب فيه يلبسه غير ثيابه كى لا يجرّد فإنه مقتول مسلوب؛ فأتوه بتبان، فأبى أن يلبسه وقال: هذا لباس أهل الذمة، ثم أتوه بشىء أوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه؛ ثم ودع النساء(1).

### دال: ملابس الأيدي والأرجل

امتاز هذا النوع من الملابس العسكرية بالسواعد والسيقان المصنوعة من المعدن زيادة فى الوقاية والتحصن، وقد وردت إشارات تاريخية إلى هذا النوع من الملابس.

فقد وجد فى خزائن السلاح فى المحيصة زمن الأمويين خمسة آلاف ساعد حديد(2).

وهذه التجهيزات العسكرية من الأسلحة والألبسة كانت مادة الحرب فى معركة الطف سوى ما كان من ظهور لبعضها كالمقلاع والسهم المسموم الذى له ثلاث شعب وغيرها فى صفوف جيش أهل الكوفة ولم يرد ذكرها فى التجهيزات العسكرية للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه مما يكشف عن أن رأس الهرم فى الشام والكوفة وهم أصحاب القرار العسكرى والسياسى كانوا يوقنون أنهم سيواجهون جماعة ارتبطت قيادتها وإمامها بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا يدل على إمكانية نزول جند من الملائكة لنصرة الحسين عليه السلام

1- المناقب لابن شهر آشوب: ج3، ص257.

2- المصدر نفسه.

وأهل بيته عليهم السلام مما تطلب من يزيد وعبيد الله بن زياد الاستعداد لهذه المعركة فأرسلوا أكثر من ثلاثين ألفاً وجهزوهم بمختلف التجهيزات العسكرية، كما فعل فرعون حينما أراد مواجهة موسى عليه السلام ولأنه، أى فرعون يدرك بأنه يواجه رجلاً واحداً لكنه مرتبط بالله تعالى وأنه مؤيد بالملائكة والقوى الطبيعية التى سخرها الله تعالى وجعل أمرها إليه فى هذه المواجهة فقد تطلب من فرعون أن يبعث فى المدائن ليجمع كل سحرة مصر لهذه المواجهة المصيرية بين قوى السماء المتمثلة فى نصر رجل واحد وهو نبي الله موسى عليه السلام وبين قوى الأرض الممثلة آنذاك بالسحرة وجيش فرعون.

وكذا كان الهدف من كل هذا الجمع من المقاتلين والجند لملاقاة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

فكانت النتيجة أن الله تعالى شاء أن يكون النصر لدينه وشريعته باستشهاد الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

فسبحان من هو اللطيف الخبير بعباده.



## المبحث الرابع: استراتيجيات الهجوم غير المباشر لبلوغ الهدف

إشارة





لا شك أن دراسة الأهداف التي اجتمع للقتال من أجلها طرفا المعركة في ساحة الطف كانت عقديّة ترتكز على مجموعة من المعطيات الفكرية التي كوّنت لدى كل فريق عقيدة مختلفة مع وجود مصدر واحد لكل العقيدتين وهو الإسلام.

وليس غريباً على الباحث أو القارئ ما يشهده اليوم من أطاريح فكرية وعقدية ترجع في فهمها ومعطياتها إلى الإسلام إلى المستوى الذي لم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه كما أخبر بذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولأن معركة الطف كانت ترتكز على محور عقائدي فقد ظهرت بهذه الدموية حالها في ذاك حال جميع المعارك التي يتقابل فيها الطرفان وهما يتقاتلان بهدف عقائدي؛ إلا أن الفارق بين دموية معركة الطف وغيرها هو أنها المعركة الوحيدة على الأرض التي اجتمعت الأمة فيها على قتل أهل بيت نبيّها بهذه الكيفية.

وهي حقيقة نص عليها الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حينما حضرته الوفاة وعنده أخوه الإمام الحسين عليه السلام فقال له:

«لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها تحل بيني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكى عليك كل شيء من الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار»<sup>(1)</sup>.

فضلاً عن ذلك فقد شهدت المعركة قبل احتدام المعسكرين واشتباكهم وقتالهم وفي أثناء الحرب شواهد كثيرة تكشف عن الاختلاف في العقيدتين وسعى كل طرف إلى بيان هذه العقيدة وأن النصر سيكون في النهاية لأصحاب العقيدة الصحيحة، أي التي على دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وذلك أن الله ينصر من ينصره.

ولأن الهدف عقدي فإن معطيات النصر ومفهومه اختلف أيضاً كما هو الحال في معركة أحد فالنصر عند المشركين مفهومه ومعناه قتل المسلمين والتمثيل بجثثهم، وإعلاء الوثنية.

والنصر في مفهوم النبوة هو من عند الله تعالى وبالكيفية التي يريد سبحانه سواء كان عسكرياً كما في معركة بدر، أو بالتضحيات كما في أحد، أو في الرعب كما في الأحزاب، أو بالعدد والكثرة كما في فتح مكة.

وكذا الحال في معركة الطف فإن النصر اختلف، وآلية تحقيقه اختلفت

أيضاً؛ وذلك لارتكازها على معطيات عقديّة.

وعليه:

فإن أولى الاستراتيجيات الحربية التي استخدمها الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف هي الحرب العقائدية التي أظهر فيها ومن خلال المحاورّة مع جيش الكوفة بطلان عقيدة جيش السلطة وفسادها وسوء عاقبة من يعتقد بها في الدنيا والآخرة، فكانت هذه الإستراتيجية قد حققت بلوغ الهدف فضلاً عن تحقيق جملة من الأمور:

1 - أداء وظيفته الشرعية في إمامته للمسلمين، وهذا يقتضى البيان منه؛ وحاله في ذاك حال جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فكان يتأسّى به في هداية الناس وبيان ما اختلط عليهم من الأفكار وإظهار السليم منها والسقيم منطلقاً في ذاك من الإمامة التي هي تبع لوطفة النبوة في هداية الناس، فقال سبحانه:

((...وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) (1).

فكان العمل الأول أن يبين للناس بأنه إمام مفترض الطاعة.

2 - قطع الطريق على المتعذر بعدم معرفته بشخص الحسين عليه السلام وصلة قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن حرمة من حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة الله تعالى وأن حربه حرب لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا لمن لا يعتقد بإمامته.

3 - إن عقيدتهم فاسدة وعاقبتها سيئة في الدنيا والآخرة وأنهم بعزمهم على قتله فهم من أهل النار وقد استحقوا العذاب واللعن.

وهذه العقيدة والمعطيات الفكرية وعملية إيصالها إلى الخصم وتأثره بها تسمى اليوم بإستراتيجية التضاد.

وهي إحدى إستراتيجيات الحرب وواحدة من وسائل الهجوم غير المباشر في أرض المعركة.

لكن الإمام الحسين عليه السلام قبل دخوله الحرب العسكرية وما تحتاج إليه من إستراتيجيات لتحقيق هدفه من المعركة وهو الإصلاح في أمة جده، فقد بدأ بتنفيذ أولى إستراتيجياته في المواجهة العسكرية، وهي إستراتيجية الهجوم المضاد، فما هي هذه الإستراتيجية، وما فرقها عن إستراتيجية التضاد التي سبق وأشرنا إليها؟

### **المسألة الأولى: إستراتيجية الهجوم المضاد قبل الاشتباك مع العدو «أكره أن أبدأهم بقتال»**

يشير النص التاريخي لمعركة الطف، أن عمر بن سعد بعد أن عبأ الجيش على نظام القلب والجناحين وعين القادة لذلك، فإنه أعطى الأمر بتنفيذ الهجوم.

(فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذى الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة؟

فقال الحسين عليه السلام:

«من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن».

فقالوا: نعم، فقال له:

«يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً».

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك، فقال: دعنى حتى أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه.

فقال له الحسين عليه السلام:

«لا ترمه، فإنى أكره أن ابدأهم بقتال»<sup>(1)</sup>.

وهذا الموقف من الإمام الحسين عليه السلام يكشف عن استخدامه إستراتيجية الهجوم المضاد، أى إنه عليه السلام تجنب التعرض بالمبادرة إلى الهجوم وذلك أنها تقود فى أغلب الأحيان إلى الضرر، فضلاً عن ذلك فإن البدء بالقتال يؤدي إلى كشف إستراتيجيته المعتمدة فى القتال ومن ثم إعطاء الفرصة للعدو فى تحديد نقاط الضعف واستغلال عنصر المفاجأة.

وهنا: استفاد الإمام الحسين عليه السلام من معرفة إستراتيجية عدوه فى القتال أولاً؛ وذلك لأنهم بدأوا بالقتال، فضلاً عن الجنبه الشرعية فى تحميل القوم جريمة الاعتداء عليه وما يتبع ذلك من عقوبة إلهية قبل العقوبة الدنيوية.

---

1- الإرشاد للمفيد: ج2، ص96؛ أنساب الأشراف للبلاذرى: ج3، ص188؛ تاريخ الطبرى: ج4، ص322؛ البحار للمجلسى: ج45، ص5؛ مقتل الحسين عليه السلام لابن مخنف: ص116.

ولذا:

تفيد الدراسات بأن هذه الإستراتيجية، إستراتيجية الهجوم المضاد، أى ترك العدو ليبدأ القتال تؤدي إلى (منح المرونة لكي تقوم بهجوم مضاد من أى زاوية)<sup>(1)</sup>.

### المسألة الثانية: إستراتيجية التضاد ودورها فى تحديد معالم الحرب (انقلاب الأمة على الذات فاختصمت فى التوحيد)

#### إشارة

تمتاز معركة الطف فى يوم عاشوراء عن غيرها من المعارك بأنها معركة انقلاب الأمة على الذات، فهذه الأمة هى الأمة الوحيدة من بين الأمم التى آمنت بنبيها ثم انقلبت عليه فقتلت أهل بيته وهذا خلاف سير الأمم إذ الثابت فى حركة النبوة منذ آدم عليه السلام وإلى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أن يواجه الأنبياء الأذى والحروب من الذين لم يؤمنوا بهم وكفروا بدعوتهم فتسير المواجهة على أساس الاختلاف العقائدى، بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك والوثنية.

أما هذه المعركة فهى معركة التوحيد الصادق مع التوحيد الكاذب، وهى حقيقة كشف عنها الإمام الحسين عليه السلام قولاً وعملاً.

فأما قولاً فقد سئل عليه السلام عن معنى قوله تعالى:

((هَذَانِ خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ

1- كتاب 33 إستراتيجية للحرب، تأليف: روبرت غرين: ص 9.

مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)) (1).

فقال عليه السلام:

«نحن وبنو أمية اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله وقالوا كذب الله، فنحن وهم الخصمان يوم القيامة» (2).

إذن:

التخاصم في التوحيد كما نصت الآية ((...اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ...))، ولذا فهي من أعقد المعارك العقائدية، بل تتفرد في ذلك من حيث مكوناتها ورموزها ومجرياتهما مما تطلب جهداً خاصاً وحكمة بالغة في إظهار فساد عقيدة الخصم كي يأمن الناس من الوقوع في هذه العقيدة فيخسروا الدنيا والآخرة.

ولذا:

يقوم الإمام الحسين عليه السلام، ومن خلال خطبته في جيش الكوفة بدفع العدو إلى الإقرار بعدوانيته والهدف الأساس في حربه له.

وعرفت هذه الطريقة في الدراسات الإستراتيجية ب\_ (إستراتيجية التضاد) (3).

وتتحدد فائدة هذه الإستراتيجية فيما يلي:

1 - إخراج العدو من مخبئه.

1- سورة الحج، الآية: 19.

2- الخصال للصدوق: ج 1، ص 42، ح 35، وقد تمت الإشارة إلى هذا الحديث سابقاً في البحث.

3- كتاب 33 إستراتيجية للحرب، تأليف: روبرت غرين: ص 9.

2 - القتال بفعالية، بفعل تحديد العدو فلا يبقى مجال للشك يدفع المقاتلين إلى التهاون أو خوض الحرب على أمل حصول السلم أو المصالحة فكشف عدوانية الخصم وإصراره على القتل تقطع الشك وترفع حال اليقين بضرورة القتال بضراوة إذ الأمر إما موت أو حياة.

3 - إن العدو هو أول من يشحنك بالهدف والاتجاه، حاله في ذاك حال قطبي المغناطيس.

وهذا ما تم كشفه من خلال مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام لهم مع بعض أصحابه كبرير بن خضير، وزهير بن القين، والحر بن يزيد الرياحي بعد انكشاف الحقائق له وتمييزه بين الحق والباطل فكانت عملية انسحابه من جيش الكوفة والتحاقه بالإمام الحسين عليه السلام أولى ثمار هذه الحرب الفكرية والعقدية في يوم عاشوراء، وأولى ثمار تحقق هدف الإمام الحسين عليه السلام وهو الإصلاح.

وعليه:

لم تشهد معركة من المعارك في الإسلام كل هذا العدد من الخطب العقدية والفكرية قبل اشتباك الجند مما جعلها المعركة الوحيدة التي سلكت إستراتيجية تجنيد الفكر قبل الاشتباك في المعركة العسكرية وذلك من خلال هذه المعطيات الفكرية والعقدية التي حملتها الخطب.

فكانت كالاتي:



## أولاً: خطبة الإمام الحسين الأولى ودورها في تحديد معالم الحرب

(قال عليه السلام:

«أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم على، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقصوا إليّ ولا تنظروا إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين».

فلما سمعت النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس وابنه علياً الأكبر - عليهما السلام - وقال لهما:

«سكتاهن فلعمري ليكثرن بكأوهن».

ولما سكتن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء، وقال في ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه، ثم قال:

«عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجددها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون».

أيها الناس إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نعمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنت بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم إنكم زحفتم على ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

أيها الناس أنسبونى من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيّه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبى؟ أو ليس جعفر الطيار عمى، أو لم يبلغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى وأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتمونى بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضرب به من اختلقه وإن كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدرى وسهل بن سعد الساعدى وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لى ولأخى، أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!».

فقال الشمير: هو يعبد الله على حرف إن كان يدرى ما يقول!

فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنى أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدرى ما يقول قد طبع الله على قلبك! ثم قال الحسين عليه السلام:

«فإن كنتم فى شك من هذا القول أفتشكون أنى ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيرى فيكم ولا فى غيركم، ويحكم أطلبونى بقتيل منكم قتلته! أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة، فأخذوا لا يكلمونه!».

فنادى:

«يا شيبث بن ربعى، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلى أن أقدم قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة؟».

فقالوا: لم نفعل، قال - عليه السلام -:

«سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم».

ثم قال:

«أيها الناس إذا كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم إلى مأمّن من الأرض».

فقال له قيس بن الأشعث: أولا تنزل على حكم بنى عمك؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب ولن يصل إليك منهم مكروه، فقال الحسين عليه السلام:

«أنت أخو أخيك؟ أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرار العبيد عباد الله إنى

عذت برى وربكم أن ترجمون، أعوذ برى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب».

ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها(1).

### ثانياً: خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية ودورها فى تحديد معالم انقلاب الأمة

(ثم إنَّ الحسين عليه السلام ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم وقال:

«يا قوم إنَّ بينى وبينكم كتاب الله وسنة جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا مته وعمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا: طاعة للأمر عبيد الله بن زياد، فقال عليه السلام:

«تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهيى فأصرخناكم موجفين سلتم علينا سيفاً لنا فى أيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلماً لأعدائكم على أوليانكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات! تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأى لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً يا

1- مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص 119؛ تاريخ الطبرى: ج 4، ص 323؛ المنتظم لابن الجوزى: ج 5، ص 339؛ مقتل

الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص 236 - 239

عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفى الكلم وعصبة الاثم ونفثة الشيطان ومطفئى السنن! ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون! أجل والله غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة، شجى لناظر وأكلة للغاصب!

ألا وإنّ الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأتوف حمية ونفوس أبيّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنى زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر»(1).

### ثالثاً: خطبة برير رضوان الله تعالى عليه ودورها فى بيان إصرار العدو على هتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(واستأذن الحسين - عليه السلام - برير بن خضير - رضى الله عنه - فى أن يكلم القوم فأذن له وكان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء فى جامع الكوفة وله فى الهمدانين شرف وقدر.

فوقف قريباً منهم ونادى: (يا معشر الناس إن الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله أفجزاء محمد هذا؟).

فقالوا: يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف عنا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله، قال:

---

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج14، ص219؛ التذكرة الحمدونية: ج5، ص212؛ بغية الطالب لابن العديم: ج6، ص2588. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص243 - 244.

(يا قوم إن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة فهاتوا ما عندكم وما الذى تريدون أن تصنعوه بهم).

فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى فيهم رأيه، قال:

(أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذى جاؤوا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التى أعطيتموها وأشهدتم الله عليها وعليكم؟ أذعوتهم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات بئسما خلفتم نبيكم فى ذريته! ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم!).

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندرى ما تقول! قال:

(الحمد لله الذى زادنى فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان).

فجعل القوم يرمونه بالسهام فتقهقر(1).

#### رابعاً: خطبة زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه ودورها فى بيان عقيدة العسكريين

(وخرج إليهم زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاكٍ فى السلاح فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله إنَّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة إن الله ابتلانا

1- الفتوح لابن أعثم الكوفى: ج5، ص100. مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقدم: ص242 - 243.

وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون.

إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد فإنكم لا تدركون منهما إلا سوء عمل سلطانهما يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه وهانى بن عروة وأشباهه، فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: لا نبرح حتى نقتل صاحبكم ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلماً.

فقال زهير: عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلعمري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين عليه السلام.

فرماه الشمر بسهم وقال: اسكت أسكت الله نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال زهير: يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال زهير: أباالموت تخوفنى؟ فوالله للموت معه أحب إليّ من الخلد معكم، ثم أقبل على القوم رافعاً صوته وقال:

عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم.

فناداه رجل من أصحابه إن أبا عبد الله يقول لك:

أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وأبلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ(1).

### خامساً: خطبة الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه ودورها في بيان حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلازمها بحرمة أهل بيته عليهم السلام

#### إشارة

ولما سمع الحر بن يزيد الرياحي كلامه واستغاثته أقبل على عمر بن سعد وقال له: (أمقاتل أنت هذا الرجل؟) - أي الحسين بن علي عليهما السلام - قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: (ما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال؟) فقال عمر بن سعد: لو كان الأمر إليّ لقبلت ولكن أميرك أبي ذلك، فتركه ووقف مع الناس.

وكان إلى جنبه قرة بن قيس فقال لقرّة: هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فهل تريد أن تسقيه؟ فظن قرة من ذلك أنه يريد الاعتزال ويكره أن يشاهده فتركه فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلاً فقال له المهاجر بن أوس: أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذته الرعدة فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له: لو قيل لى من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي أراه منك؟ فقال الحر: إني أخير نفسي بين الجنة والنار والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو أحرقت، ثم ضرب جواده نحو الحسين - عليه السلام - منكساً رمحه قالباً ترسه، وقد طأطأ برأسه حياءً من آل الرسول بما أتى

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص 120، تاريخ الطبري: ج 4، ص 324. مقتل الحسين للمقرم: ص 241 - 242.



إليهم وجعجج بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلاً رافعاً صوته:

(اللهم إليك أنيب فتب عليّ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولياء نبيك! يا أبا عبد الله إنني تائب فهل لي من توبة).

فقال الحسين عليه السلام:

«نعم يتوب الله عليك».

فسره قوله، وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم ووضح له قول الهاتف لما خرج من الكوفة فحدّث الحسين عليه السلام بحديث قال فيه: لما خرجت من الكوفة نوديت أبشر يا حر بالجنة، فقلت ويل للحر يبشر بالجنة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله.

فقال له الحسين عليه السلام:

«لقد أصبت خيراً وأجراً».

ثم استأذن الحسين - عليه السلام - في أن يكلم القوم فأذن له فنادى بأعلى صوته:

(يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة حتى يأمن وأهل بيته وأصبح كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وصحبه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه! وما هم قد صرعهم العطش بسما خلفتم محمداً في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ).

فحملت عليه رجالة ترميه بالنبل، ففتقهقر حتى وقف أمام الحسين عليه السلام(1) (2).

وهذه الخطب التي ألقىت من الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) وأصحابه سلام الله عليهم تكشف عن جملة من الأمور:

1 - لم يرد في تاريخ المعارك أن يكون هناك هذا الكم من الخطب قبل البدء في المعركة مما يؤكد أن الحرب كانت عقائدية، ولذا بدأت أولاً ببيان حقيقة هذه العقيدة وفسادها من خلال مخاطبة العقل فإن لم تفلح هذه المخاطبة لزم الدخول في المعركة العسكرية لتكون عسكرة الناس وقتالهم وسيلة للحرب الأساس، أي حرب التوحيد والوثنية وأداة من أدوات هذه الحرب.

ولذلك: لم يشهد التاريخ الإسلامي هذا الكم من الخطب العقلية قبل خطاب الأيدي والأسنة والرماح إلا في معارك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو معارك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

2 - تكشف هذه الخطبة والخطبة الثانية التي ألقاها الإمام الحسين عليه السلام بأهل الكوفة، بعد أن أخذ مصحفاً ونشره على رأسه، ثم خاطبهم عن تكوين عوامل الأثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة وأن هذه

---

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام ص 112؛ انساب الأشراف للبلاذري: ج3، ص 189. مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص 245 - 247.

2- تاريخ الطبري: ج4، ص 321 - 323؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص 98؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج8، ص 194؛ نهاية الأرب للنويري: ج20، ص 442؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص 236 - 239؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص 117 - 118.

المعطيات الفكرية والعوامل الاجتماعية لو طبقت على أى مجتمع آخر لأثمرت لنا مجتمعاً مطابقاً لمجتمع الكوفة الفكرى والعقدى فيندفع إلى قتل الآخر ولو بمكانة الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام(1).

3 - إن هذا المنهج الذى اعتمده الإمام الحسين عليه السلام فى حربه مع خصمه أعطى الحسم لهذه الحرب قبل أن تقع المعركة القتالية على أرض كربلاء وذلك أن التاريخ قدم لكل قارئ أو سامع حواراً فكرياً وعقدياً ووجدانياً وإنسانياً فى عاشوراء ومن ثم لا يجد الإنسان سوى الانجذاب لعقيدة الإمام الحسين عليه السلام والتمسك بها ونبذ عقيدة الآخر والتبرؤ منها؛ فهى بذاك أصبحت معركة فكرية قبل أن تكون بدنية سفكت على أثرها الدماء.

4 - قد يتقاد الإنسان بفعل الموروث النشأوى والأسرى إلى مجموعة من الرموز الإسلامية ويتمسك بها ولن يستطيع - بفعل هذا الموروث - من إخراجها من الرمزية التى اتخذها لنفسه لكنه حينما يقرأ هذا الحوار وما آلت إليه عقيدة من اتخذوا تلك الرموز عنواناً لحركتهم وقتلهم سيد شباب أهل الجنة؛ الحيرة فى بقاء تلك الثوابت والرمزية فى رسم هويته وانتماءه أكون فى زمرة أولئك القتلة الظالمين أم يقف - على الأقل وأمام ضميره - بجانب أولئك المظلوم، وهذا الشعور بحد ذاته انجاز حققته عاشوراء الحسين عليه السلام.

أى: إن لم تنجح الحرب على المستوى الفكرى والعقائدى والأخلاقى فقد كسبتها على المستوى الوجدانى والعاطفى والفطرى.

---

1- للمزيد من الاطلاع ينظر: الأثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام للمؤلف.

من هنا: حينما وجد عمر بن سعد أمير الجيش، وقادته، ورؤساء الأرباع على أهل الكوفة، وزعماء العشائر، أنهم قد خسروا الحرب عقائدياً وفكرياً وسياسياً واجتماعياً في هذه الحرب، بل وعلى مر العصور حينما تطلع الأجيال على هذه التفاصيل.

ولذا: وجد هؤلاء القادة أنهم الخاسر الأكبر، وذلك أنهم خسروا الدنيا بانكشاف فساد عقيدتهم وفساد ضمائرهم وخسروا الآخرة وذلك أنهم كانوا ينادون بنصرة التوحيد والإسلام فكيف بهم وهم يشاهدون - وقبل البدء بالقتال - الآثار الغيبية والمدد الإلهي لنصرة وليه وحجته على خلقه فقد توالى الكرامات في سرعة استجابة الله تعالى لدعاء الإمام الحسين عليه السلام حينما دعا على بعض عناصر الجيش فأهلكهم الله تعالى في الحال، وهم:

### 1 - عبد الله بن حوزة التميمي

وكان قد أقبل مع القوم وهم يزحفون نحو الحسين عليه السلام، فصاح: أفيكم حسين؟ وفي الثالثة، قال أصحاب الحسين عليه السلام: هذا الحسين، فما تريد منه؟

قال: يا حسين أبشر بالنار! قال الحسين عليه السلام:

«كذبت، بل أقدم على رب غفور كريم مطاع شفيح؛ فمن أنت؟».

قال: أنا ابن حوزة. فرجع الحسين يديه حتى بان بياض إبطيه، وقال:

«اللهم حزه إلى النار».

فغضب ابن حوزة وأفحم الفرس إليه وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر

معلقاً بالركاب وأخذت الفرس تضرب به كل حجر وشجر، وألقته في النار المشتعلة في الخندق فاحترق بها ومات(1)؛ فخر الحسين عليه السلام ساجداً شاكراً حامداً على إجابة دعائه، ثم أنه رفع صوته يقول:

«اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا إنك سميع قريب».

قال مسروق بن وائل الحضرمي كنت في أول الخيل التي تقدمت لحرب الحسين لعلّي أصيب رأس الحسين فأحظي به عند ابن زياد فلما رأيت ما صنع بابن حوزة عرفت أن لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند الله وتركت الناس وقلت: لا أقاتلهم ابداً فأكون من أهل النار(2).

## 2 - محمد بن الأشعث

ومن الرموز الأخرى التي كانت أداة لظهور نزول غضب الله تعالى على جيش السلطنة هو محمد بن الأشعث الذي كان قد سمع دعاء الإمام الحسين عليه السلام على جيش السفلة ومن كان من خلفه ممن ساهم في ظلم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال للإمام الحسين عليه السلام:

أى قرابة بينك وبين محمد؟! فقال الحسين عليه السلام:

«اللهم إن محمد بن الأشعث يقول ليس بيني وبين محمد قرابة، اللهم أرني فيه

1- المصنف لابن أبي شيبة - رواه مختصراً -: ج8، ص663، برقم 261؛ المعجم الكبير للطبراني: ج3، ص117؛ تاريخ الطبري: ج4، ص328؛ توضيح المشتبه للدمشقي: ج3، ص386؛ بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم: ج6، ص2643؛ الفتوح لابن أعثم الكوفي: ج5، ص97.

2- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص127. تاريخ الطبري: ج4، ص328.

فى هذا اليوم ذلاً عاجلاً».

فاستجاب الله دعاءه فخرج محمد بن الأشعث من المعسكر ونزل عن فرسه لحاجته وإذا بعقرب أسود يضربه ضربة تركته متلوثاً فى ثيابه، ومات بادی العورة(1).

إذن:

كانت هذه الخطب التى ألقىت فى هذه الحرب وقبل البدء فى القتال ضمن إستراتيجية التضاد قد حققت أهدافها فى إخراج العدو من مخبئه؛ وإن القتال سيكون بفعالية، فقد تم تشخيص العدو؛ ومن ثم فإن هذا العدو هو من يشحنك بالهدف والاتجاه فكان الهدف التوحيد، وكان الاتجاه أمة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

### المسألة الثالثة: الانتقال إلى الإستراتيجية الشاملة (أخسر المعركة لكن أربح الحرب)

وجد عمر بن سعد أن الموازين فى الحرب قد تغيرت فقد خسر الحرب بعد هذه الجولة فى ميدان الفكر والعقيدة وظهور المدد الإلهى للإمام الحسين عليه السلام، مما يتطلب المبادرة السريعة وزج الناس فى القتال كى لا يتمرد عليه بعض قادة جيشه كما حصل للحر بن يزيد الرياحى فعزم على الإسراع فى المعركة والتقاتل وإشغال الناس وإشراكهم فى الجريمة.

---

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمى: ج 1، ص 249؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقزم: ص 240.

بمعنى: إن كان الإمام الحسين عليه السلام قد ربح الحرب فلن يسمح عمر بن سعد أن يخسر المعركة، وهذا التحرك تصفه الدراسات العسكرية والإستراتيجية بـ (الإستراتيجية الشاملة) وهى التى ظهرت فى منهج الإمام الحسين عليه السلام فى حربه مع خصمه، إذ تقول الدراسات حول هذه الإستراتيجية: (أخسر المعارك ولكن أربح الحرب)؛ وذلك أن الإستراتيجية الشاملة، هى فن النظر أبعد من ساحة المعركة والقيام بالحسابات المسبقة.

وهى تستلزم أن تركز على هدفك الأساسى وتخطط للوصول إليه، دع الآخرين ينشغلون فى تفاصيل المعركة، وبيتهجون بانتصاراتهم الصغيرة، لأن الإستراتيجية الشاملة ستأتى لك بالجائزة الكبرى: أن تكون من يضحك أخيراً(1).

وهكذا كانت نتيجة معركة الطف، فقد ابتهج يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وقادة الجيش بالانتصارات العسكرية والقتالية، لكنهم سرعان ما ذهبوا قتلاً وسقطت دولتهم وافتضحوا فى فسادهم وانكشف كفرهم ونفاقهم وتهاوت عقيدتهم، وكان الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته هم الذين فرحوا أخيراً فلا خوف عليهم بعدئذ ولا هم يحزنون، فقد ربحوا الحرب، حرب التوحيد والإصلاح فى أمة جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه:

لم يجد أمير الجيش حينها سوى القتال (فتقدم حتى وقف قبالة الحسين عليه السلام على فرس له، فاستخرج سهماً فوضعه فى كبد القوس ورمى بسهم،

وقال: اشهدوا لى عند الأمير أنى أول من رمى، ثم رمى الناس، فلم يبق من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلا أصابه من سهامهم، فقال عليه السلام لأصحابه:

«قوموا رحمكم الله إلى الموت الذى لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم»<sup>(1)</sup>.

وهذه المرحلة من المعركة كشفت عن بعض الأمور، وهى:

1 - أصبح الآن أن الحرب فى هدفها الثانى، بعد العقائدى، هو المصالح الشخصية والحصول على المال والتقرب من أمير الكوفة حتى لو تطلب الأمر قتل نفس النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم لو وقف فى طريقهم لتحقيق تلك الأهداف والمصالح الشخصية، وعلى مبدأ (اشهدوا لى عند الأمير بأنى أول من رمى).

2 - تعرية العدو أمام التاريخ والبشرية فلم يبق بعد الآن قناع إلا وقد سقط وظهرت حقيقة السلطة ورموزها.

3 - فى المقابل كذاك عرفت الأضداد، أى: تتجلى شرف المبادئ التى حملها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وعقيدتهم بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإنهم يقاتلون فى سبيل الله، وفى سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفى سبيل الحياة الكريمة للناس جميعاً حينما تسود شريعة الله فى الأرض؛

---

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص326؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص101؛ الفتوح لابن أعثم: ج5، ص100؛ أنساب الأشراف: ج3، ص190؛ الدر النظيم للشامى العاملى: ص554؛ نهاية الأرب للنويرى: ج20، ص446 (باختلاف يسير فى بعض المصادر).



فمن أرحم من الله تعالى بعباده وخلقه وقد كتب على نفسه الرحمة وهو أرحم الراحمين.

4 - ملاقاته الموت بقلوب من حديد فلا يبالي الحسين وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام بهذه الرسل التي جاءتهم من القوم، فقد هبوا لملاقاتها كما قال سيدهم وأميرهم وإمامهم الحسين بن علي عليهما السلام:

«قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم».

فقد كسب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام الحرب ولم يبق سوى الفوز بالشهادة وذلك أن عقيدتهم ومبدأهم في هذا السير عدم المبالاة بالموت. إنها عقيدة ومبدأ تجلى في قول علي الأكبر عليه السلام قبل أن يصل الركب إلى أرض كربلاء حينما سمع أباه الحسين عليه السلام وهم في قصر بني مقاتل يقول:

«إنا لله وإنا إليه راجعون»، و«الحمد لله رب العالمين»، مرتين.

فأقبل: إليه وهو على فرس فقال له: يا أبا جعلت فداك مم استرجعت؟ وعلام حمدت الله؟ قال الإمام الحسين عليه السلام:

«يا بني، إنه عرض لى فارس على فرس فقال: القوم يسرون والمنايا تسير إليهم فعلمت أنها أنفسنا نعتت إلينا».

فقال: يا أبتاه لا أراك الله سوءاً أبداً، ألسنا على الحق؟ قال عليه السلام:

«بلى والذي إليه يرجع العباد».

فقال على الأكبر عليه السلام: يا أبت فإذا لا نبالي، فقال عليه السلام:

«جزاك الله خير ما جزى ولد عن والده»<sup>(1)</sup>.

وهكذا فإن هذه الاستراتيجيات المستخدمة في حرب الإمام الحسين عليه السلام على خصومه في يوم عاشوراء قد حققت بلوغ الهدف، هدف الحرب قبل البدء بالقتال العسكري على أرض الطف؛ إلا أن بلوغ الهدف في كسب الحرب وانتصار نهج الإمام الحسين عليه السلام وتحقق الإصلاح في أمة جده لم يكن بمعزل عن الإنجازات العسكرية من خلال مجموعة من التكتيكات القتالية أعجزت جيش الكوفة عن تحقيق نصرهم العسكري في وقت قصير وقد تزايدوا عن ثلاثين ألفاً ولم يبلغوا النصر الحاسم.

بل تفيد النصوص التاريخية عن سير المعركة: أن أمير الجيش وقادة الأجنحة أعيانهم القتال لهذه المجموعة الذين لم يتجاوزوا المئة رجل ولم يتحقق لهم ما أرادوا إلا بعد أن تقديم الخسائر الكبيرة في الأرواح واستنزاف الجيش وبعد مرور ساعات عديدة على المعركة؛ أي من شروق شمس يوم العاشر إلى رحيل قرص الشمس من هذا اليوم.

وذلك بفعل فنون الحرب والتكتيكات العسكرية التي استخدمها الإمام الحسين عليه السلام في قتاله لأعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم العاشر، وهو ما سنعرض له في المبحث القادم.

---

1- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني: ص74؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص82.

**المبحث الخامس: فنون معركة الطف العسكرية والتكتيكات القتالية التي استخدمها الإمام الحسين عليه السلام**

**إشارة**



إن دراسة فنون معركة الطف العسكرية والتكتيكات القتالية ترجع الباحث إلى منهجين أساسيين فى القتال وهما منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القتالى فى غزواته، ومنهج الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام فى قتاله، تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فى حروبه الثلاثة (الجمل، وصفين، والنهروان)؛ فضلاً عن المنهج الجديد الذى ظهر فى أثناء القتال وهو استراتيجية الهجوم والدفاع المشترك.

فأما المنهج القتالى الأول، فكان (نظام الصفوف)، وأما الثانى فهو (نظام المبارزة الفردية)، وكلاهما كان ضمن الفنون القتالية فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام؛ وقد اعتمد الإمام الحسين عليه السلام على كلا المنهجين فى القتال، وتتضح فائدتهما فيما يلى:

### **أولاً: نظام الصفوف فى القتال**

إن نظام القتال الذى كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام، هو: نظام الكر والفر، إذ غالباً ما كان العرب يقاتلون ضمن نطاق الاشتباك الشامل وذلك تقادياً لوقوع الخسائر فى أثناء الهجوم والاشتباك مع الخصم.

ولكن حينما جاء الإسلام وبدأ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مرحلة الجهاد بالسيف والقتال تغير الحال وبدأت العرب تشهد أسلوباً جديداً في القتال ألا وهو نظام الصفوف امثالاً لأمر الله تعالى في تحديد نظام القتال، فقال سبحانه:

((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)) (1).

فبدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوّد المسلمين على لقتال وفق نظام الصفوف، حالهم في ذاك حال الوقوف في صلاة الجماعة.

(وهنا: يظهر التشابه التام بين نظام المقاتلين في الميدان ونظام صلاة الجماعة في المسجد ففي كلتا الحالتين تسوى الصفوف بدقة ويسود الصمت ولا يرتفع الصوت إلا بالتكبير، وتسد ثغرات الصف الأول من الصف الذي يليه ويخضع المصلون لإشارة الإمام، أى: خضوع الجند لأمر القائد؛ ويبدو أن فريضة الصلاة كانت تمريناً يومياً على وقفة الميدان ونظامه.

وكان المسلمون يصفون صفوفهم بشكل منتظم بحيث لا يتقدم أحد عن مركزه أو يتأخر إلا بأمر القائد، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسك بيده عصا قصيرة، يسوى بها صفوف أصحابه وكان على عليه السلام يرتبهم في صفوف كأنما يغرسهم في الأرض غرساً فيثبتون كأنهم بنيان مرصوص)) (2).

1- سورة الصف، الآية: 4.

2- الجيش والسلاح، تأليف: مجموعة من الباحثين: ج4، ص 204 - 205.

## ثانياً: نظام المبارزة الفردية فى القتال

اعتمد العرب قبل الإسلام، وبعده لاسيما خلال حقبة الخلافة والملك الأموى على نظام المبارزة الفردية تارة ونظام الصفوف تارة أخرى؛ ولقد سجل التاريخ مجريات معارك النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين واليهود على نظام المبارزة الفردية، والتي كان يتجلى فيها دور الإمام على بن أبى طالب عليهما السلام كما فى معركة بدر والخندق والأحزاب وحنين وغيرها من المعارك.

فقد برز أمير المؤمنين عليه السلام لقتل صناديد العرب واليهود كالوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان شجاعاً فتاكاً، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وعمرو ابن ود العامرى، ومرحب اليهودى وغيرهم.

أما فى حروبه عليه السلام الثلاثة الجمل وصفين والنهران، فقد كان يخرج بنفسه أولاً للمبارزة، فخرج سلام الله عليه فى صفين لمبارزة عروة بن داود الدمشقى فضربه عليه السلام ضربة واحدة (قطعته قطعتين، سقطت إحداهما يمنة والأخرى يسرة)<sup>(1)</sup>.

وغيرها من المشاهد التى سجلتها الرواة.

ولقد استخدم الإمام الحسين عليه السلام فى يوم الطف هذين النظامين فى القتال نظام الصفوف ونظام المبارزة الفردية، ولقد بدأ أولاً بنظام المبارزة الفردية على الرغم من أن بعض المصادر أشارت إلى أن القتال بدأ بنظام الصفوف<sup>(2)</sup>.

1- الفن العسكرى الإسلامى، تأليف: د. ياسين سويد: ص123.

2- بحار الأنوار للعلامة المجلسى: ج45، ص12؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص247.

كما ذكر المجلسى فى البحار وعنه السيد المقرم فى المقتل عن محمد بن أبى طالب الحسنى وهو مخالف لما ثبت من خلال التحقيق بأن المعركة بدأت بالمبارزة الفردية ولم يكن الإمام عليه السلام غافلاً عن سلبية الهجوم الشامل وهو على هذه القلة من الأنصار فيستشهد منهم خمسون نفرًا لبقى منهم اثنان وعشرون! وهذا مخالف لمجريات المعركة.

وعليه:

فقد بدأ عليه السلام بنظام المبارزة الفردية أو الثنائية كما سيمر فى المسألة الأولى.

### **المسألة الأولى: تقديم نظام المبارزة الفردية والثنائية على نظام الصفوف والعدة فى ذلك**

#### **إشارة**

لا شك أن الإمام الحسين عليه السلام يدرك أن نظام الحملة الواحدة سيؤدى إلى خسارة كبيرة، وذلك للتفاوت الكبير فى العدة والعدد؛ ولذا اعتمد عليه السلام أولاً على نظام المبارزة الفردية للأسباب التالية:

1 - إن المبارزة الفردية تقود إلى خلخلة القوى النفسية للعدو حينما يرون كثرة القتل فيهم وقد أظهرت هذه المبارزة، وهذا النظام فى القتال فعاليته على مستوى التأثير النفسى والمعنوى لدى الأعداء من خلال قول عمرو بن الحجاج قائد الميمنة حينما رأى كثرة القتل فى جنوده فكل من خرج للمبارزة منهم مع أصحاب الحسين عليه السلام يقتل، ولذا:



نادى فيهم: (أندرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصير، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم).

فقال عمر بن سعد:

الرأى ما رأيت، أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم(1).

وهذه النتيجة هي في غاية الخطورة على المستوى العام للقتال وتكشف عن حكمة الإمام الحسين عليه السلام في قيادة المعركة فهذه المجموعة التي لا تتجاوز المائة مقاتل بقيادة الإمام الحسين عليه السلام تستطيع أن تقضى على أكثر من ثلاثين ألف مقاتل، فضلاً عن أن هذه النتيجة تأتي من فم أمير الجيش وقائد الميمنة.

وعليه: هذا التكتيك في نظام القتال في معركة الطف أعطى ثماره الأولى.

2- إن المبارزة الفردية أو الثنائية، وهي: أى المبارزة الثنائية والثلاثية بحد ذاتها جديدة في نظام القتال عند العرب وأول ما ظهرت في معركة بدر هي تعطي مظاهر للشجاعة والجلادة وتترك مساحة واسعة للرواة في تسجيل هذه المواقف وأصحابها.

3- إن هذا النظام له من الفعالية الإعلامية والوجدانية على الناس ما يجعله يمسك بالأنفاس والقلوب والعقول ويدفع الرواة أن يحدثوا الناس بقتال أنصار

1- البحار للمجلسي: ج45، ص19، العوالم للبحراني: ص263.

الإمام الحسين عليه السلام فى هذه المعركة، حتى أصبح المؤمنون ينادون على مر التاريخ لأهل البيت عليهم السلام حينما يأتون لزيارة قبورهم: (يا ليتنا كنا معكم فننوز فوزاً عظيماً).

4 - إن هذه المبارزة تقدم شحناً معنوياً لأصحاب الحسين عليه السلام فى الجلادة والإصرار على بلوغ الهدف والتفانى فى نصره ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا: عجز الزمان على أن يأتى بمثلهم.

ولعل الرجوع إلى أسلوب المبارزة الذى نقله الرواة يعطى صورة واقعية لبيان هذه الأسباب، فكانت هذه المبارزة كالتالى:

### أولاً: ابتداء المعركة بقتال النخبة (إستراتيجية تحطيم الروح المعنوية)

#### إشارة

إن أولى الاستراتيجيات القتالية فى يوم عاشوراء كانت إستراتيجية تحطيم الروح المعنوية للخصم وتعتمد هذه الإستراتيجية العسكرية على إنشاء عناصر من الجيش تدرب أقصى التدريبات العسكرية وتتعلم أدق وأشهر الفنون القتالية وتدعم روحها المعنوية ضمن سياقات نفسية ومعطيات فكرية كى تستطيع أن تنفذ أصعب المهام القتالية وغالباً ما يعتمد على هذه العناصر فى تحقيق أهداف إستراتيجية وعسكرية خاصة؛ ولذا تسمى هذه العناصر أو المجموعات بـ (النخبة)، وفى معركة الطف ابتدأت المعركة بقتال النخبة لغرض تنفيذ إستراتيجية تحطيم الروح المعنوية للطرف الخاسر.

كيف كان قتال النخبة فى يوم عاشوراء؟

## 1 - مبارزة عبد الله بن عمير الكلبي ليسار مولى زياد، وسالم مولى عبيد الله بن زياد

روى أبو مخنف الأزدي، وابن جرير الطبري، وابن كثير:

(لما دنا عمر بن سعد ورمى بسهم، ارتمى الناس، فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان، وسالم مولى عبيد الله بن زياد، فقالا: من يبارز ليخرج إلينا بعضكم؟

قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير؛ فقال لهما الحسين عليه السلام:

«اجلسا».

فقام عبد الله بن عمير الكلبي، فقال: أبا عبد الله رحمك الله أذن لي فلاخرج إليهما فرأى حسين رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال الحسين عليه السلام:

«إني لأحسبه للأقران قتالاً، أخرج إن شئت».

قال: فخرج إليهما فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما.

فقالا: لا نعرفك ليخرج إلينا زهير بن القين، أو حبيب بن مظاهر، أو برير بن خضير، ويسار مستتل أمام سالم؛ فقال له الكلبي:

يا ابن الزانية، وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، ويخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك، ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شد عليه سالم فصاح به قد رهقك العبد، قال:

فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله وأقبل الكلبي مرتجراً، وهو

يقول، وقد قتلها جميعاً:

إن تنكروني فأنا ابن كلبى

حسبى بيتى فى عليم حسبى

إنى امرؤ ذو مرة وعصب

ولست بالخوار عند النكب

إنى زعيم لك أم وهب

بالطعن فيهم مقدما والضرب

ضرب غلام مؤم ن ب \_\_\_\_\_ ال ر ب

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبى وأمى قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل إليها يردّها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: إنى لن أدعك دون أن أموت معك؛ فنادها الحسين عليه السلام، فقال: «جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعى رحمك الله إلى النساء فاجلسى معهن، فإنه ليس على النساء قتال».

فانصرفت إليهن(1).

## 2 - مبارزة أربعة من أصحاب الحسين عليه السلام فى آن واحد

روى الطبرى وغيره أن عمرو بن خالد الصيداوى وسعد مولاة، وجابر بن الحارث السلمانى، ومجمع بن عبد الله العائذى، قد قاتلوا فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسياهم على الناس فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوه عن أصحابهم فندب إليهم الحسين عليه السلام أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم، وفى أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسياهم مع ما بهم

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف الأزدى: ص124؛ تاريخ الطبرى: ج4، ص327؛ وج8، ص196.

من الجراح وقتلوا حتى استشهدوا في مكان واحد(1).

### ثانياً: نتائج مبارزة عبد الله بن عمير الكلبى، وما تلاه من مبارزة الأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام على سير المعركة ضمن إستراتيجية تحطيم الروح المعنوية للعدو

غالباً ما يختار قائد الجيش فى المبارزة الأولى من المعسكرين الرجال الأشداء والمتمرسين فى فنون القتال فضلاً عن شجاعتهم المتميزة، وذلك لما ينعكس من آثار على نتيجة هذه المبارزة على الخصم الخاسر وقد ذكرنا آنفاً: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج بنفسه للقتال والمبارزة كما صنع فى صفين حين شطر الدمشقى إلى نصفين بضربة واحدة فسقط نصفاه يسرة ويمنة، فضلاً عما كان يعتمده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا النظام من القتال فى معاركه التى كانت تمتاز بالتفاوت فى العدد بين المسلمين والمشركين، أى: حينما يكون المسلمون أقل عدداً وعدة كما فى معركة بدر الكبرى، والخذق، وخيبر، فقد كان المبارز الأول على بن أبى طالب عليه السلام.

بل إننا لنجد أن معركة الخندق وخيبر قد حسمت نتيجتها بهذه المبارزة فقال صلى الله عليه وآله وسلم لخروج على بن أبى طالب عليه السلام يوم الخندق لمبارزة عمرو بن عبد ود العامرى:

«برز الإيمان كله إلى الشرك كله»(2).

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص340؛ المقتل للمقزم: ص249.

2- كنز الفوائد للكرامجى: ص137؛ الطرائف لابن طاووس: ص35؛ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج13، ص261؛ ينابيع المودة للقندوزى: ج1، ص281.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ضربة على يوم الخندق أفضل من عبادة أمتي إلى يوم القيامة»<sup>(1)</sup>.

وذلك لما ترتب عليها من نتائج قيام الإسلام وانتشاره وثبات عقيدة المسلمين واندحار المشركين وتكسير سنام الوثنية وتقويض أساسها.

وفي كربلاء كانت النتائج الأولية لمبارزة عبد الله بن عمر الكلبى وأصحابه الأربعة الذين خرجوا من بعده على المعركة ما يلي:

1 - قتل رمزي القيادة الحاكمة للبيت الأموي في الشام والكوفة، إذ كما نلاحظ أن عبد الله بن عمير الكلبى قد قتل يسار مولى خالد بن أبي سفيان، وسالم مولى عبيد الله بن زياد؛ وإن هذين الرجلين كانا مهيبين من حيث التدريب على القتال وفنونه ما يوازي موقعهما من الأسرة الحاكمة، وهو ما يعرف اليوم (برجال النخبة) أو (الحرس الرأسي) أو (الكمندوس).

وهو دلّ عليه قول الإمام الحسين عليه السلام حينما لم يأذن لحبيب بن مظاهر، وبرير بن خضير بالخروج للقتال وأذن لعبد الله بن عمير، فقال عليه السلام:

«إني لأحسبه للأقران قتالاً».

فكان قتله لهما نصراً عسكرياً على مستوى المعركة وروح القتال فيها.

2 - إن هذا النصر العسكري الذي حققه عبد الله بن عمير وأصحابه الأربعة الذين ساندهم أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قد وجه ضربة قاسية إلى قيادة الجيش وعلى رأسهم عمر بن سعد.

1- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ج2، ص1169؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج1، ص412.

ولذا:

وكتدبير عسكري لحفظ توازن المعركة والمحافظة على الروح المعنوية والقتالية لجند الكوفة بادر قائد الميمنة إلى التغيير في أسلوب القتال وهو الهجوم الشامل لجانب الميمنة على ميمنة معسكر الإمام الحسين عليه السلام فما كانت النتيجة؟

### **المسألة الثانية: تغيير جيش الكوفة نظام القتال من المباشرة إلى هجوم الميمنة فيقابلها الإمام الحسين عليه السلام بنظام الصفوف وتطبيق إستراتيجية الدفاع والهجوم المزدوج**

حينما أدرك عمرو بن الحجاج أن زعزعة الروح القتالية لجيش الكوفة قد وقعت لا محالة، بادر إلى الهجوم باتجاه ميمنة الإمام الحسين عليه السلام وكان عليها زهير بن القين عليه السلام، (فحمل عليها فثبتوا له وجثوا على الركب، وأشرعوا الرماح فلم تقدم الخيل، فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا رجالاً وجرحوا آخرين)<sup>(1)</sup>.

وهذا الأسلوب في القتال الذي استخدمه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام يستخدم عادة في المعارك عند الهجوم، إلا أننا نجد هنا أن هذا الأسلوب استخدم في إستراتيجية الدفاع والهجوم المزدوج إذ يمتاز هذا الأسلوب في القتال، أي نظام الصفوف (أو ما يعبر عنه بالزحف هو ترتيب المقاتلين بصفوف

---

1- تاريخ الطبري: ج4، ص327؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص102؛ أنساب الأشراف: ج3، ص190.

مستوية متعاقبة، وكان رجال الصف الأول وهم المسلحون بالرماح الطويلة يجثون على ركبهم ويحمون أنفسهم بالتروس من نبال الأعداء ورماحهم ويغرسون رماحهم الطويلة في الأرض موجّهين رؤوسها إلى الأعداء ويتمركز النبالون خلف المشاة حاملى الرماح ويرمون العدو من فوق رؤوسهم وهذا الأسلوب فى حال الهجوم(1).

أما ما استخدمه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من القتال بهذا النظام فكان فى الدفاع والهجوم لغرض تكبيد العدو عند ذلك أكبر عدد ممكن من الخسائر البشرية؛

إذ (تبقى الصفوف فى مواضعها بسيطرة قائدها حتى يفقد هجوم العدو قوته وشدته عند ذلك تتقدم الصفوف للزحف على العدو.

وكانت ميزة هذا التشكيل القتالى أنه يؤمن العمق كما تكون بيد القائد قوة احتياطية تمكنه من معالجة المواقف الطارئة ولو بشكل محدود كما كان يستثمر الفوز بذلك الاحتياط(2).

وبعد هذا الفشل فى هجوم الميمنة الذى شنّه عمرو بن الحجاج على ميمنة الإمام الحسين عليه السلام ورجوعه إلى مركزه وظهور تأثير هذا الفشل على الروح المعنوية لجيش الكوفة تظهر محاولة من أحد وجوه الكوفة لغرض ترميم الروح المعنوية للجنود؛ فماذا صنع؟ جوابه فى المسألة القادمة.

1- الجيش والسلاح: ج4، ص 205 - 206.

2- المصدر نفسه.



### المسألة الثالثة: محاولة إنعاش الروح المعنوية لجيش الكوفة وإحباط خضير ابن برير لهذه المحاولة من خلال المباهلة

لا شك أن المحافظة على الروح المعنوية للجنود من أهم العوامل التي تحدد الحسم في المعركة، ولذا نجد من خلال دراسة واقعة الطف أن قادة الجيش وبعض رموزه كانوا حريصين على إنعاش هذه الروح عند كل مرحلة من القتال وذلك لما يروونه من تأثير أصحاب الحسين عليه السلام فضلاً عن يقينهم بما يحمله الإمام الحسين عليه السلام من رصيد ضخم من الحصانة والمكانة والالتصاق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يجعل كفتى الميزان للروح المعنوية في المعركة غير متوازنة، مما يدفع قادة جيش الكوفة إلى تلك المحاولات اليائسة لغرض المحافظة على إنعاش هذه الروح بعد تلقيها هذه الضربات من معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

فكانت المحاولة الأولى لذلك بعد أن فشلت الميمنة بتحقيق شيء يذكر وتكبتها تلك الخسائر البشرية فقد تقدم (يزيد بن معقل من بنى عميرة بن ربيعة وهو حليف لبنى سليمة من عبد القيس فقال: يا برير بن خضير كيف ترى صنع الله بك؟ فقال صنع الله بي خيراً، وصنع بك شراً.

فقال يزيد: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً، أتذكر يوم كنت أماشيك في بنى لوزان وأنت تقول: كان معاوية ضالاً وإن إمام الهدى على بن أبي طالب؟

قال برير: بلى، أشهد أن هذا رأبي؛ فقال يزيد: وأنا أشهد أنك من الضالين.

فقال له برير بن خضير: هل لك فلأباهلك، ولندع الله أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحق المبطل.

فبرز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير ابن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضربه برير بن خضير ضربة قادت المغفر وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق وأن سيف ابن خضير لثابت في رأسه(1).

قال أبو الأخنس وكان قد شهد المعركة ويروى عنه الطبرى: (فكأنى أنظر إليه - أى إلى برير ينضض سيفه من رأس يزيد بن معقل - وحمل عليه رضى بن منقذ العبدى واعتنق بريراً واعتراكا فصرعه برير وجلس على صدره فاستغاث رضى بأصحابه، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل على برير فصاح به عفيف ابن زهير بن أبى الأخنس: هذا برير بن خضير القارئ الذى كان يقرئنا القرآن فى جامع الكوفة؛ فلم يلتفت إليه وطعن بريراً فى ظهره، فبرك برير على رضى، وعض وجهه وقطع طرف أنفه وألقاه كعب برمحه عنه، وضربه بسيفه فقتله. وقام العبدى ينفض التراب عن قبائه وقال: لقد أنعمت على يا أخا الأزدي نعمة لا أنساها أبداً.

ولما رجع كعب بن جابر إلى أهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت: أعنت على ابن فاطمة، وقتلت سيد القراء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسى كلمة أبداً فقال:

سلى تخبرى عنى وأنت ذميمة

غداة حسين والرماح شوارع

ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل

على غداة الروع ما أنا صانع

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص329؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج4، ص66؛ مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص128.

معى مزنى لم تخنه كعوبه

وأبيض مخشوب الغرارين قاطع

فجردته فى عصبه ليس دينهم

بدينى وإنى بابن حرب لقانع

ولم تر عينى مثلهم فى زمانهم

ولا قبلهم فى الناس إذ أنا يافع

أشد قراعاً بالسيوف لى الوغى

ألا كل من يحمى الذمار مقارع

وقد صبروا للضرب والطعن حسراً

وقد نازلوا لو أن ذلك نافع

فأبلغ عبيد الله إما لقيته

بأنى مطيع للخليفة سامع

قتلت بريراً ثم حملت نعمة

أبا منقذ لما دعا من يماصع

فرد عليه رضى بن منقذ العبدى بقوله:

ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم

ولا جعل النعماء عندى ابن جابر

لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة

تعيه الأبناء بعد المعاشر

فيا ليت أنى كنت من قبل قتله

ويوم حسين كنت في رمس قابر(1)

وهذه الصورة النقية تكشف عن بعض الحقائق:

1 - إن جيش الكوفة قد استوجب العذاب واستحق اللعن وهذا كله يجرى أمام الجيشين وهو كفيل برفع الروح المعنوية لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام وانحطاطها لدى جيش الكوفة، الذين أصبحوا يدركون أكثر فأكثر أنهم قد خسروا الدنيا والآخرة.

2 - إن هذه الحادثة كشفت عن فساد عقيدتهم وأن الموالاته والتشيع لآل أبي سفيان ورموزهم هو ضلال ما بعده ضلال، وإن اتباع على بن أبي طالب وموالاته والتشيع له حق ما بعده حق وهو الذي ارتضاه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك: يعود القتال إلى أسلوب المبارزة بعد هذه الحادثة، فكيف جرى؟

---

1- مقتل المكرم: ص 260 - 261.

## المسألة الرابعة: إرجاع نظام القتال إلى المبارزة الفردية بعد حادثة المباهلة بين برير بن خضير ويزيد بن معقل

### أولاً: مبارزة عمرو بن قرظة الأنصاري

لم تزل - وكما سيمر - معركة الطف قوامها العقيدة، فهؤلاء لم يزالوا يحاولون إثبات أنهم على حق وخصمهم، أى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه على باطل على الرغم مما شاهدوه من الكرامات التى أمدّ الله بها حجته على خلقه.

ويروى الطبرى فى مشاهد أخرى من معركة الطف يظهر فيها ردود الفعل حول المباهلة التى جرت بين برير بن خضير ويزيد بن معقل الذى قتل بسيف برير - كما مر آنفاً - ؛ وهذه المشاهد هى أحد ارتدادات هذه المباهلة التى غرزت اليقين لدى الكثيرين من جند الكوفة بأنهم هالكون فى الدنيا والآخرة.

ولذا:

يحاول البعض منهم إصاق هذه النتيجة فى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه كحالة انفعالية للشعور بالخسران، وهو ما حدث لأحد جند عمر بن سعد وهو على بن قرظة الذى كان أخوه (عمرو بن قرظة) فى معسكر الإمام الحسين عليه السلام يقاتل معه، فخرج عمرو وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار

أنى سأحمى حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شارى

فقاتل حتى استشهد؛ فنادى على بن قرظة - وكان فى جيش عمر بن سعد - : يا حسين، يا كذاب ابن الكذاب، أضللت أخى وغررتة حتى قتلته.

فرد عليه الإمام الحسين عليه السلام، فقال:

«إنّ الله لم يضل أخاك، ولكنه هدى أخاك وأضلك».

فرد قائلاً: قتلنى الله إن لم أقتلك أو أموت دونك، فحمل عليه، فاعترضه نافع ابن هلال المرادى فطعنه فصرعه فحمله أصحابه فاستنقذوه فدوى بعد ذلك فبراً(1).

والمشهد القتالى يكشف عن حقيقة العسكرين، وما انطوت عليه عقيدة كل منهما حتى فى البيت الواحد والأسرة الواحدة من المسلمين؛ فهذا الرجل لم يبال من التجرى على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيجاهر أمام الناس بهذه العقيدة الفاسدة الظالمة فيسب الإمام الحسين عليه السلام وأباه أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام.

على الرغم من كثرة النصوص الصريحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أن من سب على بن أبى طالب فقد سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(2)؛ ومن سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد سب الله(3)، ومن سب الله تعالى فقد كفر.

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص330؛ وأشار إلى الأبيات ابن شهر فى المناقب: ج3، ص254.

2- مسند أحمد بن حنبل: ج6، ص323.

3- المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج3، ص121؛ الخصائص للنسائى: ص99.

فضلاً عن أن حبه عنوان الإيمان وبغضه عنوان النفاق؛ وهذه الأحاديث وإن كانت لا ترق إلى حرب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذى هم عليه الآن فى كربلاء إلا أن فائدتها لا تقبل التأويل، وذلك أنهم فى خروجهم لقتال سيد شباب أهل الجنة كانوا قد أوجدوا بعض العناوين التى تلبس الحق بالباطل كقولهم: إنه لم يبايع وخرج عن الجماعة - كما سيمر لاحقاً - لكن التجاهر بسبب على بن أبى طالب عليه السلام لا يقبل التأويل فى نفاقهم وكفرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (1).

### ثانياً: مبارزة الحر بن يزيد الرياحى بعد استشهاد عمرو بن قرظة الأنصارى، وانعكاساته على الروح المعنوية للمعسكر المعادى، وهو الخروج الأول له فى معركة الطف

تكشف الرواية التى أخرجها أبو مخنف (المتوفى سنة 157هـ) عن النضر بن صالح (2)، عن أن المبارزة الفردية التى جرت بعد استشهاد عمرو بن قرظة الأنصارى كانت للحر بن يزيد الرياحى وهى الحملة الأولى له فى هذه المعركة.

وقد أحدثت هذه الحملة والمبارزة أثراً كبيراً فى المقاتلة بين المعسكرين لاسيما فى الروح المعنوية لجيش الكوفة وذلك لما خلفه الحر من أعداد كبيرة من القتل فى حملته وهو على فرسه كما يروى أبو مخنف قائلاً:

1- مسند أحمد بن حنبل: ج 1، ص 84؛ صحيح مسلم: ج 1، ص 61.

2- النضر بن صالح العيسى، يكنى أباً زهير، روى عن سنان بن مالك عن على عليه السلام، أنظر: (الجرح والتعديل للرازى: ج 8، ص 477).

(إن الحر بن يزيد لحق بالحسين - عليه السلام - ، قال رجل من بنى تميم، يقال له يزيد بن سفيان: أما والله لو أنى رأيت الحر بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان؛ - أى: حين خرج ملتحقاً بالإمام الحسين عليه السلام وقد انسحب من جيش الكوفة - .

قال: فبينما الناس يتجاولون ويقتتلون، والحر بن يزيد يحمل على القوم مقدماً؛ ويتمثل قول عنتره - بن شداد - :

ما زلت أرميهم بثغرة نحره

ولبانه حتى تسربل بالدم

قال: وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه، وإن دمائه لتسيل؛ فقال الحصين بن تميم(1) ليزيد بن سفيان: هذا الحر بن يزيد الذى كنت تتمنى، قال: نعم، فخرج إليه فقال له:

هل لك يا حر بن يزيد بالمبارزة؟ قال: نعم قد شئت ذلك، فبرز له.

قال النضر بن صالح: سمعت الحصين بن تميم يقول: والله لبرز له فكأنما كانت نفسه فى يده، فما لبث الحر حين خرج إليه أن قتله(2)، ثم كر عائداً إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

وهذه الحالة من المبارزة والصورة التى كان عليها الحر بن يزيد فى قتاله لجيش الكوفة فيحمل (على القوم مقدماً، ويتمثل قول عنتره بن شداد) ووصف

1- الحصين بن تميم: كان على شرطة الكوفة لعبيد الله بن زياد، وقد بعثه ابن زياد إلى قتال الإمام الحسين عليه السلام، فولاه عمر بن سعد على الشرطة المجففة، أى المدرعة.

2- مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص132؛ تاريخ الطبرى: ج4، ص331؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص103.



الحصين له حينما خرج لمبارزته يزيد بن سفيان بقوله: (فكأنما كانت نفسه في يده فما لبث الحر أن قتله)؛ كل ذلك يكشف عن شدة قتال الحر للقوم وتكبيدهم خسائر فادحة.

إلا أن التاريخ كان قد أخذ عهداً على نفسه بعدم إنصاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته أهل بيته وكل من تشيع لهم فكان نصيب معركة الطف من هذا العهد حصّة الأسد؛ فأخفى تفاصيل هذه المعركة وما جرى فيها من مآثر وبطولات؛ في حين نجد أن التاريخ قد أسهب في تفاصيل حياة الزير سالم، وعنترة بن شداد وغيرهما؛ وتغافل عن أبطال الإسلام المحمدي؛ وتعاضم في ذكر المنافقين وأشياع بنى أمية.

إلا أن كل هذا التغافل والتعتيم لم يشأ من إخفاء تلك البطولات الملحمية التي ظهرت في عاشوراء، إذ يكفي باستغاثة عمرو بن الحجاج وقائد الميمنة، بأمير الجيش ومناداته للجند بترك المبارزة والخروج الفردي لقتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فهذه الاستغاثة من أمير الميمنة خير دليل على تلك الملاحم الفردية التي غيرت مسار التاريخ على رغم أنف الظالمين والمنافقين.

### **ثالثاً: مبارزة نافع بن هلال البجلي بعد خروج الحر بن يزيد الرياحي تكشف عن محور عقيدة الجند في معسكر بنى أمية**

يروى ابن جرير الطبري، والشيخ المفيد: أن نافع بن هلال البجلي كان يقاتل يومئذ وهو يقول:

أنا ابن هلال البجلي

أنا على دين على

فبرز إليه مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان، فقال له نافع: أنت على دين شيطان، وحمل عليه فقتله(1).

والرواية تصيف معطى آخر من معطيات البنية العقديّة لمعركة الطف؛ إذ تبلور الصراع العقائدي بين العسكريين؛ وذلك:

أن الجند الذين خرجوا لقتال ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا على دين عثمان بن عفان، أى دين بنى أمية، وأن جند الإمام الحسين عليه السلام كانوا على دين على بن أبى طالب عليه السلام، أى: على دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه الحديث النبوي فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«من كنت مولاه فعلى مولاه»(2).

وفى لفظ آخر:

«من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(3).

بل: إن الرد الذى تلقاه مزاحم بن حريث من نافع بن هلال عليه السلام، قائلاً له: (أنت على دين شيطان) يكشف عن أن عقيدة هؤلاء الذين خرجوا لقتال الإمام الحسين عليه السلام غريبة على الإسلام، فهم حزب الشيطان؛ وأما عثمان بن عفان وغيره من الرموز فقد اتخذها هؤلاء لغرض تحقيق مكاسب شخصية وعقدية فى هدم أركان الإسلام.

1- الإرشاد للمفيد: ج2، ص103؛ تاريخ الطبرى: ج4، ص331؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص135.

2- مسند أحمد بن حنبل: ج1، ص84؛ وص118 - 119، وص152؛ سنن الترمذى: ج5، ص297؛ فضائل الصحابة للنسائى: ص14؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج3، ص110.

3- مسند أحمد بن حنبل: ج4، ص281.

## رابعاً: نتائج مبارزة عمرو بن قرظة الأنصاري، والحر بن يزيد الرياحي، ونافع ابن هلال البجلي العسكرية والعقدية لمعركة الطف

### إشارة

حينما انتقلت المعركة في نظام القتال من المبارزة الفردية إلى نظام هجوم الميمنة ومن ثم ظهور فشله فإن المعركة عادت مرة ثانية إلى نظام المبارزة الفردية وحينها تنكشف مجموعة من النتائج على المستوى العسكري والاستراتيجي من ناحية وعلى المستوى الفكري والعقدى من ناحية أخرى.

### ألف: النتائج العسكرية لهذه المرحلة من المعركة

أما النتائج على المستوى العسكري فكانت كالآتي:

1 - ظهور المبارزة الفردية الهجومية عند أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهو مغاير لنمط المعارك التي تظهر فيها القوى العسكرية مختلفة؛ إذ يعتمد الجيش الأكثر عدداً وعدة نمط الهجوم سواء كان فردياً من خلال المبارزة أو عددياً من خلال تحرك تشكيلات الجيش كهجوم الميمنة كما حدث في معركة الطف - ومر ذكره سابقاً - أو أن يتخذ أمير الجيش الهجوم الشامل ضد خصمه فيحقق النصر الحاسم عسكرياً.

في حين أننا نشاهد أن زمام المبادرة كان بيد الإمام الحسين عليه السلام بكونه القائد لهذه المجموعة فكانت جميع مراحل القتال بيده سواء من خلال المبارزة الفردية أو الجماعية كتحرك الفرسان والميمنة والميسرة.

وهذه الحالة من الإستراتيجية العسكرية حالة خاصة ونمط متفرد بواقعة الطف كان الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام هم الذين يحركون

المعركة فى الهجوم على جيش الكوفة الذى لم يظهر فيه إلا حالة واحدة من الابداء بالخروج لطلب المبارزة وهو ما كان عند ابتداء المعركة حينما خرج سالم ويسار فبرز إليهما عبد الله بن عمير الكلبي فقتلها وعاد إلى الإمام الحسين عليه السلام، ففى هذا الموقف فقط سجل الرواة خروجاً لفرسان جيش السلطة وهم يطلبون المبارزة ومن ثم لم تشهد المعركة ظهوراً آخر للفرسان، وذلك أن أصحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام كانوا هم الذين يتقدمون للقتال وهذا النوع من القتال كان هجومياً ودفاعياً فى آن واحد.

ولذا نلاحظ مثلاً:

ألف: قتال الحر بن يزيد الرياحى خلال جولاته فى القتال فى هذه المرحلة، أى بعد هجوم ميمنة جيش الكوفة وفشلها، ثم ليعاود النزال فى جولة جديدة مع زهير بن القين - كما سيمر -.

باء: قتال نافع بن هلال البجلي الذى كان ضمن جولات عدة.

جيم: قتال عبد الله بن عمير الكلبي، ففى الظهور الأول الذى سجله الرواة كان قد قتل سالماً ويساراً، وفى ظهوره الثانى كان قد قتل تسعة عشر رجلاً ثم أخذ أسيراً كما سيمر.

دال: قتال على الأكبر عليه السلام، وآل أبى طالب عليهم السلام، وأبناء على أمير المؤمنين وسيد الشهداء عليهم السلام - كما سيمر -.

وهذا النمط من القتال يكشف عن الإستراتيجية العسكرية للإمام الحسين عليه السلام فى معركة الطف التى أراد منها، أى من هذه الإستراتيجية إظهار

مكامن ضعف العدو العسكرية والقتالية والعقدية، وإن هذه الألوف المألفة من المقاتلين كانت في معظم الوقت في حالة الدفاع والذعر والتهالك.

### باء: النتائج العقدية لهذه المرحلة من المعركة

على المستوى العقدي فقد تجلت مكونات عقيدة جيش الكوفة بشكل واضح لكل باحث ومنتبع وذلك لما يلي:

- 1 - في مبارزة عمرو بن قريظة ينكشف نفاق جيش الكوفة من خلال التجاهر بسب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبغضه، وهو أمر لا يقبل التأويل أو التعذير - كما أسلفنا - في حرب هؤلاء لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.
- 2 - في مبارزة الحر بن يزيد الرياحي وهو القائد العسكري المتميز بولائه العسكري للقيادة العليا وموضع ثقته في إرساله لحبس الإمام الحسين عليه السلام أثناء الطريق والمجىء به إلى كربلاء وانقلابه على قيادة جيش الكوفة حينما اتضح له فساد عقيدة هذه القيادة وجيشها يعد في حد ذاته حجة بالغة على ضرورة تحكيم العقل في تحديد المسار والطريق الذي يسلكه المسلم لدينه وآخرته.
- 3 - وفي مبارزة نافع الجلي تتضح الصورة أكثر وينكشف الدين الذي عليه هؤلاء الذين خرجوا لقتال الحسين وأهل بيته عليهم السلام وهو دين بنى أمية وليس دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ومن ثم فنحن أمام حزينين، حزب الله الذين يقاتلون في سبيله، وحزب الشيطان وأوليائه؛ فكانوا بذلك أمتين مختلفتين في العقيدة.

## المسألة الخامسة: إقرار قادة جيش الكوفة بالخسارة العسكرية والعقدية فسارعوا إلى تغيير نظام القتال من المبارزة الفردية إلى هجوم اليمين واليسار على معسكر الإمام الحسين عليه السلام

### إشارة

بعد هذه الخسائر على المستوى العسكري والعقدى الذى ذكرناه آنفاً فقد سارع قادة جيش الكوفة إلى تغيير نظام القتال محاولين فى ذلك سد هذا النقص والخلل والانكسار وتعويض تلك الخسائر الفادحة، فكانت هذه المبادرة من خلال قائد اليمين عمرو بن الحجاج فقد أيقن بتلك الخسائر التى تكبدها جيش الكوفة بعد تلك الجولات لقتال أصحاب الحسين عليه السلام فنادى فى الجيش:

(يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً مستميتين!! فلا يبرز لهم منكم أحد فإنهم قليل، وقلما ييقون، والله لو لم ترموهم إلا- بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، هذا هو رأى، ونادى ألا- يبارزن منكم رجل من أصحاب الحسين(1)).

وفى لفظ آخر: وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارزن منكم رجلاً منهم(2).

- 
- 1- أنساب الأشراف للبلاذرى: ج3، ص192؛ تاريخ الطبرى: ج4، ص331؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص103؛ تجارب الأمم لابن مسكويه: ص77؛ المنتظم لابن الجوزى: ج5، ص339؛ الكامل فى التاريخ: ج4، ص67؛ الفتوح لابن أعمش: ج8، ص324.
  - 2- مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص135؛ تاريخ الطبرى: ج4، ص331؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص103.

وهذا النداء لتدارك الخسائر تبعه تغيير فى نظام القتال من المبارزة إلى الهجوم بتحرك مع ميمنة جيش الكوفة من جهة الفرات على أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بقيادة عمرو بن الحجاج ثم يليه هجوم الميسرة بقيادة شمر بن ذى الجوش.

### أولاً: هجوم ميمنة جيش الكوفة على أصحاب الحسين عليه السلام

#### إشارة

بعد أن تلقى جند الكوفة الأمر من أمير الجيش بالكف عن الخروج فرادى لقتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام تبعه هجوم الميمنة بقيادة عمرو بن الحجاج وهو ينادى:

يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الإمام؟

\_ فسمعه الإمام الحسين عليه السلام فقال له:

«يا عمرو بن الحجاج أعلّى تحرض الناس، أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتتم عليه؟ أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومتم على أعمالكم أين مرق من الدين، ومن هو أولى بصلّى النار؟»<sup>(1)</sup>.

وهذا الهجوم هو الهجوم الثانى لعمرو بن الحجاج على ميسرة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام - كما مر بيانه - .

ويمتاز هذا الهجوم بأمر:

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص331؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج4، ص67؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج8، ص197.

## ألف: شرعة القتال وتحريض الجند على قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام بإطلاق منهج التكفير

### إشارة

إن اضطراب أهل الكوفة وارتبابهم في عقيدتهم بعد تلك الحجج التي رأوها من الإمام الحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام دفع قائد الميمنة إلى شرعة قتل الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام تحت مسميات وعناوين شرعية كالاتي:

### 1 - الخروج عن الدين

بمعنى: تكفير الخصم كى يحل قتله، ومن ثم التمهيد إلى تثبيت الأجر والثواب لمن يقتل الكافر، مما يحقق روح معنوية عالية في القتال.

بمعنى آخر: استخدام إستراتيجية الحرب المقدسة - كما مر بيانه سابقاً - .

ولا يخفى على القارئ أن هذا النهج التكفيرى معمول به فى معظم الحركات الإسلامية فى عالم اليوم.

### 2 - مخالفة الحاكم الذى اكتسب رتبة الإمامة

وهذا عنوان آخر استخدمه عمرو بن الحجاج فى شرعنة قتل سيد شباب أهل الجنة وسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتهامه بالخروج على الحاكم، فضلاً عن إلصاق هذا الحاكم بالإمامة.

بمعنى: مخالفة الجماعة والخروج عنها مما يكسب عقوبة الموت.

وهذه الأساليب الرخيصة والمستهلكة دأب عليها أهل النفاق والضلال؛ وهم يدركون أنها دعوات باطلة؛ وذلك أن هذه العناوين فى شرعنة قتل من خرج على



الحاكم وخالف الجماعة، إن صحت، لكانت عائشة بخروجها على الحاكم والجماعة واجبة القتل بنص تلك العناوين.

والحال يجرى مجراه في معاوية بن أبي سفيان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير ابن العوام، وكل من خرج على الحاكم في زمانه وخالف جماعة المسلمين.

وعليه:

فهذه العناوين، عناوين سياسية شرعتها الأهواء والمصالح الشخصية والدراهم والدنانير وكراسى الحكم والإمارة.

### باء: فشل هجوم ميمنة جيش عمر بن سعد للمرة الثانية

#### إشارة

على الرغم من تحريض عمرو بن الحجاج جند الكوفة لقتل سيد الشهداء وشرعنة ذلك إلا أنه فشل من الناحية العسكرية والعقدية في هذا الهجوم.

#### فأما من الناحية العسكرية

فقد استمر القتال كما وصفه المؤرخون بقولهم: (فاضربوا ساعة)<sup>(1)</sup>، ولم يستشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في هذا الهجوم الذى شنه جيش الكوفة من جهة الميمنة وهى ذات الآلاف من المقاتلين سوى رجل واحد، وهو: مسلم بن عوسجة (سلام الله عليه ورحمته ورضوانه)، وهذا الأمر يعد فشلاً ذريعاً لهذا الهجوم، فضلاً عن أن المؤرخين لم يذكروا عدد قتلى جيش الكوفة وذلك لكثرتهم وجهالة الرواة بهم.

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف الأزدى: ص 137؛ تاريخ الطبرى: ج 4، ص 331.

## أما من الناحية العقديّة

فقد فشلت دعوة عمرو بن الحجاج للقتال وتحريض الجند على قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ وذلك أن قتلهم لمسلم بن عوسجة هو بحد ذاته قد أحدث ردة فعل قوية لدى بعض قادة الجيش وأحد رموز الكوفة، وهو شيبث بن ربعي فأحدث ذلك انكساراً في نفوس الجند الذين أصبحوا يتخبطون في أمرهم وتزداد حسرتهم فيما يلحق بهم من الإثم والعدوان.

كما هو واضح في رواية الطبري قانلاً:

(ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على الحسين - عليه السلام - في ميمنة عمر ابن سعد من نحو الفرات فاضربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدى أول أصحاب الحسين - عليه السلام - ، ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع فمشى إليه الحسين - عليه السلام - فإذا به رمق فقال - عليه السلام - :

«رحمك ربك يا مسلم، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال:

عزّ عليّ مصرعك، يا مسلم أبشر بالجنة.

فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير.

فقال له حبيب بن مظاهر: لو لا أنى أعلم أنى فى أثرك، لاحق بك من ساعتى هذه، لأحببت أن توصينى بكل ما أهمك حتى أحفظك فى كل ذلك بما

أنت أهل له فى القرابة والدين.

قال - مسلم - :

بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله، وأهوى بيده إلى الحسين، أن تموت دونه.

قال: أفعل ورب الكعبة.

قال: فما كان بأسرع من أن مات فى أيديهم؛ وصاحت جارية له، فقالت: يا ابن عوسجة، يا سيده، فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدى.

فقال شيبث بن ربعى لبعض من حوله من أصحابه ثكلتكم أمهاتكم إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون أنفسكم لغيركم تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة، أما والذى أسلمت له، لرب موقف له قد رأيتة فى المسلمين كريم، لقد رأيتة يوم ساق آذريجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون(1).

فهذه الحالة التى أصبح عليها شيبث بن ربعى وزجره للجنود وملامته فى قتلهم لمسلم بن عوسجة انعكس سلباً على جيش السلطة لاسيما فى انكسار الروح المعنوية وتعاضم الإحساس بالفشل والخسران المبين.

وذلك أنهم يقاتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام.

### ثانياً: هجوم الميسرة بقيادة شمر بن ذى الجوشن وفشله

يأتى هجوم ميسرة جيش الكوفة بقيادة شمر بن ذى الجوشن تبعاً لحركة هجوم الميمنة وفشله ويروى البلاذرى (المتوفى 279هـ) فى ذلك فيقول:

(وحمل شمر من الميسرة فى الميسرة - أى فى ميسرة الإمام الحسين عليه السلام وكان عليها زهير بن القين - فاستقبلوهم بالرماح فلم يقدم الخيل عليها، فانصرفوا فرموهم بالنبل حتى صرعوا منهم رجلاً وجرحوا آخرين)<sup>(1)</sup>.

فى حين يروى أبو مخنف (المتوفى سنة 158هـ) وعنه الطبرى (المتوفى سنة 310هـ) فيقول:

(وحمل شمر بن ذى الجوشن فى المسيرة على أهل المسيرة فثبتوا له فطاعنوه وأصحابه)<sup>(2)</sup>.

فكانت نتيجة هذا الهجوم هى الفشل أيضاً لاسيما وأن أبا مخنف عبّر عن هذا الفشل بقوله (فثبتوا له) مما يعنى عدم تحقيق أى مكسب عسكري فى هجوم ميسرة جيش السلطة على ميسرة معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن ذلك فإن هذا الهجوم امتاز عن غيره فى فنون القتال وهى المطاعنة بالرماح وترك استخدام السيوف، والمطاعنة بالرماح فى استقبال الخيالة والفرسان يحتاج إلى الرماح الطويلة مما يستلزم مهارة خاصة وتدريباً قتالياً مميزاً يكشف عن القدرة فى استخدام هذا النوع من الرماح فى صد الخيالة

1- أنساب الأشراف للبلاذرى: ج3، ص190.

2- تاريخ الطبرى: ج4، ص332.

كما يقتضى أن يكون أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فى هذه المرحلة جاثن على الأرض لتلقى الخيالة فإذا كروا عنهم طاعنوهم فى ظهورهم بمعنى يكون إحكام قتل المهاجمين فى الإقدام والرجوع؛ مما يحقق خسائر كبيرة فى العدو؛ وعليه: فقد استلزم هذا الفشل فى هجوم الميمنة والميسرة خطة جديدة تعيد لجيش السلطة بعض ماء الوجه، وهو ما سنعرض له فى المسألة القادمة.

### **المسألة السادسة: عمر بن سعد يغير خطة الحرب إلى الهجوم من كل جانب على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، فيقابلها الإمام بإستراتيجية جديدة**

#### **إشارة**

اقتضت تكتيكات العدو فى الحرب من التغيير فى حركة الجيش لاسيما بعد تلك الخسائر والفشل المتكرر للميمنة والميسرة؛ ولذا يقوم أمير الجيش بالانتقال إلى عملية الهجوم من كل جانب فى آن واحد على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، علّهم يحققون بعض النصر فيعيدون به حفظ ماء الوجه.

إلاّ أنهم يتفاجأون بإستراتيجية جديدة من الإمام الحسين عليه السلام لصد هذا الهجوم وإفشاله.

وذلك لما يلى:

### أولاً: إستراتيجية خلق توازن القوى (صد الهجوم بالمقاتلة الشديدة)

لا- يخفى على العسكريين والباحثين أن شن الهجوم يستلزم من الجهة المتلقية بذل طاقتها القصوى لصد هذا الهجوم كي لا يحقق المهاجمون تقدماً عسكرياً، وهذا قطعاً يستلزم دفاعاً قوياً وقاتلاً شديداً حتى إذا توازنت قوة الهجوم وقوة الدفاع حينها يمكن للمدافعين من تغيير أسلوب القتال فيتحولون إلى قوة مهاجمة وهذا من أعقد فنون القتال؛ وذلك لاستنزافها القوى المبذولة في صد الهجوم؛ ولذا: يلزم الاستعانة بقوة احتياطية تتولى مرحلة الهجوم، أو القيام بالمناورة والالتفاف على المهاجمين ووضعهم داخل كمامة.

وبما أن الإمام الحسين عليه السلام هو المحاط من كل جهة بالآلاف من المقاتلين فقد تعذر عليه إيجاد قوة احتياطية لتنفيذ الالتفاف أو لفك الهجوم، ولذا: لم يبق أمامه سوى صد الهجوم وتوازنه ومن ثم الانتقال بهؤلاء المقاتلين من الدفاع إلى الهجوم وهو الذي حصل.

### ثانياً: إستراتيجية تحويل القوة الدفاعية إلى قوة هجومية في رد هجوم العدو وإفشاله

وهذا النوع من القتال نوع خاص كخصوصية معركة الطف، إذ يروي الطبري قائلاً: (وحمل على حسين وأصحابه - عليهم السلام - من كل جانب؛ فقتل - عبد الله بن عمير - الكلبى، وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين)(1)؛ أى: يساراً مولى زياد بن أبى سفيان، وسالماً مولى عبيد الله بن زياد، وقد ذكر ابن شهر أنه قتل تسعة

عشر فارساً واثنى عشر راجلاً، ثم قطعت يده اليمنى، وأخذ أسيراً(1).

ويشير الطبرى إلى صفة قتال عبد الله بن عمير الكلبي، فيقول:

(وقاتل قتالاً شديداً) ومن كان هذا حاله لا يصح أنه قتل رجلين فقط؛ لاسيما وأن مجريات معركة الطف وما مر ذكره من نصوص تثبت أن الرجل الواحد من أصحاب الحسين عليه السلام كان يعادل المئات من جيش الكوفة.

ولذا: يصف قتالهم الطبرى فى هذه المرحلة من الحرب، أى: عند صدهم لهجوم العدو عليهم من كل جانب: (وقاتلهم أصحاب الحسين قتالاً شديداً)(2).

أما فى حال تنفيذهم لإستراتيجية تحويل القوة الدفاعية إلى قوة هجومية، فقد وصفهم أبو مخنف بقوله:

(وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله)(3)!!!

وبهذا المستوى استطاع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من التصدى لهذا الهجوم الذى شنه جيش ابن سعد من كل جانب ليقابله بعد هذا بهجوم معاكس ومن كل جانب فيحدثوا إرباكاً فى صفوف الجيش وكتائبه، وذلك من خلال هجوم الفرسان على جيش الكوفة من كل جانب وإنجاز تقدم عسكري فى المعركة مما دفع أمير الجيش عمر بن سعد إلى الإسراع فى أخذ التدابير لردع هذا الهجوم لفرسان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام؛ وهو ما سنعرض له فى المسألة القادمة.

1- المناقب لابن شهر: ج3، ص250؛ البحار: ج45، ص17.

2- تاريخ الطبرى: ج4، ص332؛ الإرشاد للمفيد: ج2، ص104.

3- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص140.

## المسألة السابعة: الإمام الحسين عليه السلام يغير نظام القتال بعد هجوم العدو بهجوم معاكس يشنه الفرسان من كل جانب ونجاح هذه الإستراتيجية (مفاجأة العدو بتحويل الدفاع هجوماً من كل جانب)

### إشارة

لم يتوقع أمير جيش السلطنة الأموية أن يتمكن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وهم بهذه القلة العددية مقارنة مع جنده وجيوشه الجرارة من صد هذا الهجوم الذي شنه على الحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام، بل لم يزل عنصر المفاجأة في واقعة الطف هو السمة الأبرز في القتال مع جيش السلطنة الأموية سواء على المبارزة الفردية أم الجماعية.

فما زال جيش الكوفة وقياداته يتفاجأ بتتابع الخسائر والفشل والتراجع من جهة، ومن شدة قتال أصحاب الحسين عليه السلام وثباتهم وعقيدتهم القتالية وفنونهم الحربية من جهة أخرى؛ مما حير عقول هذه القيادة وجيشها.

حتى جاءت إستراتيجية تحويل القوة الدفاعية إلى قوة هجومية في رحم المعركة أمراً يكاد يكون أقرب إلى تدخل يد الغيب في إحداث هذه الولادة من رحم الاشتباك عند هجوم العدو وظهور قوة ارتدادية متضاعفة فتدفع بالعدو من المهاجم إلى المدافع والمتلقى لضربات الخصم حتى درجة الاستغاثة بأمير الجيش كما يروى أصحاب المقاتل والمؤرخون، واللفظ لأبي مخنف:

(وقاتلهم أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام قتالاً شديداً، حينما هجم جيش الكوفة عليهم من كل جانب وأخذت خيلهم تحمل؛ وإنما هم اثنان



وثلاثون فارساً وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفتها فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة أن خيله تنكشف من كل جانب بعث إلى عمر بن سعد، عبد الرحمن بن حصن فقال:

أما ترى ما تلقى خيلى مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة؟ ابعث إليهم الرجال والرماة. فقال عمر بن سعد لشيث بن ربيعى: ألا تقدم إليهم؟

فقال: سبحانه الله أتعمد إلى شيخ مصر، وأهل مصر عامة تبعته فى الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى غيرى؟

فدعا عمر بن سعد، عمر بن حصين بن تميم - وكان على شرطة الكوفة لعبيد الله بن زياد - فبعث معه (فرقة) المجففة وخمسائة من المرامية فأقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين وأصحابه - عليهم السلام - رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم (1).

### أولاً: حقائق يكشفها النص التاريخى

وهذا النص التاريخى يكشف عن جملة من الأمور:

1 - إن من الحقائق المتعلقة بتفاصيل المعركة وتتابع أحداثها هو تجاهل أصحاب المقاتل والمؤرخين عن إظهار دقائق هذه الجزئيات بل حتى مراحل سير المعركة بواقعها الحقيقى.

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص 139؛ تاريخ الطبرى: ج 4، ص 332؛ تجارب الأمم لابن مسكويه: ج 2، ص 78؛ العوالم، الإمام الحسين عليه السلام للبحرانى: ص 264؛ بحار الأنوار: ج 45، ص 20.

ولذا: نجدهم اختلفوا في بيان العدد الحقيقي لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وما هو عدد الفرسان والرجالة، فضلاً عن أن بعض هذه المصادر أشارت إلى أن الإمام الحسين عليه السلام ابتداءً بنظام الهجوم الجماعي، أو كما عبّر عنه (بالحملة الأولى) وما تبعها من خسارة كبيرة في عدد الأصحاب الذين استشهدوا كما يروى السيد المقدم رحمه الله:

(فما انجلت الغبرة إلا عن خمسين صريعاً).

وعليه:

كيف يذهب هذا العدد من الشهداء مع قلة الناصر، ومخالفة ذلك لخبرة الحرب عند العرب قبل الإسلام وبعده، فضلاً عن مخالفته لسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيادته العسكرية حينما كان يواجه الكثرة من الأعداء بالقلة من المسلمين - كما أسلفنا - .

وعليه:

فوجود هذا العدد من الفرسان الذي نصت عليه رواية أبي مخنف والطبري وغيرهما تكشف عن عدم صحة وقوع الحملة الأولى؛ بل: إن مفهوم الحملة الأولى ومصادقه وقع في هذا الوقت تحديداً لجماعة الفرسان الذين حملوا في كل جانب يقاتلون جيش السلطة الأموية.

2 - إن نظام القتال لهؤلاء الفرسان في الحرب كان يعتمد على نظام الصف المستقيم مع ترك فواصل بين الفرسان للحركة والمقاتلة والمطاعنة في الهجوم على الأعداء.

مما شكل جبهة قتالية مقدارها ما يقارب المائة متر بخط مستقيم، وذلك أن المساحة التي يحتاجها الفارس مع فرسه ثلاثة أمتار على أقل تقادير مع مراعاة تضيق المسافات كي لا يستغلها العدو فيتخلل منها للالتفاف.

وهذا النظام حقق نجاحاً كبيراً في الهجوم على خيل الكوفة حينما كان يشهد عليهم أصحاب الحسين عليه السلام وقد استخدموا التكتيكات في التنقل بالاتجاهات المختلفة في التعاقب وسد الثغرات مع حفاظهم على استقامة الصف في تغيير اتجاهه فتمكنوا من تكبيد جيش الكوفة خسائر كبيرة كشفت عنها استغاثة قائد خيل الكوفة وهو يستنجد بأمر الجيش قائلاً:

(أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة؟).

3 - إن قول قائد فرقة الخيالة: (ما تلقى خيلي) كناية عما يلاقه الفرسان في هذه الفرقة من القتل والاضطراب وحجم الخسائر التي شملت جميع مكونات هذه الفرقة أي: ما كان يلاقه الفرسان من فنون الفروسية التي أظهرها أصحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام قد شمل الفارس وفرسه، وكأنّ خيل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هي الأخرى كانت تتقن فنون الفروسية وما ذاك إلا للتدريبات التي كان يمارسها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

ولذا: عرفوا بـ(فرسان المصّر).

4 - إن هذا النجاح الكبير الذي حققه فرسان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام لا يدعه الأعداء يستمر ولذا عمد عمر بن سعد إلى إرسال فرقة المجففة، أي: الفرقة المدرعة التي يكون فيها الفارس وفرسه محاطاً باللباس المدرع كي

يتقى به السهام والرماح والسيوف؛ فتم تقديمهم أمام الرماة لتوفير الحماية والغطاء لهم كي يتمكنوا من رشق الخصم بالسهام. وبهذه الطريقة نجح جيش الكوفة من عقر خيول أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فأصبحوا كلهم رجالة، لينتقلوا عند ذلك إلى نظام المبارزة الفردية، وهو ما تناوله لاحقاً.

### ثانياً: عقر الرماة لخيول أصحاب الإمام الحسين عليه السلام زاد في خسائر العدو وشدة القتال

إن النصوص التاريخية ترشد القارئ والباحث إلى أن جميع التدابير العسكرية التي يقدم عليها جيش الكوفة تعطى نتيجة عكسية وتزيد في الخسائر البشرية والمعنوية، ومن هذه التدابير هو تحول فرسان الإمام الحسين عليه السلام إلى رجالة بعد عقر العدو لخيولهم.

إذ يروى أبو مخنف قائلاً: حدثني نمير بن وعلة: أن أيوب بن مشرح الخيرواني كان يقول:

(أنا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشأته سهما فما لبث أن أُرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيوف في يده وهو يقول:

أن تقعروا بى فأنا ابن الحر

أشجع من ذى لبد هزبر

قال: فما رأيت أحداً قط يفري فريه(1)، وهذا الأسلوب في القتال لم يكن ببعيد عن جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فجميعهم كان يقاتل بهذه

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص140؛ تاريخ الطبري: ج4، ص333.

الطريقة إلا أن تعتمد الرواة من التعظيم على مجريات المعركة وخوف البعض منهم من أن ينكشف أمره بمشاركته في قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفعهم للسكوت؛ وإلا فهم جميعاً كانوا يقاتلون بكيفية لم ير مثلها العرب والعجم ولذا: وصف أبو مخنف قتالهم فقال: (وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشد قتال خلقه الله).

وعليه: فالنص التاريخي واضح الدلالة في كيفية القتال الذي كان يخوضه أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعد أن تحولوا إلى نظام المبارزة، ولعل وصف الراوى لقتال الحر بن يزيد بقوله: (فما رأيت أحداً قط يفري فريه)، أى شدة قتله وجلادته.

وقوله: (وقاتلوهم أشد قتال خلقه الله) يغنى عن البيان فيما تكبده العدو من الخسائر، فضلاً عن الرجال الذين لم ير لهم مثيل في تاريخ الحروب.

### المسألة الثامنة: إفشال محاولة عمر بن سعد لفتح جبهة جديدة للقتال

#### إشارة

إن تحول المعركة من نظام الصفوف إلى نظام المبارزة الفردية بعد تقدم فرقة مجففة العدو وخمسائة رامٍ وتمكنها من عقر خيول فرسان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وتحولهم إلى رجالة.

يدفع بالمعركة إلى المزيد من الخسائر البشرية في صفوف العدو؛ وذلك أن الالتجاء إلى نظام الصفوف، وتعاقب هجوم اليمين واليسرة، ومن ثم الهجوم من كل جانب إنما كان لغرض تجنب الخسائر التي حققها أصحاب الإمام الحسين

عليه السلام حينما كانوا يقاتلون بنظام المبارزة، وقد مرّ بيان استنفار عمرو بن الحجاج، وعزم عمر بن سعد على الناس بعدم الخروج لأصحاب الحسين عليه السلام ومبارزتهم، لأنهم سيقضون على الجيش كما اعترف بذلك عمر بن سعد.

وعليه:

فإن عقرخيول الفرسان لم يكن الحل الأمثل في المعركة ولا يمكن له أن يحقق النصر وإنما هي محاولة لتخليص خيل جيش الكوفة وفرسانها مما تلاقيه من خيل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام؛ ولذلك يحتاج عمر بن سعد إلى خطة بديلة فلكي لا يعود القتال إلى المبارزة عمد إلى محاولة جديدة، وهي:

فتح جبهة جديدة للقتال يستطيع من خلالها مقاتلة الحسين عليه السلام وأصحابه من جهة الخلف، وذلك أن الإمام الحسين عليه السلام جعل القتال من جهة واحدة حينما حفر الخندق خلف البيوت وأضرم فيه النار ليحجر العدو على أن يأتيه من جهة واحدة، ولقد حققت هذه الإستراتيجية تكبيد العدو الخسائر الكبيرة والتحكم بعمر الحرب، وهذه مسألة في غاية الأهمية لما تخلفه من آثار نفسية ومعنوية وعقدية وتاريخية، فضلاً عن أهميتها العسكرية القتالية.

قال الطبري وغيره في بيان أسلوب قتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعد أن تحولوا إلى رجاله كلهم وعجز جيش الكوفة عن مقاومتهم:

(وأخذوا لا يقدرّون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع أفئيتهم وتقارب بعضها من بعض، فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوضونها عن أيمانهم وشمالهم ليحيطوا بهم.

قال: فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين - عليه السلام - يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتاً ولا تقوضوه، فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون.

فقال الإمام الحسين عليه السلام:

«دعوهم فليحرقوها فإنهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها».

وكان ذلك، كذلك؛ وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد(1).

والنص يظهر ما يلي:

### أولاً: ظهور حالة الإحباط على العدو لفشله المتكرر في المعركة

ويظهر النص التاريخي بوضوح نجاح الإستراتيجية الدفاعية للإمام الحسين عليه السلام في المعركة ومعرفته الدقيقة بالحرب، وهذا يدل على أنه عليه السلام هو الذى كان يتحكم فى ميزان القوة العسكرية وليس عدوه وكثرة جنده وتعدد صفوفهم القتالية.

فضلاً عن تتابع إحقاق الفشل بالخصم منذ بدء المعركة ووصولها إلى هذه المرحلة من القتال مما أدخل حالة الذعر على القادة والجنود مع سيطرة اليأس والإحباط عليهم.

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص 140؛ تاريخ الطبرى: ج 4، ص 333.

وهذه الحالة النفسية دلّ عليه تحرك شمر بن ذى الجوشن حينما حمل مع الجند للوصول إلى فسطاط الحسين عليه السلام؛ إذ تفيد الرواية: (أنه طعن فسطاط الحسين عليه السلام بالرمح ونادى علىّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله!

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط؛ وصاح به الحسين - عليه السلام - :

«يا بن ذى الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي أحرقتك الله بالنار»(1).

ثم اعترض على فعله كل من سليمان بن أبى راشد، وشبث بن ربعي، فأما سليمان فقال له: (سبحان الله إن هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء، والله إن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك)(2).

وأما شبث بن ربعي فقال له: (ما رأيت مقاتلاً أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك أمرعب للنساء صرت؟!)(3).

وهذه الأقوال تكشف عن مستوى الإحباط والذعر الذى وصل إليه شمر بن ذى الجوشن وهو يرى عجز الجيش عن تحقيق شىء يذكر، فضلاً عن تتابع الفشل، فاندفع ليطعن الخيمة وهو يظهر بذلك العجز عن الوصول للرجال فذهب لكى يرعب النساء والأطفال، وذلك لخيبته وخسته وفشله.

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص334؛ أنساب الأشراف للبلاذرى: ج3، ص194.

2- مقتل أبى مخنف: ص141.

3- تاريخ الطبرى: ج4، ص334.



### ثانياً: هجوم زهير بن القين في عشرة من أصحابه على شمر بن ذى الجوشن وجنده ودحرهم من المخيم

إلا أن هذه المحاولة اليائسة والانفعالية لم تمر دون تلقيه للعقاب والإذلال وهو القائد على جانب الميسرة، فقد حمل عليه زهير بن القين في عشرة من أصحابه فشد على شمر بن ذى الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها(1).

ويدل لفظ الرواية: (فكشفهم عن البيوت) عن كثرتهم حتى أحاطوا بالمخيم، إلا أن هذه الكثرة لم تستطع أن تقاوم هذه القلة من أصحاب الحسين عليه السلام، وهم عشرة من الرجال بقيادة زهير بن القين قائد الميسرة حتى ارتفعوا عنها، لتضيف بذلك فشلاً آخر للعدو، وهزيمة أخرى.

### المسألة التاسعة: حلول الزوال وتغيير نظام القتال إلى المبارزة الفردية والثنائية (إستراتيجية الردع المقدس)

#### إشارة

تمضى الساعات على بدء المعركة وجيش السلطة الأموية لم يستطع أن يحرز تقدماً عسكرياً يذكر، فضلاً عن الخسائر الكبيرة والفشل المتكرر حتى حان وقت زوال الشمس وقرب وقت صلاة الظهر.

وفي هذه المرحلة يدعو الإمام الحسين عليه السلام إلى وقف القتال وأن يكف عنه جيش عمر بن سعد كي يؤدي فريضة الظهر، فقال لأصحابه:

«سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى».

وهذه الدعوة تعيد القارئ والباحث إلى تبلور حقيقة أن هذه المعركة أساسها ودوافعها وقوامها العقيدة، بين عقيدة التوحيد وعقيدة الطاغوت، هذا من جانب.

من جانب آخر: إن هذه القلة من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إذا استشهد منهم أحد بان فيهم النقص، في حين كثرة القتل في جيش السلطة الأموية لا تظهر النقص فيهم وذلك لكثرتهم.

وفي ذلك يقول المؤرخون:

(فلا- يزال الرجل من أصحاب الحسين عليه السلام قد قتل فإذا قتل منهم الرجل والرجلان تبين فيهم وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم)<sup>(1)</sup>.

ولوجود هذا النقص الذي كان من الأساس أحد أسباب تحديد الحسم العسكري عند القادة على مر التاريخ فإن الإمام الحسين عليه السلام يتخذ منذ هذا الوقت، أي انتصاف النهار من يوم العاشر إستراتيجية الهجوم الحربي المرتكز على الدفاع العقدي والردع المقدس.

بمعنى: أن اعتماد نظام المبارزة الفردية أو الثنائية هو النظام الأساس في القتال مع العدو، وذلك لتناقص عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ومن ثم فإن هذه القلة المتبقية لا يمكن لها أن تقوم بهجوم، لأن ذلك سيكلفها خسران البقية من الأصحاب دون أن يرصد التاريخ لهم أي دور بطولى يناط بكل فرد منهم؛ فضلاً عن تقديمهم دروساً في الدفاع عن العقيدة التي آمنوا بها، وإظهار

---

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص142؛ تاريخ الطبري: ج4، ص334.

أعلى درجات الردع المقدس عن حرم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

أى: الدفاع عن الإمامة التي تعد بوابة التوحيد والنبوة كما نص على ذلك الحديث الشريف عن زرارة بن أعين، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«اللهم عرفنى نفسك فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفنى رسولك فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفنى حجتك فإنك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن ديني»<sup>(1)</sup>.

فهؤلاء القوم عرفوا الله ورسوله وحجته فدافعوا عما عرفوا، وذبوا عن دينهم بالأنفس والولد والمال، فكانوا نماذج فريدة على مرّ التاريخ.

### أولاً: نظام المبارزة الفردية يتقدمها قائد الميسرة حبيب بن مظاهر الأسدي واستشهاده عند حلول زوال الشمس

وكان أول من قاتل بعد الزوال حبيب بن مظاهر الأسدي عليه السلام حينما نادى أصحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام فى جيش عمر بن سعد أن يكفوا عنهم حتى يصلوا بطلب من الإمام الحسين عليه السلام.

(فقال لهم الحصين بن تميم وكان على شرطة الكوفة:

إنها لا تقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت أن لا تقبل الصلاة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتقبل منك يا حمار؛ فحمل عليه الحصين وخرج إليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه أصحابه وقاتل

1- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص342.

حبيب قتالاً شديداً فقتل رجلاً من بنى تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه.

فقال له الحصين أنا شريكك في قتله؛ فقال الآخر: لا والله، فقال له الحصين أعطنيه أعلقه في عنق فرسى كيما يرى الناس أنى شركت في قتله ثم خذه وامض به إلى ابن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه(1).

والنص التاريخ يرشد إلى ما يلي:

1 - حينما يكون قتال حبيب بن مظاهر بالصفة التي ذكرها المؤرخون (فقاتل قتالاً شديداً) يلزم أن يكون عدد القتلى لدى الخصم كبيراً وليس رجلاً واحداً، ومما يدل عليه: تنازع الحصين بن تميم وبديل بن صريم على حمل رأس حبيب أيهما يحمله أمام الناس إلى المستوى الذي طالب فيه الحصين بن تميم وهو أمير الشرطة وقائدها لدى ابن زياد أن يحمل رأس حبيب ويعلقه في عنق فرسه لهدف واحد وهو: أن يرى الناس أنه شريك في قتل حبيب، وليس هو من قتل حبيب؛ فمجرد إشراكه في قتله يحقق له الشهرة في كونه البطل المقدم والفارس الهمام الذي شرك قتل حبيب.

وعليه:

من كانت هذه حاله ورتبته بين الناس ترشد الذهن إلى أن حبيباً ليس

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص236؛ الكامل فى التاريخ: ج4، ص70؛ أنساب الأشراف للبلاذرى: ج3، ص195.

بالرجل الهين الذى يمكن النيل منه وقتله فقد عجز عن ذلك فرسان جيش الكوفة الذين جدلهم سيف حبيب بن مظاهر عليه الرحمة والرضوان.

2 - لا تزال معركة الطف فى كل جزئياتها تؤكد حقيقة الحرب العقائدية وأن سيد الشهداء عليه السلام فى كل هذه الجزئيات يظهر للناس وللتاريخ أنه يقاتل من أجل الإسلام وأن خصومه يقاتلونه لعقيدته وليس لامتناعه عن مبايعة يزيد بن معاوية.

وهذه المبارزة بين حبيب بن مظاهر وقائد شرطة الكوفة كان المحرك لها قول الحصين فى صلاة الإمام الحسين عليه السلام: إنها لا تقبل.

فرد عليه حبيب:

زعمت أن لا تقبل الصلاة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتقبل منك يا حمار.

3 - إن من العجائب التى نطق بها النص التاريخى أن يقف الإمام الحسين عليه السلام يؤدى الفريضة فى أول وقتها وهو محاط بالسيوف والرمح والسهم من كل جانب، ولم يمنعه ذلك من أداء الفريضة فى أول وقتها.

4 - ومن العجائب أيضاً: أن جيش الكوفة لم يكفوا عن رميه بالسهم وطعن الرمح وضرب السيوف وهو يصلى بمن بقى من أصحابه.

5 - إن الفارق بين المتأسلمين وبين المسلمين هو الصلاة، ولذا: صلى الحسين وأصحابه؛ ولم يصل عمر بن سعد وجيشه ولن يصلوا بعد عاشوراء.

وقد نحرروا التكبير والتهليل.

6 - لما استشهد حبيب بن مظاهر رضوان الله عليه ورحمته، هد ذلك الإمام الحسين عليه السلام وقال عند ذلك:

«عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي»(1).

وهذا يكشف عن عظيم منزلته عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحجته على خلقه الإمام الحسين عليه السلام.

### ثانياً: نظام المبارزة الثنائية قبل أداء صلاة الظهر ويقوم بها الحر بن يزيد الرياحي وزهير بن القين

بعد استشهاد حبيب بن مظاهر عليه السلام يخرج للقتال كل من الحر بن يزيد الرياحي وزهير بن القين في آن واحد (فقاتل الحر وزهير بن القين قتالاً شديداً، فكان إذا شد أحدهما فإن استلحم شد الآخر حتى يخلصه؛ ففعلاً ذلك ساعة، ثم أن الرجالة شدت على الحر بن يزيد فقتل)(2).

ويكشف النص التاريخي عن مجموعة أمور:

1 - إن هذا النظام في القتال من المبارزة الثنائية لم يرد في قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه للمشركين سوى ما ظهر في معركة بدر حينما خرج حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

1- مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص 147؛ تاريخ الطبري: ج 4، ص 236؛ نهاية الأرب للنويري: ج 20، ص 452.

2- تاريخ الطبري: ج 4، ص 326.

لقتال عتبة بن ربيعة وأخيه شيبه بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة؛ فلما قتل حمزة عليه السلام شيبه بن ربيعة، وقتل الإمام على عليه السلام الوليد بن عتبة، واختلف عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب، وعتبة بن ربيعة ضربتين، فضرب عبيدة بالسيف على رأس شيبه بن ربيعة، وضرب شيبه ضربة في رجل عبيدة، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلى بأسيا فهما على عتبة فدفقا عليه (1) واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه (2).

أما أن يجرى القتال بهذه الكيفية التي ظهر فيها الحر بن يزيد الرياحي وزهير بن القين فكان إذا استلحم أحدهما تقدم إليه صاحبه حتى يخلصه فهذا فريد في نظام القتال عند المسلمين وهو يكشف عن استراتيجية الهجوم والدفاع المزدوج.

2 - يشير النص التاريخي إلى أن القتال استمر ساعة وهذا يكشف عن أن وقت خروجهما لم يكن قبل صلاة الظهر وإنما بعدها وإلا لزم أن يكونا قد انشغلا في القتال فلم يلتحقا بصلاة الإمام الحسين عليه السلام وهذا محال، وذلك أن العقيدة التي كان أصحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام أجمعين يتعبدون بها هي اقتران طاعة الله بطاعة الإمام المعصوم ومن ثم لا يخالفونه في أمر، فالجهاد لا يكتسب القبول من الله تعالى ما لم يأذن به مفترض الطاعة وهو حجة الله على خلقه بعد أبيه وأخيه الإمام الحسين عليهم السلام أجمعين.

1- دافع على الجريح: أجهز عليه فقتله.

2- السيرة النبوية لابن هشام: ج2، ص455 - 456؛ تفسير السمرقندي: ج2، ص8.

وعليه:

يلزم النص التاريخي أن يكون خروج زهير بن القين مع خروج الحر بن يزيد الرياحي، هو الخروج الثاني له في المعركة، فكان الأول ضمن نظام المبارزة الفردية وهذا غير قتاله مع الفرسان ضمن قتال أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في مراحل القتال التي مرّ بيانه سابقاً، فكان خروجه للقتال بعد أداء فريضة الظهر هو الخروج الثاني، أي إنهما صلياً مع من بقى من الأصحاب بإمامة سيد الشهداء عليه السلام؛ وإنهما استشهدا بعد صلاة الظهر بساعة، وأن الذي استشهد قبل الصلاة وعند الزوال هو حبيب بن مظاهر الأسدي (عليه الرحمة والرضوان).

### المسألة العاشرة: تنافس الأصحاب في الاستشهاد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام بعد صلاة الظهر حتى استشهدوا جميعاً

#### إشارة

بعد هذا التزود من فريضة الصلاة التي كانت هم الأنبياء الأول ومدار حركتهم التبليغية ومنتهى غايتهم في إصلاح الإنسان لكونها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

فقد وجدت هذه النخبة الصالحة بعد أن بان النقص فيهم واقترب العدو منهم أن يتسارعوا في الذهاب إلى الجنة.

وينقلبوا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاهدوا في سبيله ونصر دينه وصون حرمة في الدفاع عن حجته على خلقه الإمام الحسين عليه السلام.



ولأن الحرب منذ تكوينها كانت تركز على العقيدة فقد لزم من هؤلاء الصالحين أن يقدموا نفوسهم قرابين لعقيدتهم فكان تنافسهم في الشهادة والتضحية أمض أثراً وألماً في نفوس أعدائهم من ضرب السيوف وطعن الرماح، وانجع في تحقيق النصر على الفكر الذي كان يحمله أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد خلقت هذه الدماء الزكية الآلاف، بل الملايين على مر السنين أنصاراً للعقيدة التي اعتقد بها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

من هنا:

يذكر المؤرخون هذه المعركة في مراحلها الأخيرة بقولهم:

(فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا - الأعداء من حولهم - وأنهم لا يقدرّون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه - عليه السلام-) (1).

ولقد نقل التاريخ تلك الصورة الفريدة لأصحاب الحسين عليه السلام في روحها القتالية وتفانيها في الدفاع عن عقيدتها فأخذوا يقاتلون مثنى وفردى حتى استشهدوا جميعاً بين يدي الإمام الحسين سلام الله عليهم أجمعين؛ أما كيفية قتالهم فيمكن الوقوف عنده من خلال ذكر بعض هذه المشاهد لخروجهم للقتال.

**أولاً: قتال من بقي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بنظام المبارزة الفردية فكان قتالاً ليس له نظير في الفداء والأداء**

**ألف: صلاة سعيد بن عبد الله الحنفى وجلادته فى وقوفه أمام الحسين أثناء الصلاة ليدفع عنه السهام بصدرة ووجهه ولم يتحرك حتى أنهى الإمام الحسين عليه السلام صلاته**

كان أول من استشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بعد صلاة الظهر مباشرة سعيد بن عبد الله الحنفى وكان قد وقف أمام الإمام الحسين عليه السلام يدافع عنه وجعل من بدنه هدفاً لسهامهم وسيوفهم حتى أنهى الإمام صلاته فسقط إلى الأرض (1)، وهو يقول:

(اللهم العنهم لعن عاد وثمود وأبلغ نبيك منى السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإنى أردت بذلك ثوابك فى نصره ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم؛ والتفت إلى الحسين قائلاً:

أوفيت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال عليه السلام:

«نعم أنت أمامى فى الجنة».

وقضى نحبه فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً غير الضرب والطعن (2).

**باء: قتال قائد الميمنة زهير بن القين بين يدي الإمام الحسين عليه السلام قتالاً شديداً**

ثم خرج زهير بن القين وقاتل قتالاً شديداً بعد خروجه الثنائى مع الحر بن يزيد الرياحى حيث قدما إستراتيجية قتالية مميزة وذلك حينما كان أحدهما يفك الطوق عن صاحبه فيما يستلحهم فى القتال؛ إلا أن الرواة لم يروا تفاصيل هذا

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص337.

2- اللهوف فى قتلى الطفوف: ص62.

القتال وتفاصيله وإنما اكتفوا بذكر صفة القتال بأنه (شديد).

ولما خرج زهير وقف أمام سيد الشهداء عليه السلام ووضع يده على منكبه وهو يقول:

أقدم هديت هادياً مهدياً

فاليوم تلقى جدك النبيا

وحسنا والمرضى عليا

وذا الجناحين الفتى الكميا(1)

وأسد الله الشهيد الحيا

ودخل ساحة المعركة يقدم أروع صور الفروسية والقتال ويحصد بجيش السلطة كالنار في الهشيم حتى استشهد بعد أن قتل مائة رجل(2).

### جيم: استخدام نافع بن هلال الجملى نوعين من السلاح في قتاله مما دفع العدو لاستخدام سلاح المقلاع للقضاء عليه

بعد استشهاد زهير بن القين قائد ميمنة معسكر الإمام الحسين عليه السلام واعتماد من بقى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام نظام المبارزة الفردية، وذلك لتناقص عددهم كما مرّ بيانه فإن التاريخ وبسبب هذه الإستراتيجية القتالية استطاع أن يسجل أسماء هؤلاء الأبطال ومن قتلهم والسير بسيرتهم القتالية كزهير ابن القين الذى اختصر الرواة قتاله بكلمتين فقط وهما (قتالاً شديداً) ثم سرعان ما يردف أبو مخنف ومن بعده الطبرى هذا القتال الشديد بقوله (فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبى ومهاجر بن أوس فقتلاه)!! ولم يفصح لنا أبو مخنف وغيره أن هذا القتال الشديد كان مع من؟ وكيف استطاع نفران فقط من قتله.

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص337.

2- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص258.

ولعل خصوصية زهير بن القين مع الرواة أنه كان ممن يظهر تعاطفه مع مقتل عثمان بن عفان في المدينة وتجلي حبه ومودته لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كربلاء والجهاد في سبيل الله من أجل نصرهم هو الذي دفع الرواة لكل هذا التعظيم.

والحال يسير كذلك مع بقية أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، بل وكما أسلفنا مع المعركة إجمالاً مما أدى إلى ضياع تلك الصور المشرفة في الحضارة الإنسانية التي لم ولن تشهد مثل هذا التفاني والتمسك بالعتيدة.

وعليه: فإن حال نافع بن هلال الجملي من حيث تسجيل مجريات قتاله أحسن حالاً من غيره فكانت سيرته كالاتي:

قال أبو مخنف وعنه ابن جرير الطبري: وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمى بها مسمومة، وهو يقول:

أنا الجملي أنا على دين علي، فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، قال فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيراً قال فأخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أوتى به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك؟

قال: إن ربي يعلم ما أردت.

قال: والدماء تسيل على لحيتته وهو يقول: والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتموني.

فقال له شمر: اقتله أصلحك الله، قال: أنت جئت به فإن شئت فاقتله.

قال فانتنسى شمر سيفه فقال له نافع: أما والله أن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل مناينا على يدي شرار خلقه، فقتله(1).

والنص التاريخي يرشد إلى مجموعة نقاط، وهى:

1 - إن نافع بن هلال كان رامياً مجرباً ومشهوراً فى دقة تصويبه للهدف وقد عرف جيش السلطة الأموية هذه الشخصية سواء على قائد جيش السلطة أو على مستوى بعض الجند كما دلت عليه المحاوراة بين نافع وعمر بن سعد وغيرها.

2 - إن الطريقة التى استخدمها جيش السلطة الأموية فى قتاله هو استخدامها ل سلاح المقلاع، وقد وجهت الضربات على ساعديه وعضديه فكسروهما.

3 - إن تولى شمر بن ذى الجوشن بقطع رأسه يكشف عن عقيدة شمر بن ذى الجوشن وأنه ليس من المسلمين.

4 - إن هؤلاء الأعداء الذين خرجوا لقتال الحسين عليه السلام وأهل بيته هم أشرار الخلق.

ومن الملاحظ أيضاً فيما رواه أبو مخنف والطبرى وغيرهما أن من بقى من أصحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام اختاروا بين المبارزة الفردية وبين المبارزة الثنائية وذلك لعرض فنون القتال وإنزال أكبر عدد ممكن من الخسائر فى جيش السلطة.

---

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص337.

ولذا:

فبعد أن برز نافع بن هلال البجلي واستشهاده برز إلى القتال الغفاريان والجابريان، ومن ثم يبرز بعدهم من بقى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فرادى؛ فكان القتال يحمل في كل صورة من صورته درساً جديداً في الروح القتالية وفنون الفروسية واتصاح ملامح الهوية العقائدية، فكانت كالاتي:

### ثانياً: القتال بنظام المبارزة الثنائية

#### إشارة

إن الملاحظ في طبيعة معركة الطف وكيفية القتال فيها هو اعتماد الأصحاب على نظام المبارزة الفردية أو الثنائية، وذلك لقلتهم فضلاً عن سيطرة حالة الخوف على جيش الكوفة من التقدم بنظام الهجوم الشامل وقد فشلوا مرة بعد أخرى.

ناهيك عن أنهم يدركون أن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته ما زالوا على قيد الحياة ومن ثم يبقى الخطر الأكبر قائماً، وتبقى حالة الذعر هي الغالبة عليهم؛ إذ قد يلجأ الإمام إلى ما لديه من منزلة عند الله تعالى فيستغيث بربه، ليحل بنقمته عليهم كما كان حال الأمم السابقة وما أصابها من الطوفان والخسف والمسح والصيحة وغير ذلك والعياذ بالله.

وعليه:

نجد أن معركة الطف قد سارت في النظام العسكري والقتالي بحسب هذه المعطيات إلى النصر الحربي لاسيما وأن القلة الباقية من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام - وكما أسلفنا - أخذوا يتسارعون في الاستشهاد بين يدي الإمام

الحسين عليه السلام متبعين في ذلك إستراتيجية كسب الحرب وخسران المعركة فكانوا سلاحاً فتاكاً بهذه العقيدة القتالية والروح العقدية على مر التاريخ لمحاربة الظلم والطاغوتية.

وقد وصفهم النص التاريخي بقوله:

(وأتاه أصحابه مثني وفرادى يقاتلون بين يديه، وهو يدعو لهم، ويقول:

«جزاكم الله أحسن جزاء المتقين»).

فجعلوا يسلمون على الحسين وقاتلون حتى يقتلوا(1).

ومن هذه المشاهد في القتال الثنائي:

### 1 - قتال الغفارين

قال الطبري: فجاءه عبد الله وعبد الرحمان ابنا عزرة الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله عليك السلام حازنا العدو إليك فأجبنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك. قال:

«مرحبا بكما أدنوا مني».

فدنوا منه فجعلوا يقاتلان قريباً منه، وأحدهما يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار

وخندف بعد بنى نزار

لنضربن معشر الفجار

بكل غضب صارم بتار

يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار

بالمشرفى والقنا الأخطار(2)

1- البداية والنهاية لابن كثير: ج 8، ص 200.

2- المصدر نفسه.

**2 - قتال الجابريين**

وجاء الجابريان، سيف بن الحارث بن سريع، ومالك بن عبد بن سريع، وهما ابنا عم وأخوان لأم فأتيا الإمام الحسين عليه السلام فدنوا منه وهما يبكيان، فقال:

«أى ابني أختى ما يبكيكما فوالله إنى لأرجو أن تكونا من ساعة قريرى عين».

قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكى؛ ولكننا نبكى عليك نراك قد أحيط بك ولا تقدر على أن نمنعك.

فقال - عليه السلام -:

«جزاكم الله يا ابني أختى بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين»<sup>(1)</sup>.

**ثالثا: عودة القتال إلى نظام المبارزة الفردية وبه يختم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حياتهم بالشهادة****إشارة**

بعد أن استشهد الغفاريان والجابريان برز للقتال من بعدهم آخر من بقى منهم مع سيد الشهداء عليه وعليهم السلام فكان خروجهم ومقاتلتهم الأعداء على النحو الآتى:

**1 - حنظلة بن أسعد الشامي**

قبل خروجه للقتال وقف بين يدي الإمام الحسين عليه السلام وأخذ ينادى:

يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد

1- تاريخ الطبري: ج4، ص338؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص154.



وتمود، والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فما له من هاد؛ يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى.

فقال له حسين: يا ابن أسعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك ليستيحووا وأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين.

قال: صدقت جعلت فداك أنت أفقه مني وأحق بذلك؛ أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟ فقال: رح إلى خير من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى.

فقال السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك في جنته؛ فقال: آمين آمين.

فاستقدم فقاتل حتى قتل (1).

وتكمن خصوصية هذا النص التاريخي في نقله صورة نقية لعلة تجمع هذه الجيوش وقتالها للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ فضلاً عن بيانه لمجموعة من المعطيات الفكرية التي بنيت منها عقيدة هؤلاء النخبة من المسلمين.

## 2 - عابس بن شبيب الشاكري

لا شك أن التوقف عند أفراد معركة عاشوراء يثرى الفكر بالمعرفة في فهم الحياة وحقيقة الدنيا والسعي من أجل الآخرة فضلاً عن تجلّي القيم الأخلاقية التي جاءت بها الأنبياء فظهرت مصاديقها في معركة الطف.

1- تاريخ الطبري: ج4، ص338. مقتل الحسين لأبي مخنف: ص153.

وذلك أن الإنسان يكون في المعركة وفي خضم الحرب مجرداً من التماظهر بمظاهر الزيف والخداع بل تجبره الحرب أن يتصرف بعناصر شخصيته ونمط تفكيره.

وما ظهر عابس بن شبيب الشاكري في ساحة المعركة إلا ليقدم للبشرية معطيات فكرية عديدة كشفها النص التاريخي الذي سجل لهذه الشخصية هذه الصورة الجميلة، فكانت كالأتي:

قال أبو مخنف:

(وجاء عابس بن شبيب الشاكري (1)، ومعه شوذب (2) مولى شاكر، فقال شوذب ما نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقتل، قال: ذلك الظن بك اما لا فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما

1- هو عابس بن أبي شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك بن صععب بن معوية بن كثير بن مالك بن جشم ابن حاشد الهمداني الشاكر، وبنو شاكر بطن من همدان؛ كان عابس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم يقول عليه السلام يوم صفين: لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته، وكانوا من شجعان العرب وحماتهم، وكانوا يلقبون فتيان الصباح، فنزلوا في بني وادعة من همدان، فقبل لها فتيان الصباح، وقيل لعابس: الشاكري والوادعي؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف الأزدي: ص 153؛ إبصار العين في أنصار الحسين: ص 74.

2- شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري مولى لهم؛ كان شوذب من رجال الشيعة ووجهها ومن الفرسان المعدودين وكان حافظاً للحديث حاملاً له عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ قال صاحب الحدائق الوردية: وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان وجهها فيهم؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص 154؛ إبصار العين في أنصار الحسين: ص 76.

احتسب غيرك من أصحابه، وحتى احتسبك انا، فإنه لو كان معي الساعة إحد أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه، فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب.

قال فتقدم فسلم على الحسين عليه السلام، ثم مضى فقاتل حتى قتل.

قال: ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز على ولا أحب إلى منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز على من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله أني على هديك وهدى أبيك، ثم مشى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه.

قال أبو مخنف - حدثني نمير بن وعلة عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال: لما رأيته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ ينادي ألا رجل لرجل.

فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة، قال: فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكرد(1) أكثر من مائتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل.

قال: فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عدة هذا يقول: أنا قتلته، وهذا

---

1- الكرد: الطرد، والمكاردة: المطاردة، كردهم يكردهم كراد: ساقهم، وطردهم، ودفعهم، وخص بعضهم بالكرد: سوق العدو بالحملة؛ (لسان العرب: ج3، ص379).

يقول: أنا قتلته فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم بهذا القول(1).

وفى هذا النص التاريخى مجموعة من الحقائق، وهو كما يلي:

1 - أن أول سمة فى هذا الخروج هو المودة لآل البيت عليهم السلام التى بلغ هؤلاء الأصحاب أعلى مراتبها وهم فى ذاك كانوا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يكون العبد مؤمناً حتى أكون أحب إليه من نفسه ومن ولده وماله وأهله».

فقال بعض القوم يا رسول الله، إنا لنجد ذلك بأنفسنا، فقال عليه وآله الصلاة والسلام:

«بل أنا أحب إلى المؤمنين من أنفسهم».

ثم قال:

«رأيتم لو أن رجلاً سطا على واحد منكم فنال منه باللسان واليد، كان العفو عنه أفضل أم السطو عليه والانتقام منه؟».

فقالوا: بل العفو، يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أفرأيتم لو أن رجلاً ذكرنى عند أحد منكم بسوء وتناولنى بيده كان الانتقام منه والسطوة عليه أفضل أم العفو عنه؟».

---

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ص 154؛ تاريخ الطبرى: ج 4، ص 339؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج 8، ص 200.

قالوا: بل الانتقام منه أفضل، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«فأنا إذن أحب إليكم من أنفسكم»<sup>(1)</sup>.

ولا- شك أن هؤلاء الأصحاب قد بذلوا أنفسهم في الدفاع عن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لأن الإيمان امتزج بلحمهم ودمهم فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وعترته أهل بيته عليهم السلام أحب إليهم من أنفسهم ومن ولدهم ومالهم والناس أجمعين، كما وصفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ آخر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلى أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته»<sup>(2)</sup>.

وفى لفظ آخر أخرجه البخارى، وأحمد عن أنس بن مالك، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»<sup>(3)</sup>.

وهذه الرتبة الإيمانية نطق بها عابس بن شبيب قولاً وعملاً ولذا قال للإمام الحسين عليه السلام:

1- الأمالى للشيخ الطوسى: ص 416.

2- الأمالى للصدوق: ص 414.

3- صحيح البخارى، كتاب الإيمان: ج 1، ص 9؛ مسند أحمد: ج 3، ص 275.

(يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز عليّ ولا أحب إليّ منك، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز عليّ من نفسي ودمي لفعلته).

2 - إن سنام الروح القتالية والمعنوية التي عليها هؤلاء الأصحاب ولا سيما عابس بن شبيب هي التوحيد المحمدي فهؤلاء وحّدوا الله توحيداً محمدياً علوياً وساروا بهديه، ولذا قال عابس للإمام الحسين عليه السلام مجاهراً للتأريخ أن هذه عقيدته الذي استشهد من أجلها، فقال:

(السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله أني على هديك وهدى أبيك)، ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه.

3 - من السمات التي سجلها التاريخ لهؤلاء الرجال بكل ما للكلمة من معنى؛ هي: الصدق، فهؤلاء الأصحاب قد صدقوا الله في أنفسهم فانبرى صدقهم واقعاً عملياً في الحياة سواء كان ذلك قبل المعركة أم حينها.

فقد سجل التاريخ لعابس بن شبيب وغيره هذه الصفحة، أي الصدق، وذلك حينما دخل مسلم بن عقيل الكوفة وبدأ بأخذ البيعة من أهلها للإمام الحسين عليه السلام، وفي ذلك يروى الطبري:

(لما ورد مسلم بن عقيل الكوفة، ونزل دار المختار بن أبي عبيد، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فقام عابس بن شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد فإنني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرك منهم، والله أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه:

والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر فقال: رحمك الله قد قضيت ما فى نفسك بواجز من قولك، ثم قال: وأنا والله الذى لا إله إلا على مثل ما هذا عليه(1).

ومن هنا:

نجد أن الإمام الحسين عليه السلام كان يتبعهم حينما يستشهد أحدهم بقوله تعالى:

((مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)) (2).

4 - امتاز النص التاريخى الراوى كيفية خروج عابس بن شبيب بمرونة فى نقل الصورة القتالية بعكس ما دأب عليه الرواة فى إخفاء كثير من مظاهر القتال، ولعل عثور أبى مخنف على أحد الرواة الذى سمع من أحد الشهود الذين حضروا المعركة وتأثره شخصياً بعابس حينما كان يرافقه فى الغزوات والفتوحات الإسلامية هو الذى دفعه للحديث فى نقل هذه الصورة عن قتال عابس بن شبيب كما هو واضح فى رواية أبى مخنف قائلاً:

(حدثنى نمير بن وعله عن رجل من بنى عبد بن همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم، قال:

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبى مخنف الأزدى: ص 20؛ تاريخ الطبرى: ج 4، ص 264.

2- سورة الأحزاب، الآية: 23.

لما رأيته مقبلاً عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم.

فأخذ ينادى ألا رجل لرجل.

فقال عمر بن سعد:

ارضخوه بالحجارة قال: فرمى بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ألقى درعه ومغفرته، ثم شد على الناس؛ فوالله لرأيته يكرد أكثر من مائتين من الناس؛ ثم أنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل.

قال:

فرايت رأسه في أيدي رجال ذوى عدة، هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد فقال:

لا تختصموا هذا لم يقتله سنان واحد؛ ففرق بينهم بهذا القول(1).

5 - مرة أخرى يفيد النص التاريخي باستخدام جيش السلطة لسلاح المقلاع في المعركة فقد واجه الجيش هذا الفارس برميته بالحجارة كما قرر القائد العام لجيش السلطة التي لم تستطع أن توقف تقدمه نحو المعسكر، بل زادت شجاعة وعزيمة وهو الذي يسوق أكثر من مائتين من الناس على القتال، ولا شك أن الذي يسوق بسيفه هذا العدد من الجند قد أوقع فيهم خسائر لا قبل للرواة في إحصائها.

ومما يدل عليه:

---

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لابي مخنف الأزدي: ص155؛ تاريخ الطبرى: ج4، ص339؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج8، ص200؛ نهاية الأرب: ج20، ص454.



ألف: قول الراوى: فرأيت رأسه فى أيدى رجال ذوى عدة؛ أى من خيرة جيش السلطة الأموية المخصوصين بالعدة القتالية والفروسية.

باء: تنازع الفرسان فى قتله وذلك للتفاخر بين الناس بأنهم قتلوا أسد الأسود.

جيم: قول عمر بن سعد: هذا لم يقتله سنان واحد؛ أى استخدام الرماح فى قتله، أى لا يستطيعون مبارزته، ومحصله: إنهم استخدموا جميع الأسلحة فى قتله من الحجارة والرماح إلى السهام وغيرها، فكان أحد مفاخر الحرب إن كان للحرب رجالها.

### 3 - جون مولى أبى ذر الغفارى

وقف جون(1) مولى أبى ذر الغفارى أمام الحسين عليه السلام يستأذنه فقال عليه السلام:

«يا جون إنما تبعتنا طلباً للعافية فأنت فى إذن منى!».

فوقع على قدميه يقبلهما ويقول: أنا فى الرخاء ألحس قصاعكم، وفى الشدة أخذلكم إن ریحى لنتن وحسى للئيم ولونى لأسود فتنفس على بالجنة ليطيب ریحى ويشرف حسبى ويبيض لونى، لا- والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم! فأذن له الحسين عليه السلام فقتل خمسةً وعشرين وقتل، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال:

---

1- جون بن حوى، بالحاء المهملة وبعدها واو ثم الياء؛ (تاريخ الطبرى: ج6، ص239)؛ برز جوين ابن ابى مالك مولى أبى ذر الغفارى؛ (مناقب ابن شهر آشوب: ج2، ص218)؛ جون مولى ابى ذر الغفارى وكان عبداً أسود؛ (مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمى: ج1، ص237).

«اللهم بيّض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعزّف بينه وبين آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

فكان من يمر بالمعركة يشم منه رائحة طيبة أذكى من المسك(1).

#### 4 - الصحابي أنس بن الحارث الكاهلي

كان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمع حديثه وشهد معه بدرأً وحنيناً، فاستأذن الحسين عليه السلام برز شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة، ولما نظر إليه الحسين عليه السلام بهذه الهيئة بكى وقال:

«شكر الله لك يا شيخ».

فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقتل(2).

#### 5 - عمرو بن جنادة وكان غلاماً في الحادية عشرة من عمره وقد استشهد أبوه من قبله

وجاء عمرو بن جنادة الأنصاري بعد أن قتل أبوه وهو ابن إحدى عشرة سنة يستأذن الحسين فأبى وقال:

«هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه تكره ذلك».

قال الغلام: إن أمي أمرتني فأذن له فما أسرع أن قتل ورمى برأسه إلى جهة الحسين فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات، وعادت إلى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وأنشأت:

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقدم: ص 263.

2- المصدر نفسه.

إنى عجوزفى النسا ضعيفة

خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة

دون بنى فاطمة الشريفة

فردها الحسين عليه السلام إلى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين(1).

## 6 - الحجاج الجعفى

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفى حتى خضب بالدماء فرجع إلى الحسين عليه السلام يقول:

اليوم ألقى جدك النبيا

ثم أباك ذا الندى عليا

ذاك الذى نعرفه الوصيا

فقال الحسين عليه السلام:

«وأنا ألقاهما على أترك فرجع يقاتل حتى قتل»(2).

## 7 - سوار بن أبى حمير

قاتل سوار بن أبى حمير من ولد فهم بن جابر بن عبد الله بن قادم الفهمى الهمدانى قتالاً شديداً حتى ارتث بالجراح وأخذ أسيراً فأراد ابن سعد قتله وتشفع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً إلى أن توفى على رأس ستة أشهر.

وفى زيارة الناحية المقدسة ورد: السلام على الجريح المأسور سوار بن أبى حمير الفهمى الهمدانى وعلى المرتث معه عمر بن عبد الله الجندعى(3).

1- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص 264.

2- المصدر نفسه.

3- مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص 265.

## 8 - سويد بن عمرو بن أبي المطاع، وكان آخر من استشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

ولم يبق من أصحاب الإمام الحسين عليه وعليهم السلام سوى رجل واحد وهو سويد بن عمرو بن أبي المطاع فقد تسارعوا للشهادة بين يدي إمامهم وقائدهم ومولاهم.

ويروى لنا أبو مخنف والطبري وغيرهما كيف قاتل سويد واستشهد.

قال أبو مخنف:

(حدثني زهير بن عبد الرحمن الخشعمي: أن سويد بن عمرو كان صرع فأثخن فوقه بين القتلى مثخناً فسمعهم يقولون: قتل الحسين عليه السلام؛ فوجد فاقة فإذا معه سكين وقد أخذ سيفه، وقاتلهم بسكينه ساعة، ثم أنه قتل؛ قتله عمرو ابن بطار التغلبي، وزياد بن رقاد الجبني وكان آخر قتيل) (1).

ويدل النص التاريخي على أنه آخر من استشهد في معركة كربلاء، أي: بعد استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه عليهم السلام.

فضلاً عن بيان الروح القتالية والعقدية التي أظهرها قول أبي مخنف:

(وقاتلهم بسكينه ساعة) فكيف إذا كان بيده سيف فكم يحتاجون من الوقت لمواجهته؟!)

إذن: أصبح واضحاً لدى القارئ أن كل مشهد من هذه المشاهد له خصوصيته الخاصة سواء على المستوى العسكري، أو العقدي، أو العاطفي، أو التربوي؛ ولو أردنا أن نورد جميع المشاهد لهذه النخبة الصالحة لخرج الكتاب

1- المقتل لأبي مخنف: ص 201؛ تاريخ الطبري: ج 4، ص 346؛ أنساب الأشراف للبلاذري: ج 3، ص 204.

عن منهجه البحثي.

إلا أننا توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن المعركة بعد استشهاد جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ولم يبق سوى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتقدمهم للشهادة دون أن يرعى القوم لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة فإن المعركة وصلت إلى مرحلة جديدة تحولت فيها إلى التعري العقدي وهو ما سنعرض له في المسألة القادمة.

### **المسألة الحادية عشرة: تحول المعركة إلى مرحلة التعري العقدي وانعكاساتها على الحرب وتحقيق إستراتيجية بلوغ الهدف**

#### **إشارة**

بعد تفاني الأصحاب في القتال وبلوغهم النصر الاستراتيجي للحرب وذلك بكتابتهم تاريخاً جديداً في العقيدة والفكر والإصلاح؛ بدأ مع أول قطرة دم سقطت منهم على أرض كربلاء مرحلة جديدة في المعركة تركز على تمحور الفكر العقدي لدى جيش السلطة في القضاء على كل ما له صلة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتدميره.

في المقابل كانت الحرب كلما تقترب من شخص الإمام الحسين عليه السلام كانت المظاهر الإلهية تتجلى في المعركة وهي حالة ليست بالجديدة في الأمم السابقة وستسرى في الأمم اللاحقة؛ ولعل الرجوع إلى القرآن الكريم والنظر فيما لحق بالأمم التي قاتلت الأنبياء ولم ترع حرمة لله كيف بدت فيهم المظاهر الإلهية عليهم يفيقون من طغيانهم فيتداركون أنفسهم بالكف عن تلك الرموز التي

ارتبطت بالله عزّ وجل.

إلا أنهم يزدادون عتواً وطغياناً وهو ما جرى في معركة الطف لتأخذ هذه السنّة التاريخية استحقاقها من هذه الأمة؛ وليقضى الله أمراً كان مفعولاً، فأرادوا القضاء على الإسلام ونبّيه صلى الله عليه وآله وسلم فأحياه الله بهذه الدماء الزكية في قلوب كثير من خلقه فتحقق هدف الإصلاح وانتصر حجة الله تعالى وخسرت السلطة وعقيدتها، حينما تعرت بقتلها ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل بيته وإخوانه وبنى عمومته حتى طفله الرضيع.

فضلاً عن التمثيل بالجثث وتقطيع الرؤوس وسلب الأبدان وسبى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد تسليهن وحملهن من بلد إلى بلد يتصفح وجوههن المسلم والكافر والسيد والعبد وكأنهن من أهل الديلم أو الأعاجم لا تربطهن بالإسلام ونبيه رابطة.

فكانت هذه الحالة التي عليها بنات النبوة وما قامت به ابنة على وفاطمة عليهما السلام من مواصلة الحرب على الفساد وضرب ركائزه في السلطة والمجتمع في الكوفة والشام أمضى أثراً في إحراز النصر من آلاف السيوف والرماح، فقد انهارت السلطة وقامت العقيدة الإسلامية الصحيحة وحفظ الله دينه وأتم حجته(1).

1- للمزيد من الاطلاع على حجم الآثار التي حققها إخراج الإمام الحسين عليه السلام للنساء والأطفال في تحقيق هدف الحرب على الفساد، أنظر كتابنا الموسوم: سببايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم دراسة وتاريخ سبى النساء وعلّة إخراج الإمام الحسين عليه السلام لعياله إلى كربلاء.

ولم يشهد التاريخ الإنساني معركة قد حققت أهدافها في النصر الحاسم على خصومها مثلما حققت معركة الطف.

ولم يشهد التاريخ الإنساني معركة تدوم حركة قتالها وتتجدد رموزها في كل زمان ومكان مثلما أنتجته معركة الطف.

فكانت استراتيجياتها العسكرية والحربية والإصلاحية فريدة كفرادة مفرداتها ورموزها وقيمها وعبرها وعبراتها وثوابها وعقابها وكأن الله تعالى لم يخلق مثلها؛ كما لم يخلق مثل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

بقيت لنا في هذه المسألة جملة من الأمور ينبغي التوقف عندها، وهي:

### **أولاً: طبيعة قتال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في المعركة بين نظام المبارزة الفردية ونظام الخط المستقيم**

#### **ألف: سمة قتال علي الأكبر في تجنيد الفكر**

إن أهم سمة سجلتها النصوص التاريخية في خروج أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي طالب عليه السلام هو انكشاف عقيدة السلطة ورموزها بصورة لا يمكن أن يراودها الغموض أو التعتيم، فقد أصرت السلطة على قتل هذه النخبة التي لها رحم ماسة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عما لها من الثواب الشرعية التي نص عليها القرآن والسنة المحمدية.

من هنا:

نجد أن الإمام الحسين عليه السلام كان شديد الحرص على بيان حرمة

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمتلازمة بأهل بيته وذريته وإن انتهاك هذه الحرمه سيؤدى إلى عواقب وخيمة على مر التاريخ، عواقب لا يمكن تصحيحها أو التخفيف من آثارها.

ولذا: نجده عليه السلام حينما برز للقتال ولده على الأكبر والذي يكنى بأبى الحسن، فإن أول أمر فعله الإمام الحسين عليه السلام وذكر الناس به وحذر منه هو حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ترشد إلى ذلك النصوص التاريخية.

فقد روى ابن أعثم الكوفى (المتوفى 314هـ) خروج على بن الحسين عليهما السلام فقال:

(ثم تقدم من بعده على بن الحسين - عليه السلام - وهو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة، فتقدم نحو القوم، ورفع الحسين شبيته نحو السماء، وقال:

«اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه القوم خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فامنعهم بركات الأرض، فإن متعتهم إلى حين ففرقهم تفرقاً، وأقطعهم قطعاً، واجعلهم طرائق قداداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

قال: ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد بن أبى وقاص، فقال:

«مالك قطع الله رحمك، ولا بارك لك فى أمرك، وسلط عليك من بعدى من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمى، ولم تحفظ قرابتي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم».



ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وقرأ:

((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) (1)(2).

ولا شك أن هذا التعامل الذي كشفه النص التاريخي في خروج علي الأكبر ترك أثراً فعالاً في تجنيد الفكر نحو القرآن والعترة النبوية.

### باء: نظام قتال علي الأكبر عليه السلام في المعركة

أما طبيعة قتال علي بن الحسين عليهما السلام الملقب بالأكبر تفریقاً بينه وبين أخويه الآخرين اللذين سماهما الإمام الحسين عليه السلام بـ(علي) فقد رواها ابن أعثم الكوفي وغيره، فقال:

(ثم تقدم علي بن الحسين بن علي عليهما السلام، وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي

من عصبة جد أبيهم النبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعى

أطعنكم بالرمح حتى يثنى

أضربكم بالسيف أحمى عن أبى

ضرب غلام علوى قرشى

ثم حمل - عليه السلام - فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الشام من يده، ومن كثرة من قتل منهم؛ فرجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال:

يا أبة! العطش قد قتلنى، وثقل الحديد قد أجهدنى، فهل إلى شربة من الماء سبيل؟ قال: فبكى الحسين، ثم قال:

1- سورة آل عمران، الآيتان: 33 - 34.

2- الفتوح لابن أعثم الكوفي: ج 5، ص 114.

«يا بني قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فيسقيك بكأسه الأوفى».

قال: فرجع على بن الحسين إلى الحرب، وهو يقول:

الحرب قد بانَتْ لها حقائق

وظهرت من بعدها مصادق

والله رب العرش لا تفارق

جموعكم أو تغمدوا البوارق

ثم حمل، فلم يزل يقاتل حتى قتل(1).

وإن كان ابن أعثم الكوفى قد أعرض عن ذكر مقتل على الأكبر عليه السلام فإن أبا مخنف الأزدي (المتوفى 158هـ) قد روى ذلك فقال: (ف فعل ذلك مراراً - أى حينما كان يشد على الناس - فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدى عليه لعنة الله فقال: على آثم العرب إن مربي يفعل ما كان يفعل إن لم أكله أباه، فمر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه، فصرع، واحتوله الناس فقطعوه بأسيافهم.

قال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزري، قال: سماع أذنى يومئذ الحسين يقول:

«قتل الله قوماً قتلوك، يا بني ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم! على الدنيا بعدك العفا»(2).

والملاحظ في هذين النصين التاريخيين، أمور:

1- الفتوح لابن أعثم الكوفى: ج5، ص115.

2- مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص164؛ تاريخ الطبرى: ج4، ص340؛ الدر النظيم لابن أبي حاتم: ص555.

1 - بيان حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي انتهكتها السلطة الأموية ومن أسس لقيامها من قبل، فهذه كبد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي طعنت ونفسه التي أزهقت ودمه الذي سفك.

2 - إن قتال على الأكبر عليه السلام كان فريداً في ممارسته ورباطة جأشه، ولا شك أن الصورة التي نقلها الرواة عن هذا القتال لغنية عن البيان، فأى كلام يغتزل معانى تلك الحملات التي عبر عنها الراوى بقوله:

(فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الشام من يده، ومن كثرة من قتل منهم) (1).

3 - إن طريقة قتله تكشف عن حقيقة هذه النفوس التي تجردت عن جميع القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية.

4 - لا شك أن هذه الفاجعة قد حشدت جميع الإمكانيات الوجدانية منذ وقوعها وإلى يومنا هذا، بل ولم ولن تنتهى مما حقق الانتصار على العدو.

### جيم: سمة قتال عبد الله بن مسلم بن عقيل

يختار عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب وأمه رقية بنت على بن أبى طالب عليهم الصلاة والسلام؛ نظام المبارزة الفردية بعد استشهاد على الأكبر عليه السلام، وقد روى ابن شهر آشوب المازندراني (المتوفى 588هـ) سمة قتاله، فقال: (برز عبد الله بن مسلم وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبى

وفتية بادوا على دين النبى

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب

لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحساب

1- الفتوح لابن أعثم: ج5، ص115.

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات، ثم قتله عمرو بن صبيح الصيداوى وأسد بن مالك(1).

وتكشف آياته التي ارتجزها عند خروجه للقتال عن التمايز في الصفات بين المعسكرين سواء كانت هذه الصفات دينية أو أخلاقية أو نشأوية وفطرية.

فضلاً عن ذلك فقد كان قتاله ضمن هذه الحملات الثلاثة يكشف عن تمرسه وفروسيته وروحه القتالية.

### **دال: انتقال القتال بعد استشهاد علي الأكبر وعبد الله بن مسلم بن عقيل إلى نظام الخط المستقيم في حملة آل أبي طالب عليهم السلام**

يروى لنا بعض أصحاب المقاتل: أن نظام القتال بعد استشهاد عبد الله بن مسلم بن عقيل يتغير من المباراة الفردية إلى نظام الحملة الواحدة تسارعاً منهم لنيل الشهادة والفوز بالجنة.

(فحمل آل أبي طالب عليهم السلام حملة واحدة، فصاح بهم الحسين عليه السلام:

«صبراً على الموت يا بني عمومتى والله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم»(2).

فوقع فيهم:

1 - عون بن عبد الله بن جعفر الطيار وأمه العقيلة زينب بنت علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

1- مناقب آل أبي طالب: ج3، ص254.

2- اللهوف لابن طاووس: ص68؛ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للمقرم: ص274 - 275.

2 - محمد بن عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه الخوصاء.

3 - عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب.

4 - جعفر بن عقيل بن أبي طالب.

5 - محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

6 - عبد الله بن عقيل بن أبي طالب.

فهؤلاء استشهدوا جميعاً في هذه الحملة؛ أما سمة قتالهم فقد أظهرت فصول الدراسة أن الإمام الحسين عليه السلام لم يخرج في نظام القتال عن سيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه عليه السلام بين المبارزة الفردية ونظام الصف المستقيم.

فضلاً عن ذلك فقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى كيفية استشهادهم دون أن تشير إلى أنهم خرجوا في حملة واحدة ولعل الأمر لا يعد فرقاً في الإستراتيجية القتالية وقد قتل جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وقلة من بقي من أهل بيته وهم يتسارعون للشهادة.

### هاء: اعتماد من بقي من أبناء علي بن أبي طالب عليهم السلام نظام المبارزة الفردية

اعتمد من بقي من أبناء علي بن أبي طالب عليه السلام نظام المبارزة الفردية للقتال بين يدي قائدهم وسيدهم وإمامهم الإمام الحسين عليه السلام فسجل التاريخ تلك الملاحم البطولية لهذا الخروج، فكانوا كالأتي:

1 - الحسن المثنى ابن الإمام الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه

السلام وهو الوحيد الذى أصيب فى المعركة ولم يستشهد بعد أن قطعت يده اليمنى وأصابته ثمانى عشرة جراحة وذلك أن أخواله كانوا ضمن معسكر عمر بن سعد فاستشفعوا فيه من أمير الجند فسلمه إليهم.

2 - محمد بن على بن أبى طالب ويكنى بأبى بكر.

3 - عبد الله الأكبر ابن الحسن بن على بن أبى طالب.

4 - القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو غلام لم يبلغ الحلم.

وقد هد مصرعه عمه الإمام الحسين عليه السلام وكان قد استغاث به فجاءه الإمام الحسين عليه السلام وهو يفحص برجليه فقال الإمام الحسين عليه السلام:

«بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك وأبوك».

ثم قال:

«عزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفحك؛ صوت والله كثر واتره، وقل ناصره».

ثم حمل عليه السلام الغلام على صدره حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته(1).

5 - عبد الله بن على بن أبى طالب.

6 - عثمان بن على بن أبى طالب.

7 - جعفر بن على بن أبى طالب.

---

1- مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهاني: ص 58؛ الإرشاد للشيخ المفيد: ج 2، ص 108؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير: ج 4، ص 75.

وهم أخوة العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وأمهم السيدة أم البنين عليهم أجمعين أفضل الصلاة والسلام، وقد استشهدوا جميعاً ولم يبق مع الإمام الحسين عليه السلام سوى أخيه العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو حامل اللواء.

### ثانياً: الحكمة في تأخير خروج حامل اللواء العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على سير المعركة

جرت العادة في نظام الجيوش أن تخصص ألوية تحمل كلمات أو رموزاً تدل على عقيدة هذا الجيش أو ذاك، أو أنها تدل على الصنوف القتالية ضمن الجيش الواحد فللفرسان لواء، وللرجال لواء وهكذا.

أما في وقتنا المعاصر فقد تعددت صنوف الجيوش وتعددت معها الألوية أو الرايات التي ترشد إلى صنف هذه الفرق، أو الكتائب، فضلاً عن بيان عقيدتها القتالية أو الوطنية.

أما دور هذه الرايات أو الألوية في المعركة فقد ظهرت أهميتها بعد قيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج لحرب المشركين في معركة بدر الكبرى فدفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان أبيض اللون وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب عليه السلام يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار(1).

1- الدرر لابن عبد البر: ص102؛ السيرة النبوية لابن هشام: ج2، ص445.

ويمكن لنا الوقوف عند أهمية اللواء في الجيش والمعركة من خلال وصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى قادة جيشه فقال:

«ورايكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم، ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون فيفردونها»<sup>(1)</sup>.

وهذا النص الشريف يظهر دور اللواء في المعركة وآثاره على المعسكرين بحد سواء فأما على معسكر أهل الإيمان فقد أوصى عليه السلام بالالتفاف حول اللواء وأن يحرسوا على عدم إمالتها بل ترفع بشكل مستقيم وذلك لما تدل من تماسك الجند وانقياده للقائد وهذا يترك أثراً معنوياً على العدو فضلاً عن أصحاب اللواء.

ولذا:

أوصى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام بأن لا تجعل الراية إلا بأيدي رجال لهم صفات محددة لما يترتب على حركتهم وتنقلهم في المعركة من آثار لكلا المعسكرين، وهذه الصفات، هي:

1 - الشجاعة المعروفة بين الجند، لقوله عليه السلام:

«ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم».

2 - المانعين الذمار؛ وهم الذين عرفوا بحفظ الأعراس والأموال.

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 5، ص 187.



والعلة في هاتين الصفتين تكمن في انعكاسها على الجند، وذلك:

أ: إن الجند الذين يصبرون على نزول الموت في المعركة هم الذين يحفون بالراية.

ب: وإنهم يتحركون تحت ظلها وحركتها حينها ترفرف فيكونون مع الراية مرة أمامها وأخرى وراءها.

ج: لا يتأخرون عنها فيسلمونها للعدو.

د: ولا يتقدمون عليها فيجعلونها فريدة في ساحة المعركة.

وهذه الوصايا والتعليمات تركز على أمرٍ في غاية الأهمية، وهو: أن اللواء هو قطب المعركة وموضع كاشفية المقاتلين وطبيعة روحهم المعنوية مما يحقق أثراً عديدة في سير المعركة.

من هنا:

فإن إعطاء الإمام الحسين عليه السلام اللواء لأخيه العباس عليه السلام يدل على تلك الخصوصيات التي حددها الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام في وصيته لقادة الجيش، وانحصارها في شخص أبي الفضل العباس عليه السلام فضلاً عما تميز به من خصائص عديدة كشفها حاله في المعركة حينما برز إلى القوم وقد قصد في بادئ الأمر جلب الماء من نهر الفرات إلى عيال أخيه من النساء والأطفال.

إذ ليس بالأمر اليسير أن يستطيع رجل واحد أن يكشف خمسمائة فارس

كانوا موكلين بحفظ ماء الفرات بقيادة عمرو بن الحجاج وهو صاحب ميمنة جيش السلطنة الأموية، وقد مر علينا فى البحث الدور المميز له فى قتال الحسين عليه السلام وقد حرص حرصاً شديداً لمنع الحسين عليه السلام وأصحابه من الوصول إلى الماء؛ وبخاصة أن هذا الفعل قد تكرر مرتين فى كربلاء، أى: إن أبا الفضل كشف هذا العدد وأزاحهم عن نهر الفرات مرتين.

فكانت الأولى فى اليوم السابع من المحرم أى قبل وقوع المعركة بثلاثة أيام(1).

والأخرى كانت يوم العاشر حينما طلب منه الإمام الحسين عليه السلام أن يجلب لهؤلاء النساء والأطفال شربة من الماء.

ولهذه العلة نجد أن الإمام الحسين عليه السلام لم يأذن لأبى الفضل فى يوم العاشر فى التقدم للقتال؛ أى بمعنى:

إن العادة جرت فى الجيوش أن يكون حامل اللواء فى قلب المعركة لما مرّ بيانه من توصيات لأمير المؤمنين على عليه السلام لقادة جيشه فى خصائص اللواء وحامله، ومن ثم يتركز دوره فى المعركة؛ فى حين نجد أن الإمام الحسين عليه السلام قد أخرج فى خروج أبى الفضل عليه السلام فما هى الحكمة فى ذلك؟

وجوابه من نقاط:

---

1- تاريخ الطبرى: ج4، ص312؛ نهاية الأرب للتويرى: ج20، ص428؛ أنساب الأشراف للبلاذرى: ج3، ص181؛ الكامل فى التاريخ: ج4، ص53.

1 - إن الإمام الحسين عليه السلام مع مراعاته لتلك الوصايا التي سمعها من أبيه عليهما السلام إلا أن معركته لم تكن هجومية منذ بدء وقوعها سوى بعض الاستثناءات التي اقتضتها تكتيكات المعركة كما مر بيانه، ولذا: كانت المصلحة الحربية تقتضى تأخير خروج حامل اللواء.

2 - إن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هم من الأساس كانوا جامعين ومحرضين لكل صفات الروح القتالية والإيمانية فلم ير أحد مثلهم لا من قبلهم ولا من بعدهم فهم بهذه الحالة يصبح كل واحد منهم جيشاً بحد ذاته وأمة كما كان إبراهيم عليه السلام أمة في نفسه، ولذا: نجد أن الإمام الحسين عليه السلام قد أثنى عليهم بقوله:

«إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله خيراً».

3 - في جميع المعارك يبقى اللواء دليل قيام الجيش وعدم انكساره وهزيمته، فإذا سقط اللواء كان ذلك له تأثيراً على العسكرين بالهزيمة والانكسار ولذا: كان المسلمون يحرسون أشد الحرص على عدم سقوط الراية في المعركة لهذه العلة.

ومن هنا:

حرص أبو الفضل العباس عليه السلام بحفظ اللواء وعدم سقوطه حينما ذهب لجلب الماء من نهر الفرات فقد قطعت يده اليمنى فحمل اللواء بما بقي له من عضد وأخذ السيف باليد اليسرى يقاتل به ثم كمنوا له مرة أخرى فقطعوا يده

اليسرى فانحنى على اللواء كى لا يسقط فضرب بعمود من حديد على رأسه.

وهذه الصورة لم تكن بالغريبة على آل أبى طالب، فبالأمس كان عمه جعفر بن أبى طالب شهيد مؤتة حاملاً للواء الإسلام فى قتال الروم فقطعت يده فحمل اللواء بما بقى من عضديه ثم طعن فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذى الجناحين يطير بهما فى الجنة(1).

وهكذا هو أبو الفضل العباس عليه السلام كان كعمه فى ساحة المعركة فضلاً عما كان يدافع من أجله، فهناك كان جعفر يقاتل لنشر الإسلام وهنا يدافع أبو الفضل عن كل الإسلام، عن التوحيد والنبوة والإمامة، والرجولة بكل ما بالكلمة من معنى؛ فضلاً عن الجوانب الإنسانية والأخلاقية فى حمل الماء للنساء والأطفال ومنع نفسه من التذوق بقطرة من هذا الماء إيثاراً لأخيه وإمامه الغريب الوحيد الذى تحيط به الأطفال المذعورة والنساء المذهولة.

4 - إن ما كان يتمتع به أبو الفضل العباس عليه السلام من سمات القيادة والفروسية والبأس والشدة والقوة التى جربها الأعداء من قبل حينما كشف ميمنة جيش السلطة الأموية وهم لم تنهكهم المعركة بعد ولم يتصوروا أن يتقهقروا بهذا الشكل حينما برز إليهم أبو الفضل وقد تكاملوا خمسمائة فارس كان ذلك بحد ذاته يشكل نصراً استراتيجياً وقوة مساندة لسيد الشهداء عليه السلام.

وعليه:

نجده عليه السلام قال لما استشهد العباس:

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: ج1، ص122؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج9، ص166.

«الآن انكسر ظهري وشميت بى عدوى»(1).

5- إن ما يتمتع به حجة الله تعالى من خلق نبوى يمنعه من ترك النساء دون حمى؛ ولذا: كان من الحكمة أن يؤخر الإمام الحسين عليه السلام خروج أبى الفضل؛ كى لا- تبقى النساء غرضاً للهجوم حينما كان يتحرك الإمام الحسين عليه السلام فى المعركة بين التوجيه لأصحابه وبين تلبية نداء بعض أصحابه وأهل بيته حينما يسقطون على الأرض وهم يحرصون على توديعه فى هذه اللحظات الأخيرة وأن تغمض عيونهم فى وجهه الكريم.

فهذه الأسباب وغيرها جعلت الإمام الحسين عليه السلام يؤخر فى خروج حامل اللواء أبى الفضل العباس عليه السلام إلى هذا الوقت من المعركة ولذا: ترك استشهاده ألماً عظيماً فى قلب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فموته بقى الحسين عليه السلام وحيداً بكل ما للكلمة من معنى ودلالة؛ فقد سقط اللواء.

ولم يبق أمامه إلا ملاقة القوم بنفسه المقدسة لإحياء دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى تكالب على نهشه كلاب الوثنية وذئاب النفاق، فقد آن الوقت لفدى الدين بذبح عظيم؛ وهو الذى هياه جده من قبل لهذا اليوم فأعد له عدته من الأهل والأصحاب حتى الطفل الرضيع ونفسه المقدسة.

لكنه مع كل هذا كانت له عدته القتالية التى توازى هذه المجاميع من بنى الضلالة والنفاق، فكانت كالاتى، كما فى (ثالثاً).

### ثالثاً: مميزات العدة القتالية لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

إن مما امتازت به العدة القتالية لأبي عبد الله عليه السلام هو فرسه الذي قاتل عليه ولقد وفقنا الله تعالى إلى إثبات أنه من خيل جبرائيل عليه السلام (1)، مما يدل على أن الحرب منذ أن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، هي حرب التوحيد والإصلاح، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وعترته يقاتلون من أجل إعلاء كلمة التوحيد وصالح الإنسان وإسعاده في الدنيا والآخرة.

أما آثار هذه العدة على المستوى العسكري والقتالي فلا يمكن حصر هذه الآثار وتتبعها، وذلك لحجب الرواة لسير المعركة بشكلها الدقيق؛ ولا شك أن الخسائر التي تكبدها جيش السلطة الأموية كبيرة جداً باستخدام هذه الوسيلة في القتال.

فضلاً عن آثارها على المستوى العقدي والفكري، وذلك أنهم يقاتلون رجلاً ارتبط بالله تعالى واختص به فحربه حرب الله ومن ثم أدركوا الخسران المبين في الدنيا والآخرة.

وإن مشروعهم الإعلامي والتضليلي قد فشل مثلما فشل مخططهم العقدي والفكري وافتضحوا وتعرّوا أمام الإنسانية بأنهم يقاتلون أهل الله تعالى والصالحين من عباده وأنهم أهل الفسق والفجور والظلم وإن متبعهم سيلحق بهم وسيخسر كما خسروا في الدنيا وفي الآخرة أشد عذاباً.

---

1- لمزيد من الاطلاع أنظر كتابنا الموسوم: اليعقوم فرس جبرائيل عليه السلام في عاشوراء، في القرآن والسنة والتاريخ والأدب.

### رابعاً: إستراتيجية الإمام الحسين عليه السلام في قتاله حينما نزل ساحة المعركة

إن الملاحظ في قتال الإمام الحسين عليه السلام بعد أن قتل جميع أصحابه وأهل بيته، هو إتباعه لإستراتيجية قتالية لم يخالف فيها سيرة جده وأبيه صلوات الله عليهما في نزولهما المعارك إلا أن الفارق بين الحالات الثلاثة:

1 - إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يشترك في القتال - بحسب المصادر التاريخية - إلا في معركة أحد فكان يقاتل المشركين وإلى جنبه على ابن أبي طالب عليه السلام الذي أخذ يدور حوله يذب عنه الكتائب.

2 - إن قتال أمير المؤمنين عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي حياته في حروبه الثلاثة لم يكن بتلك الأجواء التي أحاطت بسيد الشهداء عليه السلام ولا يمكن قياسها بأى حالة من حالات المعارك على مر التاريخ؛ إذ يكفي وجود النساء والأطفال عاملاً مهماً في دفع الرجل على التراجع عن القتال أو النزول عند إرادة العدو؛ لكننا نشهد حالة مخالفة؛ إذ أصبح هؤلاء محوراً من محاور الحرب وتحقيق النصر.

3 - أما ما توافق بين قتال سيد الشهداء عليه السلام وجده وأبيه هو الابتداء بالمبارزة ثم الانتقال إلى الهجوم والالتحام مع العدو، مع ملاحظة مهمة:

إنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله عليه وإن كانا يبتدئان المعارك بالمبارزة ثم بالالتحام مع الجيش، إلا أنّهما لم يكونا بمفردهما وإنما يحيط بهما أصحابهما وجندهما؛ لكن الإمام الحسين عليه السلام اتبع سيرة جده وأبيه صلوات الله وسلامه عليهم في نظام القتال لكنه امتاز بقتاله

وهجومه مفرداً مما يتطلب تكتيكاً خاصاً وقدرة فريدة في القتال لا يمكن إنجازها إلا لمن كانت قوته إلهية.

وعليه:

فيذكر المؤرخون: بأنه صلوات الله وسلامه عليه حينما نزل إلى ساحة المعركة (دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعاً كثيراً).

ثم حمل على الميمنة وهو يقول:

الموت أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

وحمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي

آليت أن لا أنثنى

أحمى عيالات أبي

أمضى على دين النبي(1)

وقد وصف قتاله عبد الله بن عمار فقال:

(ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناحاً ولا أجراً مقدماً ولقد كانت الرجالة تنكشف بين يديه إذ شد فيها ولم يثبت له أحد)(2).

وفى لفظ آخر رواه حميد بن مسلم قائلاً:

(وسمعه يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج3، ص358؛ البحار للمجلسي: ج45، ص49.

2- مشير الأحزان لابن نما الحلبي: ص54؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج8، ص204؛ البحار للمجلسي: ج45، ص50؛ الكامل في التاريخ: ج4، ص78.



يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول:

«أعلى قتلى تحاثون، أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله، أسخط عليكم لقتله مني، وأيم الله إنى لأرجو أن يكر منى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون؛ أما والله لو قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم، ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم» (1).

ولا شك أن هذه إحدى حالات قتاله يوم عاشوراء بين أن يكون راجلاً وفارساً حتى سقط عن فرسه في آخر أمره صلوات الله وسلامه عليه.

## المسألة الثانية عشرة: الآثار التي حققتها الإستراتيجية القتالية للإمام الحسين عليه السلام في قتاله جيش السلطة حينما نزل ساحة المعركة

### أولاً: نزول الإمام الحسين إلى ساحة المعركة كشف عن منهج السلطة بتجنيد فكر الجند على بغض على بن أبي طالب عليهما السلام

إنّ هذه الحالة التي أصبح عليها جيش السلطة الأموية في كربلاء تتطلب من أمير الجيش أن يقوم بتدابير سريعة وإلا سيتم القضاء على الجيش عسكرياً؛ بمعنى: انهيار الجيش وفراره؛ أو انسحابه من المعركة وإعراضه عن مواصلة القتال لاسيما لتلك القطعات التي وقفت ترقب المعركة عن بعد وهي تعيش حالة الفشل والرعب.

1- تاريخ الطبري: ج436، الكامل في التاريخ: ج4، ص78؛ المقتل لأبي مخنف: ص200.

ولذا: أدرك عمر بن سعد أن قواته العسكرية شارفت على الانهيار أو القيام بالانقلاب على القيادة فسارع إلى مخاطبة الناس فصاح فيهم:

(هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، احملوا عليه من كل جانب، فأنته أربعة آلاف نبلة)<sup>(1)</sup>.

وقد التجأ عمر بن سعد إلى هذا النوع من الخطاب معتمداً على بعض المعطيات الفكرية التي تجمع الجند على هدف واحد وهو الإقدام على قتل الحسين لاجتماع عناصر متعددة لقتله، فهي:

1 - عنصر البغض العقدي لعلي بن أبي طالب عليه السلام ويرتكز على النفاق، فهذا ابن الأنزع البطين، ابن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يجمعهم بغضه وهو سبب كان لقتل ولده.

2 - العنصر العشائري في الانتقام ممن قتل أبوه العرب فعلى بن أبي طالب عليه السلام تطالبه العرب الدم لكونه قتل أبناءهم وأخوانهم وآباءهم وأجدادهم في حروبه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان يقاتل تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو في حروبه الثلاث في الجمل وصفين والنهروان، وهذا أيضاً سبب كاف للانتقام من الحسين عليه السلام لأن أباه قتال العرب.

وعليه:

أعطى هذا الخطاب ثماره السريعة فقد رموا الإمام الحسين عليه السلام مباشرة بأربعة آلاف نبلة إلا أن هذه المكيدة لم تفلح بجميع الاتجاهات؛ إذ إنها

1- المناقب للمازندراني: ج3، ص258؛ البحار: ج45، ص50.

لا تدعو فقط إلى قتل الإمام الحسين عليه السلام وتوحد الجيش على هذا الهدف وإنما تدعوا إلى التعرض إلى بنات علي بن أبي طالب عليه السلام، ولذلك أدركها الإمام الحسين عليه السلام وأجهضها من الناحية الحربية والنفسية والعقدية بخطاب آخر؛ إذ القوم يقاتلون للآن على عقيدة الجاهلية في الانتقام ممن قتل الآباء والأبناء فخاطبهم بلغتهم كي يفهمهم عن التعرض للنساء فأرجعهم إلى النداء الذي اجتمعوا من حوله وهو القومية والعشائرية.

فصاح بهم:

«يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وأرجعوا إلى أحسابكم وأنسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون».

فناداه شمر بن ذى الجوشن:

ما تقول يا ابن فاطمة؟ قال:

«أنا الذى أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمة ما دمت حيا».

فقال الشمر: لك ذلك(1).

ولا يخفى ما لهذا الفعل من آثار مستقبلية على الفكر الإنساني على مر العصور لاسيما أصحاب الحمية والغيرة والرجولة، ومن ثم قد حققت نصراً في حربه ضد الفساد وإحياء الضمائر وتحرير العقول من قيود الجاهلية والعبودية

1- الفتوح لابن أعثم الكوفى: ج 5، ص 117؛ مشير الأحزان لابن نما: ص 55.

للجهل والنفس والسلطة والمال والجاه فخلق الأحرار في العالم، ولذا كان من كناه المشهورة (أبو الأحرار).

### ثانياً: عاشوراء تكشف عن التباين بين عقيدة المعسكرين في التوحيد والنبوة

إن دراسة النصوص التاريخية لمعركة عاشوراء ولا سيما فيما يتعلق بالجزء الأخير منها، أى: عند بدء خروج أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتال وأبناء عمه أبى طالب واستشهادهم جميعاً فى الدفاع عن عقيدة التوحيد وحفظ حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام بعد النص على أبيه وأخيه يرشد القارئ إلى تباين عقيدتين متضادتين فى التوحيد والنبوة.

فضلاً عن هذا التباين فإن المساس بهم وقتالهم مع ما لهم من رحم ماسة بنى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وتضافر النصوص القرآنية والنبوية فى مودتهم وحفظهم وصونهم يعد جريمة عظيمة لما يترتب عليها من آثار فى هدم الإسلام وتقويضه؛ لا زال المسلمون يدفعون ضربيتها إلى يومنا هذا.

فى المقابل:

تشهد المعركة مرحلة التعرى العقدى وانكشاف حقيقة الفكر والقيم التى تحملها السلطة والأمية ورموزها مما شكل تصحيحاً لتبنى المسلمين هذه العقيدة آنذاك، ممن كانوا يرون أن الإسلام ممثل بهذه السلطة ورموزها وأنها اكتسبت شرعيتها واستحقاقها فى إدارة البلاد وسياسة العباد من خلال تمسكها بالقرآن والسنة المحمدية.

فما كان من هذه المعركة إلا لتكشف حقيقة هذه السلطة وتهاوى ركائزها التي أقيمت عليها وأنها لا تمت بأى صلة إلى القرآن والسنة المحمدية؛ بل اتضح أنها استوظفت الإسلام لغرض الإمارة والملك والتحكم بالبلاد واستعباد العباد.

وهذه النتائج ما كانت لتظهر لولا معركة عاشوراء وما جرى فيها من استراتيجيات لتجديد الفكر باتجاه الإسلام المحمدي الصحيح الذي جاهد وكافح وبلغ وأندر من أجله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأهل بيته الذين قدموا أنفسهم في سبيل تصحيح هذه العقيدة ورجوع المسلمين إلى القرآن والسنة المحمدية اللذين نصا على التمسك بالعترة النبوية؛ لأنها السبيل الوحيد إلى معرفة القرآن وما جاء به النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

من هنا:

جاءت معركة الطف لتضع استراتيجياتها الحربية ضد الفساد والظلم والبدع وبناء أسس الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن هذه السلطة ورموزها بقتلها آل النبوة بهذه الوحشية وتجاهرها بحرب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تكون قد تعرت أمام جميع المسلمين ممن كانوا يؤمنون بالإسلام حقاً وبما جاء به القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس الذين تأسلموا لقتل الإسلام وأهله.

بمعنى:

أن معركة عاشوراء قدمت الأدوات والوسائل المختلفة التي من خلالها يستطيع كل إنسان عاقل أن يستخدمها لمعرفة الحق من الباطل ومعرفة الإسلام الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليس الإسلام الذي جاء به الحكام الذين جلسوا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدون نص إلهي ونبوي معتمدين على السبل للمجيء بعقيدة جديدة لا تحمل من الإسلام إلا الاسم ومن التوحيد إلا التكبير الذي يتعالى عند قطع رأس سيد شباب أهل الجنة وريحانة سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم.

فأى إله هذا الذي يكبرون به ورأس سيد شباب جنته مرفوع على رمح طويل؛ وأى إله هذا الذي يكبرون به ورحم سيد من بعث الله من الأنبياء والمرسلين مذبح من الوريد إلى الوريد، وهو طفل لم يبلغ من العمر ستة أشهر؟!!

إنها أسئلة كثيرة أجابت عنها معركة عاشوراء فجدت الفكر ضمن معطيات القرآن والسنة المحمدية فحفظتها من الانهيار، بعد أن جهدت السلطة خلال نصف قرن من أعمال كل الوسائل في تغيير المعطيات الفكرية التي جاء بها الإسلام<sup>(1)</sup>؛ حتى تمكنت من دفع هذه الأعداد من الجند وتحويل فكرهم، فباتوا يتقربون على السلطة بقتل أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقطيع رؤوسهم وسحق أجسادهم، والتفاخر بذلك وكأن محمداً لم يبعث فيهم؛ أو

---

1- لمزيد من الاطلاع في معرفة السبل التي استخدمتها السلطة في تغيير المجتمع الإسلامي خلال نصف قرن، ينظر: الاثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام للمؤلف.

كانهم حققوا ما عجز عنه آباؤهم وأجدادهم فى قتل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، بهذه الطريقة التى قتلوا فيها أبناءه وبناته وأحفاده... فذبحوا التكبير بالتكبير!

فسلام على الحسين يوم ولد... ويوم استشهد... ويوم بيعث حياً.

((...وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)) (1).

((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (2).

تم بحمد الله تعالى وسابق لطفه فى يوم الأحد 22/شعبان/1434هـ.

الموافق: 30 /حزيران / 2013م

---

1- سورة هود، الآية: 88.

2- سورة الصافات، الآية: 182.

## فهرس المصادر

1. القرآن الكريم.
2. 33 إستراتيجية للحرب / تأليف: روبرت غرين / ترجمة: سامر أبو هوامش / نشر وطبع: هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث (كلمة) لسنة 2009 / الطبعة الأولى / أبو ظبى - الإمارات.
3. إبصار العين فى أنصار الحسين / محمد ابن الشيخ طاهر السماوى / تحقيق: على جهاد الحسانى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة البلاغة - دار سلونى / سنة الطبع: 1421هـ / بيروت.
4. الإتحاف بحب الأشرف / تأليف: الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى / تحقيق: سامى الغريرى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتاب الإسلامى / سنة الطبع: 1423هـ، 2002م / قم المقدسة - إيران.
5. إثبات الوصية للإمام على بن أبى طالب عليه السلام / تأليف: أبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى الهذلى / نشر: دار الأضواء / بيروت - لبنان.
6. أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ / تأليف: أحمد بن يوسف القرمانى / تحقيق: د. أحمد حطيط، د. فهمى سعد / نشر: عالم الكتب / الطبعة الأولى / سنة الطبع: 1412هـ، 1991م / بيروت - لبنان.
7. الأخبار الطوال / أحمد بن داود الدينورى / تحقيق: د. عصام محمد الحاج على / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1421هـ / بيروت.
8. الإدارة الإستراتيجية / تأليف: د. هشام عبد الله الغريرى / نشر وطبع: مكتبة الفلاح لسنة 2010م / الطبعة الأولى / الكويت.
9. الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد / الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1414هـ، 1993م / بيروت.



10. الإستراتيجية وتاريخها في العالم / تأليف: ج.ل. ليدل هارت / ترجمة: الهيثم الأيوبي / نشر وطبع: دار الطليعة لسنة 1421هـ\_ / الطبعة الرابعة / بيروت - لبنان.
11. إعلام الوري بأعلام الهدى / تأليف: الشيخ أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنة الطبع: 1417هـ\_ / قم المقدسة.
12. أعيان الشيعة / السيد محسن الأمين / نشر: دار التعارف للمطبوعات / سنة الطبع: 1413هـ\_ / بيروت - لبنان.
13. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي الاندلسي / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1427هـ\_ / بيروت.
14. الأمالي / تأليف الشيخ الطوسي رحمه الله / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1414هـ\_ / قم المقدسة.
15. الأمالي / تأليف: الشيخ الصدوق (ت 381هـ) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / الطبعة الأولى / نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة / سنة الطبع: 1417هـ\_ / قم المقدسة.
16. الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام / تأليف: السيد نبيل الحسنى / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: 1430هـ\_ / بيروت.
17. أنساب الأشراف / تأليف: البلاذري / تحقيق: محمود الفردوس العظم / الطبعة الأولى / نشر: دار اليقظة العربية / سنة الطبع: 1997م / دمشق - سوريا.
18. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: 1403هـ، 1983م / بيروت - لبنان.
19. البداية والنهاية / تأليف: ابن كثير (ت 774هـ) / تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيرى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: 1408هـ، 1998م / بيروت.
20. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم / الشيخ محمد ابن الحسن بن فروخ الصفار / الطبعة الأولى / ترجمة السيد محمد السيد حسين المعلم / نشر: المكتبة الحيدرية / سنة الطبع: 1426هـ\_ / قم المقدسة - إيران.

21. بغية الطلب فى تاريخ حلب / تأليف: الصاحب كمال الدين ابن العديم عمر بن أحمد بن أبى جرادة / تحقيق: سهيل زكار / نشر وطبع: دار الفكر / بيروت - لبنان.
22. تاريخ الطبرى / تأليف: أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى / تحقيق ومراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء / الطبعة الرابعة / نشر: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات / سنة الطبع: 1403هـ، 1983م / بيروت - لبنان.
23. تاريخ مدينة دمشق / تأليف: ابن عساكر / تحقيق: على شيرى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1415هـ / بيروت - لبنان.
24. تجارب الأمم / تأليف: أحمد بن محمد مسكويه الرازى (ت 421هـ) / تحقيق: الدكتور أبو القاسم إمامى / نشر: دار سروش للطباعة والنشر لسنة 1422هـ، 2001م / الطبعة الثانية / طبع: مطابع دار سروش / طهران - إيران.
25. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: ابن شعبة الحرانى / تصحيح وتحقيق: على أكبر الغفارى / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين / سنة الطبع: 1404هـ، 1983م / قم المقدسة - إيران.
26. تفسير السمرقندى / تأليف: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى الحنفى / تحقيق: د. محمود مطرجى / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1427هـ / بيروت - لبنان.
27. تهذيب تاريخ دمشق / تأليف: ابن عساكر، على بن الحسن بدران، عبد القادر / نشر وطبع: مطبعة روضة الشام لسنة 1911م / دمشق - سوريا.
28. توضيح المشتبه / تأليف: محمد بن عبد الله القيسى الدمشقى (ابن ناصر الدين) (ت 842هـ) / نشر: مؤسسة الرسالة لسنة 1414هـ، 1993م / الطبعة الثانية / بيروت - لبنان.
29. تولى القيادة فى القيادة العسكرية وعلمها / تأليف: العقيد صامويل هيز والمقدم وليم توماس / ترجمة: سامى هاشم / نشر وطبع: المؤسسة العربية للدراسات لسنة 1983م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.
30. الثاقب فى المناقب / تأليف: محمد بن على الطوسى (المعروف بابن حمزة) / تحقيق: نبيل رضا علوان / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة أنصاريان / سنة الطبع: 1412هـ / قم المقدسة.
31. الثقات / تأليف: محمد بن حبان التميمى البستى / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الكتب الثقافية / سنة الطبع: 1393م / حيدر آباد الدكن الهند.
32. الجرح والتعديل / تأليف: عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازى

التميمي / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: 1952م / بيروت.

33. الجمال في عاشوراء / تأليف: السيد نبيل الحسنى / نشر: قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة لسنة 1428هـ، / طبع: مؤسسة الأعلمی / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة - العراق.

34. الجيش والسلاح دراسات في تاريخ العراق وحضارته / تأليف: نخبة من أساتذة التاريخ / نشر وطبع: دار الحرية للطباعة لسنة 1408هـ - الطبعة الأولى / بغداد - العراق.

35. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية / تأليف: حميد بن أحمد بن محمد المحلى / تحقيق: د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسنى / نشر وطبع: مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1423هـ - 2002م / الطبعة الثانية.

36. الخرائج والجرائح / تأليف: قطب الدين الراوندى (ت 573هـ) / تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / الطبعة الأولى، كاملة محققة / نشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام / سنة الطبع: 1409هـ، 1988م / قم المقدسة - إيران.

37. الخصال / تأليف: الشيخ محمد بن علي الصدوق (ت 381هـ) / تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري / نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / سنة الطبع: 18 ذى القعدة الحرام 1403هـ - قم المقدسة.

38. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - / تأليف: أبو عبد الرحيم أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ) / طبع: مكتبة المعلا لسنة 1406هـ، 1986م / الطبعة الأولى / الكويت.

39. الدر النظيم / تأليف: يوسف بن حات الشامي المشغري العاملي (ت 664هـ) / نشر وطبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة - إيران.

40. الدرر في اختصار المغازي والسير / تأليف: الحافظ يوسف بن عبد البر النمري (ت 463هـ) / نشر وطبع: دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

41. دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء بين النظرية العلمية والأثر الغيبي / تأليف: السيد نبيل الحسنى / نشر: قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة لسنة 1432هـ - طبع: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة - العراق.

42. الدمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة / المولى محمد باقر عبد الكريم البهبهاني / الطبعة الأولى / نشر مؤسسة الأعلمی، سنة الطبع: 1408هـ / بيروت.

43. دول الإسلام مختصر تاريخ الإسلام / تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) /

مخطوطة ترقد في مكتبة باتافيا بجاكرتا يحمل الرقم (988).

44. ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى / تأليف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى / نشر: دار المعرفة / بيروت - لبنان.
45. روضة الواعظين / تأليف: محمد بن الفتال النيسابورى / تحقيق: مجتبى الغرجى / الطبعة الأولى / نشر: دليل ما / سنة الطبع: 1423هـ - قم المقدسة - إيران.
46. سبأيا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم دراسة فى تاريخ سبى النساء وعلّة إخراج الإمام الحسين عليه السلام عياله إلى كربلاء / تأليف: السيد نبيل الحسنى / نشر: قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة لسنة 1433هـ، 2012م / طبع: مؤسسة الأعلّمى للمطبوعات / الطبعة الأولى / كربلاء المقدسة - العراق.
47. سنن الترمذى / تأليف: الترمذى / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1403هـ، 1983م / بيروت.
48. السيرة النبوية / تأليف: ابن هشام / تحقيق: مصطفى السقا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة علوم القرآن / بيروت.
49. شرح مقامات الحريرى / تأليف: أبو العباس أحمد عبد المؤمن القيسى الشريشى / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / نشر وطبع: دار المكتبة العصرية لسنة 1413هـ، 1992م.
50. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبى الحديد المعتزلى / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: 1378هـ، 1959م / بغداد.
51. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن ميثم البحرانى (ت 679هـ) / عنى بتصحيحه عدة من الأفاضل وقبول بعدة نسخ موثوق بها / نشر وطبع: مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامى - الحوزة العلمية لسنة 1403هـ، 1983م / الطبعة الأولى / قم المقدسة - إيران.
52. صحيح البخارى / تأليف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن البخارى / الطبعة الرابعة / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: 1405هـ / بيروت.
53. صحيح مسلم / تأليف: محى الدين النووى الشافعى / تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلى / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربى / سنة الطبع: 1420هـ / بيروت.
54. الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة / تأليف: أحمد بن حجر الهيتمى المكى / خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / نشر: مكتبة القاهرة لصاحبها على يوسف سليمان / سنة الطبع: 1385هـ، 1965م / القاهرة - مصر.
55. الطبقات الكبرى / تأليف: محمد بن سعد / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر - دار بيروت /

سنة الطبع: 1376هـ / بيروت.

56. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف / تأليف: السيد ابن طاووس / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الخيام / سنة الطبع: 1399هـ / قم المقدسة.

57. علم النفس العسكري / تأليف: د. محمد شحاته ربيع / نشر وطبع: دار المسيرة لسنة 2010م / الطبعة الأولى / عمان.

58. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام / تأليف: الشيخ عبد الله البحراني (ت 1130هـ) / تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / إشراف: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني / نشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام في الحوزة العلمية لسنة 1407هـ، 1987م / طبع: مطبعة الأمير / الطبعة الأولى المحققة / قم المقدسة - إيران.

59. الفتوح / تأليف: أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي / تحقيق: علي شيرى / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع: 1411هـ / بيروت.

60. فتوح البلدان / تأليف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ) / نشر وإلحاق وفهرسة: الدكتور صلاح الدين المنجد / نشر: مكتبة النهضة المصرية لسنة 1956م / طبع: مطبعة لجنة البيان العربي / القاهرة - مصر.

61. الفصول المهمة في معرفة الأئمة / تأليف: علي بن محمد بن احمد المالكي (ابن الصباغ) / تحقيق: سامى الغريرى / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1422هـ / قم المقدسة - إيران.

62. فضائل الصحابة / تأليف: أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1405هـ، 1984م / بيروت - لبنان.

63. الفن العسكري الإسلامى - أصوله ومصادره / تأليف: د. ياسين سويد / نشر وطبع: شركة المطبوعات لسنة 2010م / الطبعة الثالثة / بيروت - لبنان.

64. فيض القدير شرح الجامع الصغير / تأليف: المناوى / تصحيح: أحمد عبد السلام / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1415هـ، 1994م / بيروت - لبنان.

65. كامل الزيارات / تأليف: الشيخ أبى القاسم جعفر بن محمد القمى / تحقيق: الشيخ جواد القيوم الأصفهاني / الطبعة الثالثة / نشر: دار نشر الفقاهة / سنة الطبع: 1424هـ / قم المقدسة - إيران.

66. الكامل فى التاريخ / تأليف: ابن الأثير / نشر: دار صادر / سنة الطبع: 1386هـ، 1966م / بيروت.

67. كتاب سليم بن قيس الهلالي / سليم بن قيس الهلالي / تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني / الطبعة الثالثة / نشر: دار دليل ما / سنة الطبع: 1423هـ\_ / قم المقدسة - إيران.
68. كمال الدين وتمام نعمة / تأليف: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة الأعلمي / سنة الطبع: 1424هـ\_ / بيروت - لبنان.
69. كنز الفوائد / تأليف: أبو الفرج الكراكي (ت 449هـ) / نشر: مكتبة المصطفوي لسنة 1412هـ\_، 1992م / طبع: مطبعة الغدير / الطبعة الثانية / قم المقدسة - إيران.
70. لسان العرب / تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري / تحقيق: عامر أحمد حيدر / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1424هـ\_ / بيروت.
71. اللهوف في قتلى الطفوف / السيد رضی الدين أبي القاسم بن طاووس / الطبعة الثانية / نشر: أنوار الهدى / سنة الطبع: 1423هـ\_ / قم المقدسة - إيران.
72. لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام / السيد محسن الأمين العاملي / تحقيق: السيد حسن الأمين / الطبعة الأولى / نشر: دار الأمير / سنة الطبع: 1417هـ\_ / بيروت.
73. مثير الأحزان / تأليف: نجم الدين جعفر بن محمد بن نما الحلبي / الطبعة الأولى / نشر: دار العلوم / سنة الطبع: 1423هـ\_ / بيروت.
74. المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة / تأليف: السيد شرف الدين (ت 1377هـ) / مراجعة وتحقيق: محمود بدرى / نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية لسنة 1421هـ\_، 2002م / طبع: مطبعة العترة / الطبعة الأولى / قم المقدسة - إيران.
75. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي / تحقيق عبد الله محمد الدرويش / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: 1425هـ\_ / بيروت.
76. مختصر بصائر الدرجات / تأليف: حسن بن سليمان الحلبي / الطبعة الأولى / نشر: منشورات المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: 1370هـ\_، 1950م / النجف الأشرف - العراق.
77. المخصص / تأليف: ابن سيده (ت 458هـ) / تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي / نشر وطبع: دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان.
78. المستدرک علی الصحیحین / تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: 1422هـ\_ / بيروت.
79. مسند أحمد / تأليف: أحمد بن محمد بن حنبل / تحقيق: أحمد محمد شاكر / نشر: مكتبة

80. المصنف / تأليف: عبد الله بن محمد بن أبى شيبه الكوفى العيسى / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جمادى الآخرة 1409هـ، 1989م / بيروت.
81. المعجم الكبير / تأليف: أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى / تحقيق: حمدى عبد المجيد السلفى / الطبعة الأولى / نشر: الدار العربية للطباعة / سنة الطبع: 1319هـ / بيروت.
82. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية / تأليف: محمود عبد الرحمن عبد المنعم / نشر وطبع: دار الفضيلة / القاهرة - مصر.
83. المغازى / تأليف: محمد بن عمر الواقدى / تحقيق: د. مارسدن جونز / نشر: مكتب الإعلام الإسلامى / سنة الطبع: 1414هـ / قم المقدسة - إيران.
84. مقاتل الطالبين / تأليف: أبى الفرج الأصفهانى / الطبعة الأولى / نشر: دار التريبة / بغداد - العراق.
85. مقتل الإمام الحسين بن على عليه السلام / تأليف: أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الغامدى الأزدى الكوفى / تحقيق: كامل سلمان الجبورى / الطبعة الأولى / نشر: دار المحجة البيضاء / سنة الطبع: 1420هـ / بيروت.
86. مقتل الإمام الحسين عليه السلام / السيد عبد الرزاق الموسوى المقرم / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النور / سنة الطبع: 1423هـ / بيروت.
87. مقتل الحسين / تأليف: أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكى أخطب خوارزم المعروف بالخوارزمى / تحقيق: الشيخ محمد السماوى / الطبعة الثانية / نشر: دار أنوار الهدى / سنة الطبع: 1423هـ، 2002م / قم المقدسة - إيران.
88. مناقب آل أبى طالب / تأليف: ابن شهر آشوب / تحقيق: د. يوسف البقاعى / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: 1421هـ / قم المقدسة.
89. مناقب الإمام على عليه السلام / تأليف: محمد بن سليمان الكوفى / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى / الطبعة الأولى / نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية / سنة الطبع: محرم الحرام 1412هـ / قم المقدسة - إيران.
90. المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك / تأليف: ابن الجوزى (ت 597هـ) / دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / مراجعة وتصحيح: نعيم زرزور / نشر وطبع: دار

الكتب العلمية لسنة 1412هـ، 1992م / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان.

91. نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم / الشيخ عباس القمي / الطبعة الأولى / نشر: انتشارات ذوى القربى / سنة الطبع: 1421هـ / قم المقدسة - إيران.

92. نهاية الأرب في فنون الأدب / تأليف: النويرى / نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي / القاهرة - مصر.

93. نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين ومولى الموحدين على بن أبى طالب عليه السلام / تجميع: الشريف الرضى، السيد محمود المرعشى / نشر: مكتبة السيد المرعشى / سنة الطبع: 1406هـ / قم المقدسة - إيران.

94. الهداية الكبرى / تأليف: الحسين بن حمدان الخصيبي / الطبعة الرابعة / نشر: مؤسسة البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: 1411هـ، 1991م / بيروت - لبنان.

95. وسائل الشيعة / تأليف: الحر العاملي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنة الطبع: 1414هـ / قم المقدسة - إيران.

96. اليعقوم فرس جبرائيل عليه السلام في عاشوراء، في القرآن والسنة والتاريخ والأدب / تأليف: السيد نبيل الحسنى / نشر: قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة لسنة 2012م / طبع: مؤسسة الأعلمی / الطبعة الثانية / كربلاء المقدسة - العراق.

97. ينابيع المودة لذوى القربى / تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى / تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى / الطبعة الأولى / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: 1416هـ / بيروت - لبنان.



## المحتويات

الإهداء

مقدمة الكتاب..

المبحث الأول

معنى الإستراتيجية وتعريفها

المسألة الأولى: تعريف الإستراتيجية

المسألة الثانية: مفهوم الإستراتيجية

المسألة الثالثة: عاشوراء مرآة لإستراتيجيتين، إستراتيجية تفكير الجند، وإستراتيجية تجنيد الفكر

المبحث الثاني

إستراتيجية الهدف العسكري والهدف المعنوي عند الإمام الحسين عليه السلام

المسألة الأولى: القائد والقيادة وتجلى الهدف العسكري والمعنوي في عاشوراء

أولاً: معنى القيادة

ثانياً: سمات القائد.

ألف: الفلسفة

باء: القانون الأخلاقي.

جيم: العلم.

دال: السمات الإيجابية للشخصية العسكرية في علم النفس العسكري.

1 - الثقة بالذات (Self Confidene)

2 - المخاطرة (Risk Taking)

3 - مركز الضبط (Locus of Control) أو محور الضبط..

المسألة الثانية: إستراتيجية الروح المعنوية لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام والإعداد النفسى للمعركة

أولاً: تعريف الروح المعنوية

ثانياً: أسس الروح المعنوية والقتالية في القرآن.

ألف: التحريض على القتال

باء: القتال في سبيل الله له استحقاقات ينالها المقاتل.

جيم: تصنيف العدو بأنه من أولياء الشيطان

دال: الإمداد الإلهي للمعركة

هاء: الوعد بالنصر لمن ينصر الله.

ثالثاً: أسس الروح المعنوية والقتالية لدى أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وانعكاساتها التطبيقية في

الإستراتيجية العسكرية في يوم عاشوراء

ألف: تقديم الله جل وعلا على جميع العوائل والروابط الشخصية والاجتماعية

باء: الصدق.

جيم: إن النصر من عند الله تعالى.

رابعاً: أسس الروح المعنوية فى الدراسات العسكرية والحرية

ألف: روح الجماعة وتماسكها

باء: روح التضامن فى قدسية القضية التى حملتها الجماعة

جيم: حينما يكون الرمز مقدساً فقد بلغت الروح المعنوية ذروتها

خامساً: مكونات الروح المعنوية لدى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

المكون الأول: القتال في سبيل الله تعالى.

المكون الثاني: إن الغلبة عندهم هي الأجر العظيم.

المكون الثالث: إن الغنيمة هي الآخرة

المكون الرابع: إن الموت سعادة حينما يكون وسيلة للحياة الأبدية المنعمة وقد تجسد في القيادة على أرض الطف

المكون الخامس: إنهم يقاتلون جند الشيطان؛ وشأنية الانتساب للسماء في بناء الروح المعنوية

المكون السادس: دور الإمداد الإلهي للجند في إيصال المعنويات إلى الذروة

المكون السابع: يقينهم بالنصر الإلهي مع الفارق في تحقق إستراتيجية النصر الفكري والقيمي

المبحث الثالث

الإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية العليا عند الإمام الحسين عليه السلام

المسألة الأولى: إستراتيجية الترصيص (بناء القوة المحاربة فكرياً، ونفسياً، وبدنياً)

أولاً: بناء القلب على التوحيد.

ثانياً: آثار تهجد الإمام الحسين عليه السلام في بناء الروح القتالية وانعكاسها على الأعداء وسير المعركة

ألف: الأثر الرسالي.

باء: الأثر النفسى.

جيم: الأثر العسكرى.

المسألة الثانية: (الإستراتيجية الدفاعية) تهيئة الخطوط الدفاعية قبل البدء بالمعركة

أولاً: دراسة أرض المعركة

ثانياً: حفر الخندق.

ثالثاً: جمع الخيام مع بعضها

رابعاً: إضرار النار في الخندق.

خامساً: جعل القتال في جهة واحدة وأثره في مركز تفكير الجيش وتوازنه

المسألة الثالثة: تعبئة الجند.

ألف: إستراتيجية الإمام الحسين عليه السلام في تنظيم المقاتلين..

باء: إستراتيجية العدو في التعبئة العامة وتنظيم الجيش....

المسألة الرابعة: التجهيزات العسكرية لجيش الكوفة وأنواع الأسلحة المستخدمة في معركة الطف

أولاً: صنوف الجيش....

ألف: الفرسان أو الخيالة

باء: الرجالة

جيم: الرماة

دال: المقلاعون

ثانياً: أنواع الأسلحة المستخدمة في معركة الطف....

ألف: السيف..

النوع الأول: السيف المستقيم.

النوع الثاني: السيف المقوس..

باء: الرمح.

1 - الرمح ذو السنان الورقي.

2 - الرمح ذو السنان المعينى.

3 - الرمح ذو السنان المثلث الشكل.

4 - الرمح ذو السنان المجوف..

جيم: القوس والسهم.

دال: المقلاع

هاء: العمود

واو: الدبوس..

ص: 294

زاي: النبوت..

حاء: الفأس..

طاء: الخنجر

ياء: الحربة

كاف: الترس..

ثالثا: الملابس العسكرية في معركة الطف... .

ألف: ملابس الرأس العسكرية

1 - العمامة

2 - القلنسوة

3 - البيضة

4 - اليلب..

5 - الخوذة

6 - المغفر

7 - البرنس...

باء: ملابس البدن العسكرية

النوع الأول: الدروع الواسعة

النوع الثاني: وهي الدروع البتراء أو القصيرة

النوع الثالث: الدروع الناعمة

النوع الرابع: الدروع ذات الحلق.

جيم: القمصان والسراويل والأقبية وغيرها

1 - القميص....

2 - السروال.

3 - القباء

4 - التبان.

دال: ملابس الأيدي والأرجل.



## المبحث الرابع

استراتيجيات الهجوم غير المباشر لبلوغ الهدف

المسألة الأولى: إستراتيجية الهجوم المضاد قبل الاشتباك مع العدو «أكره أن أبدأهم بقتال»

المسألة الثانية: إستراتيجية التضاد ودورها في تحديد معالم الحرب (انقلاب الأمة على الذات فاختمت في التوحيد)

أولاً: خطبة الإمام الحسين الأولى ودورها في تحديد معالم الحرب...

ثانياً: خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية ودورها في تحديد معالم انقلاب الأمة

ثالثاً: خطبة بريز رضوان الله تعالى عليه ودورها في بيان إصرار العدو على هتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعاً: خطبة زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه ودورها في بيان عقيدة العسكريين..

خامساً: خطبة الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه ودورها في بيان حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلازمها بحرمة أهل

بيته عليهم السلام

1 - عبد الله بن حوزة التميمي.

2 - محمد بن الأشعث..

المسألة الثالثة: الانتقال إلى الإستراتيجية الشاملة (أخسر المعركة لكن أربح الحرب)

## المبحث الخامس

فنون معركة الطف العسكرية والتكتيكات القتالية التي استخدمها الإمام الحسين عليه السلام

أولاً: نظام الصفوف في القتال.

ثانياً: نظام المبارزة الفردية في القتال.

المسألة الأولى: تقديم نظام المبارزة الفردية والثنائية على نظام الصفوف والعدة في ذلك

أولاً: ابتداء المعركة بقتال النخبة (إستراتيجية تحطيم الروح المعنوية)

1 - مبارزة عبد الله بن عمير الكلبي ليسار مولى زياد، ولسالم مولى عبيد الله بن زياد

2 - مبارزة أربعة من أصحاب الحسين عليه السلام في آن واحد

ثانياً: نتائج مبارزة عبد الله بن عمير الكلبي، وما تلاه من مبارزة الأربعة من أصحاب الحسين عليه السلام على سير المعركة ضمن إستراتيجية تحطيم الروح المعنوية للعدو

المسألة الثانية: تغيير جيش الكوفة نظام القتال من المبارزة إلى هجوم الميمنة فيقابلها الإمام الحسين عليه السلام بنظام الصفوف وتطبيق إستراتيجية الدفاع والهجوم المزدوج..

المسألة الثالثة: محاولة إنعاش الروح المعنوية لجيش الكوفة وإحباط خضير ابن بريد لهذه المحاولة من خلال المباهلة

المسألة الرابعة: إرجاع نظام القتال إلى المبارزة الفردية بعد حادثة المباهلة بين بريد بن خضير ويزيد بن معقل

أولاً: مبارزة عمرو بن قرظة الأنصاري..

ثانياً: مبارزة الحر بن يزيد الرياحي بعد استشهاد عمرو بن قرظة الأنصاري، وانعكاساته على الروح المعنوية للمعسكر المعادي، وهو الخروج الأول له في معركة الطف

ثالثاً: مبارزة نافع بن هلال البجلي بعد خروج الحر بن يزيد الرياحي تكشف عن محور عقيدة الجند في معسكر بني أمية

رابعاً: نتائج مبارزة عمرو بن قرظة الأنصاري، والحر بن يزيد الرياحي، ونافع ابن هلال البجلي العسكرية والعقدية لمعركة الطف....

ألف: النتائج العسكرية لهذه المرحلة من المعركة

باء: النتائج العقدية لهذه المرحلة من المعركة

المسألة الخامسة: إقرار قادة جيش الكوفة بالخسارة العسكرية والعقدية فسارعوا إلى تغيير نظام القتال من المبارزة الفردية إلى هجوم الميمنة والميسرة على معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

أولاً: هجوم ميمنة جيش الكوفة على أصحاب الحسين عليه السلام

ألف: شرعنة القتال وتحريض الجند على قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام بإطلاق منهج التكفير

1 - الخروج عن الدين.

2 - مخالفة الحاكم الذي اكتسب رتبة الإمامة

باء: فشل هجوم ميمنة جيش عمر بن سعد للمرة الثانية

فأما من الناحية العسكرية

أما من الناحية العقدية

ثانياً: هجوم الميسرة بقيادة شمر بن ذى الجوشن وفشله

المسألة السادسة: عمر بن سعد يغير خطة الحرب إلى الهجوم من كل جانب على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، فيقابلها الإمام بإستراتيجية جديدة

أولاً: إستراتيجية خلق توازن القوى (صد الهجوم بالمقاتلة الشديدة)

ثانياً: إستراتيجية تحويل القوة الدفاعية إلى قوة هجومية في رد هجوم العدو وإفشاله

المسألة السابعة: الإمام الحسين عليه السلام يغير نظام القتال بعد هجوم العدو بهجوم معاكس يشنه الفرسان من كل جانب ونجاح هذه الإستراتيجية (مفاجأة العدو بتحويل الدفاع هجوماً من كل جانب)

أولاً: حقائق يكشفها النص التاريخي..

ثانياً: عقر الرماة لخييل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام زاد في خسائر العدو وشدة القتال.

المسألة الثامنة: إفشال محاولة عمر بن سعد لفتح جبهة جديدة للقتال..

أولاً: ظهور حالة الإحباط على العدو لفشله المتكرر في المعركة

ثانياً: هجوم زهير بن القين في عشرة من أصحابه على شمر بن ذى الجوشن وجنده ودحرهم من المخيم.

المسألة التاسعة: حلول الزوال وتغيير نظام القتال إلى المبارزة الفردية والثنائية (إستراتيجية الردع المقدس)

أولاً: نظام المبارزة الفردية يتقدمها قائد الميسرة حبيب بن مظاهر الأسدي واستشهاده عند حلول زوال الشمس

ثانياً: نظام المبارزة الثنائية قبل أداء صلاة الظهر ويقوم بها الحر بن يزيد الرياحي وزهير بن القين..

المسألة العاشرة: تنافس الأصحاب في الاستشهاد بين يدى الإمام الحسين عليه السلام بعد صلاة الظهر حتى استشهدوا جميعاً

أولاً: قتال من بقى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بنظام المبارزة الفردية فكان قتالاً ليس له نظير في الفداء والأداء

ألف: صلاة سعيد بن عبد الله الحنفى وجلادته فى وقوفه أمام الحسين أثناء الصلاة ليدفع عنه السهام بصدرة ووجهه ولم يتحرك حتى أنهى الإمام الحسين عليه السلام صلاته

باء: قتال قائد الميمنة زهير بن القين بين يدى الإمام الحسين عليه السلام قتالاً شديداً

جيم: استخدام نافع بن هلال الجملى نوعين من السلاح فى قتاله مما دفع العدو لاستخدام سلاح المقلاع للقضاء عليه

ثانياً: القتال بنظام المبارزة الثنائية

1 - قتال الغفاريين.

2 - قتال الجابريين.

ثالثاً: عودة القتال إلى نظام المبارزة الفردية وبه يختتم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حياتهم بالشهادة

1 - حنظلة بن أسعد الشبامي.

2 - عابس بن شبيب الشاكري.

3 - جون مولى أبي ذر الغفاري.

4 - الصحابي أنس بن الحارث الكاهلي.

5 - عمرو بن جنادة وكان غلاماً في الحادية عشرة من عمره وقد استشهد أبوه من قبله

6 - الحجاج الجعفي.

7 - سوار بن أبي حمير

8 - سويد بن عمرو بن أبي المطاع، وكان آخر من استشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

المسألة الحادية عشرة: تحول المعركة إلى مرحلة التعرى العقدي وانعكاساتها على الحرب وتحقيق إستراتيجية بلوغ الهدف..

أولاً: طبيعة قتال الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في المعركة بين نظام المبارزة الفردية ونظام الخط المستقيم.

ألف: سمة قتال علي الأكبر في تجنيد الفكر

باء: نظام قتال علي الأكبر عليه السلام في المعركة

جيم: سمة قتال عبد الله بن مسلم بن عقيل.

دال: انتقال القتال بعد استشهاد علي الأكبر وعبد الله بن مسلم بن عقيل إلى نظام الخط المستقيم في حملة آل أبي طالب عليهم السلام

هاء: اعتماد من بقي من أبناء علي بن أبي طالب عليهم السلام نظام المبارزة الفردية

ثانياً: الحكمة فى تأخير خروج حامل اللواء العباس بن على بن أبى طالب عليهما السلام على سير المعركة

ثالثاً: مميزات العدة القتالية لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

رابعاً: إستراتيجية الإمام الحسين عليه السلام فى قتاله حينما نزل ساحة المعركة

المسألة الثانية عشرة: الآثار التى حققتها الإستراتيجية القتالية للإمام الحسين عليه السلام فى قتاله جيش السلطة حينما نزل ساحة المعركة

أولاً: نزول الإمام الحسين إلى ساحة المعركة كشف عن منهج السلطة بتجنيد فكر الجند على بغض على بن أبى طالب عليهما السلام

ثانياً: عاشوراء تكشف عن التباين بين عقيدة المعسكرين فى التوحيد والنبوة

فهرس المصادر

المحتويات..

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ علي الفتلاوي

النوران — الزهراء والحوراء عليهما السلام — الطبعة الأولى

4

الشيخ علي الفتلاوي

هذه عقيدتي — الطبعة الأولى

5

الشيخ علي الفتلاوي

الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

ابك فانك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13



لييب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشي

حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) — ثلاثة أجزاء

21 \_\_ 23

الشيخ وسام البلداوي

القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد علي الحلو

الولايان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنی

حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنی

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمد جواد الأعمى

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسى

الأنتروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياورى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف — دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدي

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

السيد نبيل الحسنی

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

السيد نبيل الحسنی

دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء — بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام — الطبعة الثانية

شعبة التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

الأستاذ عباس الشيباني

منهل الضمآن في أحكام تلاوة القرآن

السيد عبد الرضا الشهرستاني

السجود على التربة الحسينية

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدي

الشيخ على الكوراني العاملي

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميهما وشفيعهما

جمع وتحقيق: باسم الساعدي

السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف \_\_ ثلاثة أجزاء

السيد محمد على الحلو

الظاهرة الحسينية

السيد عبد الكريم القزويني

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

السيد محمد على الحلو

الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

50

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

51

السيد نبيل الحسنی

خديجة بنت خويلد أمة جُمعت في امرأة - 4 مجلد

52

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد - البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

53

السيد عبد الستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

54

السيد مصطفى الخاتمی

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

55

عبد السادة محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجية فى تفسير النص القرآنى

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

حسن المظفر

نصرة المظلوم

السيد نبيل الحسنى

موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزودة ومنقحة

الشيخ وسام البلداوى

ابك فانك على حق - طبعة ثانية

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيد والعيدية - طبعة ثالثة

63

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام

64

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى

65

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء - طبعة ثانية

66

محمد جواد مالك

شعبة العراق وبناء الوطن

67

حسين النصراوى

الملائكة فى التراث الإسلامى

68

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق



الشيخ محمد التكاينى

صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقري

70

د. على كاظم المصلاوى

الطفيات - المقولة والإجراء النقدي

71

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

72

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - طبعة ثانية

73

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

74

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، -طبعة ثانية، منقحة

75

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية - طبعة ثانية

السيد نبيل الحسنى

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

صباح عباس حسن الساعدى

علم الإمام بين الإطلاقيه والإشائية على ضوء الكتاب والسنة

الدكتور مهدى حسين التميمى

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء

ظافر عيسى الجياشى

شهيد باخمري

الشيخ محمد البغدادى

العباس بن على عليهما السلام

الشيخ على الفتلاوى

خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة

الشيخ محمد البغدادي

مسلم بن عقيل عليه السلام

السيد محمد حسين الطباطبائي

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - الطبعة الثانية

الشيخ وسام البلداوي

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية

الشيخ وسام البلداوي

المجانب برد السلام - طبعة ثانية

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)

السيد مصطفى القزويني

Islam Inquiries About Shi'a

السيد مصطفى القزويني

When Power and Piety Collide

السيد مصطفى القزويني

Discovering Islam

د. صباح عباس عنوز

دلالة الصورة الحسينية في الشعر الحسيني

حاتم جاسم عزيز السعدى

القيم التربوية في فكر الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ حسن الشمري الحائري

قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام

الشيخ وسام البلداوى

تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء

الشيخ محمد شريف الشيروانى

الشهاب الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب عليهما السلام

الشيخ ماجد احمد العطية

سيد العبيد جون بن حوى



الشيخ ماجد احمد العطية

حديث سد الأبواب إلا باب على عليه السلام

98

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام \_\_ الطبعة الثانية \_\_

99

السيد نبيل الحسنى

هذه فاطمة عليها السلام - ثمانية أجزاء

100

السيد نبيل الحسنى

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته

101

تحقيق: مشتاق المظفر

الأربعون حديثاً فى الفضائل والمناقب - اسعد بن إبراهيم الحلى

102

تحقيق: مشتاق المظفر

الجعفریات - جزآن

103

تحقيق: حامد رحمان الطائى

نوادى الأخبار - جزآن

تحقيق: محمد باسم مال الله

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر - ثلاثة أجزاء

د. على حسين يوسف

الإمام الحسين عليه السلام في الشعر العراقي الحديث

الشيخ على الفتلاوى

This Is My Faith

حسين عبدالسيد النصار

الشفاء في نظم حديث الكساء

حسن هادى مجيد العوادى

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه

السيد على الشهرستانى

آية الوضوء وإشكالية الدلالة

السيد على الشهرستانى

عارفاً بحقكم

111

السيد الموسوي

شمس الإمامة وراء سحب الغيب

112

إعداد: صفوان جمال الدين

Ziyarat Imam Hussain

113

تحقيق: مشتاق المظفر

البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازي

114

تحقيق: مشتاق المظفر

النكت البديعة في تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحراني

115

تحقيق: مشتاق صالح المظفر

شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ علي بن عبد الله الستري البحراني

116

تحقيق: مشتاق صالح المظفر

منهاج الحق واليقين في تفضيل علي أمير المؤمنين للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي

117

تحقيق: أنمار معاد المظفر

قواعد المرام في علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني



تحقيق: باسم محمد الأسدى

حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقى الدين إبراهيم بن على الكفعمى

السيد نبيل الحسنى

باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة

السيد على الشهرستانى

تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط فى كربلاء

ميثاق عباس الحلى

يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء

على حسان شوبليه

المختصر المسطور لكتاب شفاء الصدور فى شرح زيارة عاشور

د. حيدر محمود الجديع

نثر الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ ميثاق عباس الخفاجى

قرة العين فى صلاة الليل

أنطوان بارا

من المسيح العائد إلى الحسين الثائر

السيد نبيل الحسنى

ظاهرة الاستقلاب في عرض النص النبوى والتاريخ

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

